

الدم

في

العلم والتوراة والإنجيل والقرآن

د/ إبراهيم خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء للإعلام العربى
قســـم النشــر
ص ب ١٠٢ مدينة نصر ـــ القاهرة ـــ تلغرافيًا زهراتيف تليفون : ٢٦١١١٠٦ / ٤٠٢١٩٨٨ فاكس : ٢٦١٨٢٤٠
P.O: 102 Madinat Nasr. Cairo -Cabl : Zahratif- Tel : 2611106 - 4021988 - Fax : 2618240

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

صدق الله العظيم
فصلت/٣٣

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الجمع التصويري والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربي

الـــــدم
فى العلـم والتوراة
والإنجيــــل والقرآن

د. إبـراهيـم خليـل

الزهــراء للإعــلام العــربي

إهــداء

إلى كل نقطة دم أريقت دفاعا عن الحق ففيها بلايين من الخلايا الحية، التى منعت من حقها فى الحياة.

إلى دمـاء الأنبـيـاء والقـديسين والصـديقين والشـهداء، الذين قـتلوا من أجل رسالتهم المقدسة.

إلى دماء الأبرار والأبرياء .. أهدى هذا العمل وأطمئنهم أن لهم عند الله أجرا كريما .. فإن كان جبابرة الدنيا لم يرضوا عنهم، ولم يقبلوهم فقتلوهم إلا إنهم سيجدون عند خالقهم العادل كل الرضا والقبول، وسينالون عن كل نقطة دم أجرا كريما فى الحياة الأخرى.. فهنيئا لقوم سفكت دماؤهم دفاعا عن الحق.

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

(آل عمران :١٦٩)

إبراهيم خليل

مقدمة الناشر

هذا هو أول كتاب فى المكتبة العربية والعالمية يتناول موضوع الدم فى العلم والتوراة والإنجيل والقرآن.

والكتاب يمتاز بعمق البحث ، وأصالته العلمية وسعة آفاقه .. فهو يمزج مزجا عجيبا بين العلم والدين .. حيث يعرض المؤلف لآخر ما يقوله العلم بشأن الدم ومكوناته ووظيفته ..ثم يضع هذه المعلومات فى مواجهة نصوص الكتاب المقدس التى ذكر فيها الدم .. ويفعل نفس الشيء مع نصوص القرآن الكريم، التى ذكرت الدم، متناولا القوانين العلمية القرآنية التى أشارت إلى عجائب الدم وخلاياه، بل يخرج علينا بتفسير جديد عن «الخنس الجوار الكنس» يعتبر اكتشافا جديدا لأسرار القرآن، وينتهى المؤلف باستخلاص نتائج متتالية ومذهلة تدحض بكل وضوح ذلك الافتراء القائل : بأن القرآن الكريم مقتبس من الكتاب المقدس.

إن هذا الكتاب الذى بين يديك يعتبر بحق إضافة جادة لفكر جديد متميز فى موضوع هو الأول من نوعه.

النـــاشــر

مقدمة

بعد نشر كتاب « وتكلم الجلد: وهو دراسة عن الجلد فى العلم والأديان السماوية الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام » والذى لقى بفضل الله استحسانا من كوكبة المثقفين ، وأهل العلم ، على أن غالبيتهم استغربوا كتابتى عن الجلد حيث إننى غير متخصص فى الجلد وأمراضه، ولقد عبروا عن استغرابهم بطلب أغرب حيث وجدتهم يطالبوننى بعمل كتاب عن الدم في العلم والأديان .. وهو طلب رأيت له حجيته ..ذلك لأننى متخصص فى التحاليل الطبية، وأمارس يوميا أخذ عينات من الدم وتحليلها .. إذن - وهو ما قالوه - لماذا لاتكتب فى موضوع الدم فى الكتب السماوية الثلاثة ؟ وهو رأى وجدته مقبولا.

وبعد أن جمعت كل ما قيل عن الدم فى هذه الكتب المقدسه .. رأيت أن هذا الموضوع «دمه ثقيل» والكلام فيه سيكون فظيعا .. بعكس ما وجدت فى كتاب الجلد حيث أن مادته كانت فى هذه الكتب المقدسة مادة ظريفة لطيفة خفيفة، سريعة الوقع فى النفس، سريعة الإيقاع فى التناول . لذلك فقد وجدتنى أحجم كثيرا عن مجرد الشروع فى البدء فى هذا العمل، كما صرفني أيضا مشاغل الحياة الكثيرة.

ومن ناحية أخرى كنت أرى إلحاحا بل إصرارا من الأصدقاء متسائلين : أين كتاب الدم؟ فأحاول أن أبدأ فى كتابته فالمادة العلمية جاهزة .. فإذا به موضوع ثقيل على النفس .. قتل وسفك دماء بريئه.. رجال الدماء .. تحريم الدماء .. إلخ، وسترى كل ذلك بنفسك بعد قليل.

وأخيرا استخرت الله وسألته العون فكان هذا الكتاب الذى بين يديك.

على أن المؤلف يود أن يقرر حقيقة علمية هامة .. وهى أنه ليس المؤلف الفعلى لهذا الكتاب.. فكل ما قام به هو جمع المادة العلمية التى تناولت موضوع الدم من مصادرها المقدسة، وهى العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل)، والقرآن الكريم..

فشكرًا لكل يد ساعدت على أن تصل هذه الكتب بحالتها كما هى بين أيدينا الآن .. فهم المؤلفون لهذا الكتاب.

ولئن سألت ما هو دور المؤلف إذن ؟ فهو ببساطة قام بجمع كل ما قيل عن الدم فى هذه الكتب الثلاثه، ثم قام بالتعليق عليها فى ضوء ما هو متعارف عليه من معلومات علمية، يعلمها جيدا أهل القرن العشرين .. إذن فالمؤلف ليس مؤلفا.. بالمعنى العلمى الدقيق، وإنما هو جامع ومعلق أكثر منه مؤلفا .. لذلك فقد وضع رأيه الذى تعلمه فى المدارس والجامعات، والذى قرأه فى الكتب والمراجع والمجلدات، راجيا أن ينال من القارئ قبولا حسنا، بعد أن يوقظ فى ضميره ووجدانه العلمى روح البحث الجاد عن الحقيقة أينما كانت، وعدم قبول المسلَّمات بعلاتها أيا كانت..

المؤلف

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

التعريف العلمى للدم

لقد استقر فى وجدان الإنسان الأول أن إراقة الدماء ترتبط دائما بالموت منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل بن آدم فى فجر الإنسانية السحيق، فلا عجب إذن أن اعتقد القدماء أن الدم هو سر الحياة وأن الحياة، هى فى الدم.. الأمر الذى جعل للدم قدسيته.

ومع تقدم العلوم المذهل وتوالى الاكتشافات عن الدم ومكوناته، وجدنا العلم لايتفق مع هذا الرأى القديم ، ولا ينظر إلى الدم بهذه القدسية ، حيث يخبرنا العلم أن الحياة ليست فى الدم وأن الدم ليس هو سر الحياة! صحيح أن الدم سائل نفيس يؤدى دورا كبيرا فى استمرارية حياة الإنسان .. ولكن نفس الشىء يفعله المخ والكبد والرئتين بل والجلد - وإن شئت الدقة - بل وربع الجلد لأن العلم يخبرنا أن الإنسان يموت إذا فقد ربع جلده ، دون أن يفقد نقطة واحدة من دمه!

وأيا كان رأى القدماء غير العلمى، أو رأى المحدثين العلمى، فإن الدم سائل نفيس يتدفق فى كل لحظة إلى جميع أجزاء الجسم المختلفة.. يمدها بالغذاء وبما يحتاج إليه من ماء وهواء، ويخلصها من السموم الناتجة عن تفاعلات الجسم المختلفة والمتعددة.. فكلنا يعلم أنه نتيجة لنشاط الجسم وتفاعلاته الحيوية، فإن مواد سامة مثل البولينا ومواد آزوتية أخرى تتكون فى الخلايا، وأجزاء الجسم المختلفة.. وهى المواد التى ينقلها الدم من مراكز إنتاجها إلى الكلى والغدد العرقية فى الجلد، حتى يتخلص منها الجسم فلا تؤذيه.. كما أن الدم يحيط جميع خلايا الجسم بوسط مناسب من حرارة وماء وهواء، فيساعدها بالتالى على أداء وظائفها فى سهولة ويسر.. وللدلالة على ذلك فنحن نرى تأثير سريان الدم وتدفقه، وكذلك تأثير انقطاع الدم عن منطقة معينة فى الجسم.

فعندما يسرى الدم فى منطقة ما من مناطق الجسم مثل سطح الجلد، فإن لونها يتورد، وتصبح دافئة ، بل وتنشط التفاعلات الحيوية بها.. وفى المقابل فحين ينقطع تيار الدم عن منطقة معينة فى الجسم ، فإن خلاياها تعانى من الاختناق (لانقطاع الأوكسجين) والجوع (لانقطاع الغذاء) وتتراكم فيها الفضلات الحيوية السامة.. حينئذ فإن وظائف هذه الخلايا تبدأ فى الاختلال والاضطراب حتى يتحسن سريان الدم، فتعود بعد حين إلى ما كانت عليه من اتزان وانضباط .. أما لو استمر انقطاع تيار الدم فإن هذه الخلايا تتلف، بل وتموت خلال دقائق معدودة. وهذا ما يحدث للإنسان ككل، لو منعنا عنه الأوكسجين لعدة دقائق فإنه يموت مختنقا . نفهم من ذلك أن الدم إذا اعتبرناه جهازا من أجهزة الجسم المختلفة فهو ليس إلا جهازا ناقلا.. وهو ناقل فى الاتجاهين شأنه فى ذلك شأن قطار السكة الحديد الذى يبدأ رحلته من المحطة الرئيسية محملا بالعديد من الركاب.. فيمر خلال رحلته على مدن كثيرة، فينزل بعض الركاب فى هذه المدينة أو تلك، ويأخذ بدلا منهم ركابا آخرين.

فالدم يفعل نفس الشىء مع فارق كبير فى التشبيه، فهو ليس بحاجة إلى صيانة دورية ومهندسين ومفتشين وملاحظين.. فالدم يبدأ رحلته من القلب (المحطة الرئيسية) محملا بالهواء والغذاء والماء (الركاب) ويمر على جميع مدن الجسم المختلفة، بل إنه يتخلل جميع حوارى وأزقة الجسم وهو ما لا يستطيع قطار السكة الحديد القيام به .. لأن الدم يتخلل جميع خلايا الجسم، فيعطيها ما تحتاج إليه من غذاء وماء وأكسجين (الركاب الذين نزلوا) .. ويأخذ من هذه الخلايا ناتج فضلاتها السامة مثل ثانى أكسيد الكربون والبولينا والمواد الآزوتية السامة والأملاح وهكذا .. (الركاب الذين صعدوا).

وهو أمر غريب أن ينقل الدم إلى الخلايا جميع احتياجاتها من ماء وهواء وغذاء، كما ينقل فى نفس الوقت جميع فضلاتها السامة والضارة.. وكل هذه المنقولات الضرورية للحياة .. والسامة للحياة.. تسبح فى آن واحد فى الدم فى كل لحظة. وهى عملية بيولوجية معقدة لا يمكن تصورها بسهولة.. ولكى تتصورها بدقة فما عليك إلا أن تتخيل أن حنفية المياه الصالحة للشرب فى منزلك تحتوى فى نفس الوقت على مخلفات الصرف الصحى جنبا إلى جنب مع المياه الصالحة للشرب !! لو تخيلت هذا .. فهذه بتلك!!

أما الأغرب من الخيال .. فهو التوزيع الدقيق لمحتويات الدم على خلايا الجسم المختلفة .. فخلايا الغدة الدرقية لا تأخذ من الدم إلا عنصر اليود، وبعض المواد الغذائية البسيطة، حتى تصنع لنا هرمون الغدة الدرقية.. وخلايا ثدى الأم المرضع تأخذ من الدم ما تحتاج إليه من مواد بروتينية وسكرية ونشوية وفيتامينات .. إلخ حتى تصنع لوليدها لبن الأم، الذى لا يعادله أى لبن صناعى.

وخلايا الكلى تلتقط من الدم جميع الفضلات السامة مثل البولينا والمواد الآزوتية الأخرى حتى يتخلص منها الجسم على هيئة بول.. وخلايا الرئة تأخذ من الدم غاز ثانى أكسيد الكربون (من فضلات الخلايا نتيجة للعمليات الحيوية) وتعطيه غاز الأوكسجين، لكى يذهب به إلى جميع خلايا الجسم . وهكذا .. كل هذا يتم داخل جسمك وأنت عنه من الغافلين .. فى نظام غاية فى الدقة. يحدث فى كل لحظة داخل جسمك. ويساعد الدم على تحقيق هذه المنجزات قضبان السكة الحديد التى تسهل له المرور إلى جميع مدن الجسم المختلفة، وأقصد بها الجهاز الدورى الذى يحتوى بداخله على الدم .. وهو جهاز يفوق التصور.. يتكون من مضخة يعجز مهندسو العالم عن تصميم مثلها وهى القلب، الذى يضخ الدم

فى الأوعية الدموية التى تتكون من الشرايين والأوردة ، وبينهما شبكة هائلة من الشعيرات الدموية الدقيقة، التى يزيد طولها فى الإنسان البالغ على مئات الكيلو مترات .. كل هذا داخل جسمك .. فتخيل!

﴿وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

[الذاريات :٢٠ ، ٢١]

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

رأى العلم فى الدم ومكوناته

الدم سائل أحمر لزج ضعيف القلوية.

كثافته النوعية (أى وزن ١سم مكعب منه بالجرام) ١٫٠٦ .. ويبلغ حجم الدم فى الجسم حوالى ٨٪ من وزنه، أى ما يقرب من خمسة لترات فى الشخص البالغ الذى يزن ٧٠ كيلو جراما.

ويتكون الدم من سائل شفاف له لون أصفر باهت .. وتسبح فى هذا السائل الشفاف كرات الدم أو خلايا الدم.

وهذا السائل الشفاف هو ما نسميه بلازما الدم.. وتبلغ نسبة البلازما حوالى ٥٥٪ من حجم الدم أى ما يقرب من ٣ لترات.

أما كرات الدم أو خلايا الدم ، فهى كرات الدم الحمراء التى تعطى للدم لونه الأحمر المعروف.. وكرات الدم البيضاء والصفائح الدموية.

تركيب بلازما الدم :

يمكننا أن نشبه بلازما الدم بحمام السباحة الذى تسبح فيه خلايا الدم . لهذا فلا عجب أن نجد الماء يكون حوالى ٩٠٪ من بلازما الدم أما بقية الـ ١٠٪ الباقية من مكونات البلازما فهى مواد ذائبة فى هذا الماء .. وهذه المواد هى:

١ - بروتينات الدم أو بروتينات البلازما Plasma Protiens:

وهى لا غنى عنها بالنسبة للإنسان .. حيث يمكن للجسم استخدامها كغذاء، كما أنها تقوم بنقل بعض المواد مثل الكالسيوم والحديد والكولسترول والدهون والفيتامينات.. كما أنها تؤدى عدة وظائف أخرى.. فبعض أنواعها يختص بجهاز المناعة فى الجسم .. وبعضها الآخر مسئول عن حدوث جلطة الدم، لإيقاف أى نزيف يحدث فى الجسم .. وبعضها الآخر مسئول عن إذابة هذه الجلطة إذا

توقف النزيف والتئام الجرح، الذى أصاب الأوعية الدموية . كما تعتبر الأنزيمات من بروتينات البلازما . وهى خمائر تنشط تفاعلات الجسم الكثيرة والمختلفة . وهى لاغنى عنها بأى حال حيث لايمكن للإنسان أن يعيش بدون أنزيماته. وهكذا.. فنحن نجد أكثر من مائة نوع من أنواع بروتينات البلازما المختلفة والمتنوعة التى تسبح باستمرار داخل الدم وفى كل ثانية، لكى تمر على جميع أجزاء الجسم. وليس هذا مجال تناول هذه البروتينات كل على حدة، فليس هذا هو موضوع كتابنا.

٢ - الأحماض الأمينية Amino Acids :

يحتوى الغذاء المتكامل والمتوازن للإنسان على كمية من البروتينات التى يجب تناولها يوميا .. وبعد هضم هذه البروتينات فى الجهاز الهضمى، فإنها تتحلل إلى وحدات بسيطة جدا وهى ما نسميها بالأحماض الأمينية والتى يمتصها الدم من الأمعاء .. وتعتبر الأحماض الأمينية ، بمثابة وحدات البناء الأساسية (قوالب الطوب) حيث تصنع الخلايا منها بروتينات جديدة فى أنسجة الجسم المختلفة.. ويحدث هذا أثناء عملية النمو، أو عند تجديد الخلايا التالفة، لإنتاج خلايا جديدة.. أى إنها عملية تحدث كل دقيقة داخل جسم الإنسان.

٣ - سكر الجلوكوز Gloucose :

ويستخدم سكر الجلوكوز المعروف كغذاء أساسى لجميع خلايا الجسم، وبخاصة خلايا المخ والقلب والعضلات .. وهو مصدر هام جدا لطاقة الجسم، التى تساعده على أداء الأنشطة المختلفة، حيث يحترق داخل الجسم فى عمليات كيميائية معقدة جدا، يشترك فيها العديد من الأنزيمات ..

٤ - مواد دهنية Lipids :

وهناك أنواع كثيرة من المواد الدهنية تسبح باستمرار فى الدم، وبعضها

يشكل فزعا للأطباء إذا زاد على الحد المسموح به، نظرا لارتباطه بحدوث جلطة فى القلب .. مثل الكولسترول والدهنيات الثلاثية.

٥ - أحماض دهنية Fatty Acids :

وهى مواد تنتج من تحلل بعض الدهون .. وهى أنواع كثيرة.. هذا وتعتبر الدهون والأحماض الدهنية من المصادر الهامة للطاقة فى جسم الإنسان.. إذا استنفذ الجسم مصدره الرئيسى وهو الجلوكوز ، لهذا فالجسم يستخدم هذه المواد الدهنية كاحتياطى إستراتيجى للطاقة، وبخاصة فى حالات الجوع أو الإضراب عن الطعام!

٦ - الأملاح Salts :

مثل الصوديوم والبوتاسيوم والفوسفات والكالسيوم واليود والحديد والنحاس والزنك و... إلخ.

ولكل من هذه الأملاح دور هام فى التفاعلات الحيوية داخل الجسم، كما يشارك بعضها فى بناء الأنسجة أثناء النمو، أو أثناء تجديد الخلايا التالفة.

٧ - المواد المنظمة لتفاعلات الجسم:

وهي مواد كثيرة ومتنوعة، تختص بتنظيم وظائف الجسم وتفاعلاته المختلفة وتشمل هذه المواد: الهرمونات - الأنزيمات - والفيتامينات. ويسبح داخل البلازما أنواع كثيرة من كل هذه المواد المختلفة، التى تنظم التفاعلات البيولوجية داخل الجسم، فتساعده على النمو وأداء الوظائف الحيوية المعقدة.

٨ - غاز الأوكسجين Oxygen :

وهو غاز الحياة .. فبدونه لا يمكن للإنسان أن يعيش إلا لدقائق معدودة، حيث يموت مختنقا فى حالة عدم وجوده.. ويأخذ الدم الغاز من خلايا الرئتين أثناء عملية الشهيق (استنشاق الهواء) فيحمله إلى جميع خلايا الجسم، وبعد أن يمد

الخلايا به، فإن عملية تبادل للغازات عجيبة جدا تتم .. حيث يأخذ الدم من هذه الخلايا غاز ثانى أكسيد الكربون وهو غاز لا بد للجسم أن يتخلص منه حيث يتم إنتاج ثانى أكسيد الكربون فى الخلايا نتيجة للعمليات الحيوية التى تحدث داخل الخلايا .. فالدم يعطى الخلايا الأوكسجين ويأخذ بدلا منه ثانى أكسيد الكربون، لكى يوصله إلى الرئتين، حتى يتم طرده خارج الجسم أثناء عملية الزفير (طرد الهواء من الرئة).

٩ - الفضلات السامة الناتجة عن تفاعلات الخلايا:

مثل غاز ثانى أكسيد الكربون الذى ينقله الدم للرئة لتطرده .. ومثل البولينا وحمض البوليك والنوشادر ، وهى مواد أزوتية، تنتج من تفاعلات خلايا الجسم فينقلها الدم من هذه الخلايا إلى الكلى لكى تطردها على هيئة بول.

هذه هى بلازما الدم فى عجالة.. وكما علمنا فإن خلايا الدم أو كرات الدم تسبح فى البلازما .. وهناك ثلاثة أنواع من هذه الخلايا.

كرات الدم أو خلايا الدم:

١ - كرات الدم الحمراء :

كرة الدم الحمراء ليست كرة فى حقيقة الأمر وإنما هى عبارة عن قرص مستدير مقعر السطحين يبلغ قطرها ٧ ميكرون (للعلم ١ ملليمتر = ١٠٠٠ ميكرون) كما يبلغ سمكها ٢ ميكرون .. ولهذا الشكل والحجم حكمة كبرى فى تسهيل أداء مهمتها ألا وهى تبادل غازات الدم بكفاءة عالية وسهولة تامة، حيث تقوم بنقل الأوكسجين من الرئتين إلى أنسجة وخلايا الجسم .. وكذلك نقل ثانى أكسيد الكربون بالعكس من الخلايا للرئتين، أى أنها تعمل فى الاتجاهين.

ويعتبر الهيموجلوبين من أهم مكونات الكرات الحمراء .. وهو مادة لها صبغة حمراء اللون، تعطى لكرات الدم الحمراء لونها الأحمر .. وبالتالى تكسب الدم

لونه الأحمر المميز .. ووظيفة الهيموجلوبين الأساسية هى التبادل المزدوج لغازات الدم (الأوكسجين وثاني أكسيد الكربون).

وعدد كرات الدم الحمراء = ٥ ملايين فى المليمتر المكعب، أى ٥ملايين×١٠٠٠ × ١٠٠٠ فى اللتر الواحد، أى = ٥ ملايين × ٥ ملايين فى جسم الإنسان = ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ر٠٠٠٠٠٠ أى الرقم ٢٥ مسبوقا بـ ١٢ صفرا أو قل = عدد سكان الكرة الأرضية مضروبا ×٥٠٠٠ مرة فتخيل ! وتعيش خلايا الدم الحمراء لمدة ١٢٠ يوما .. فخلايا الدم الحمراء تتكون داخل الجسم فى النخاع العظمى ، وعندما يكتمل نموها، فإنها تخرج من نخاع العظم إلى الدم، لتباشر مهمتها منذ اللحظة الأولى ، وتظل تعمل بمنتهى الصبر والجلد وقوة التحمل، وبدأب وإصرار لمدة ١٢٠ يوما بالتمام والكمال، تقطع فى كل دقيقة رحلة طويلة جدا داخل الجسم قد تبلغ ٣٠٠ كيلو متر، أى أنها تقطع مسافة ٨٤٠٠٠٠ر٥١كم أى حوالى ٥٢ مليون كيلو مترا أثناء حياتها القصيرة التى استغرقت ٤ شهور فقط، وعندما تتلف هذه الخلايا وتموت فإنها تتجدد باستمرار ، وبذلك يصبح عددها فى الدم ثابتا.. إذن فيوميا يتم تكسير وموت ١/١٢٠ من خلايا الدم الحمراء ، أى حوالى ٢٥٠٠ مليار خلية حمراء.. يوميا تموت، ويوميا يتم إنتاج مثل هذا العدد بواسطة ذلك المصنع الجبار، الذى ينتج يوميا ٢٥٠٠ مليار كرة دم حمراء.. فهل هناك أى مصنع يستطيع إنتاج مثل هذا العدد من أى سلعة أيا كانت؟!

٢ – كرات الدم البيضاء :

لو اعتبرنا جسم الإنسان بمثابة مدينة كبيرة أو دولة فإن هذه المدينة أو تلك الدولة تحتاج إلى تغذية أبنائها وحمايتهم، حتى يمكن لأفرادها أداء مهامهم ووظائفهم .. لأن الأمن والغذاء هما أساس حياة أى فرد، حتى يستطيع أن يؤدى دوره فى الحياة على الوجه الأكمل . ولو اعتبرنا أبناء هذه الدولة المراد تغذيتها

وتأمينها هم خلايا الجسم المختلفة .. لرأينا أن بلازما الدم تتكفل بتوفير الماء والغذاء .. أما الهواء فتتكفل بتوفيره وإمداده خلايا الدم الحمراء .. يبقى إذن توفير الأمن .. ولقد نعلم أن الأمن فى أى بلد يتكون من الجيش والشرطة معا .. لهذا فإنه يمكننا اعتبار خلايا الدم البيضاء بمثابة جهاز الأمن أو الجيش والشرطة معا.

فهذه الخلايا ليست إلا جنودا تسبح داخل الجسم، تبحث عن الأعداء الذين استطاعوا التسلل، ودخول جسم الإنسان، مثل الجراثيم والميكروبات والفيروسات. وفور التعرف عليها وعلى أماكن وجودها، فإنها تقوم بمحاصرتها ومهاجمتها ثم التهامها .. ورغم أن حجم الكرات البيضاء حوالى ضعف حجم كرات الدم الحمراء فإن لديها قدرة عجيبة على التسلل، عبر جدران الشعيرات الدموية الدقيقة واختراقها، لكى تصل إلى الأنسجة المصابة بالعدوى بحثا عن الأعداء، لمهاجمة والتهام الجراثيم والميكروبات .. أى أنها تؤدى مهمتها فى ساحة المعركة مباشرة .. وهو أمر لا تستطيع أن تفعله كرات الدم الحمراء .. فرغم أن حجمها حوالى نصف حجم كرات الدم البيضاء، إلا أنها لا تستطيع أن تخترق جدران الشعيرات الدموية الدقيقة .. وهذا من عجائب خصائص خلايا الدم البيضاء المختلفة الأنواع.

وتستطيع الخلية البيضاء الواحدة محاصرة ومهاجمة والتهام عدد كبير من الميكروبات قد يتراوح من ٥ – ٢٥ ميكروبا .. وفور هذا الالتهام فإن معركة حامية الوطيس تحدث داخل الخلية البيضاء نفسها .. معركة بين الميكروبات التى التهمت والخلية البيضاء التى التهمتها .. وهى معركة من أجل البقاء .. معركة حياة أو موت.. الميكروبات تقاوم الخلية، فتفرز سموما لكى تقتلها حتى يمكنها أن تخرج من سجن هذه الخلية، وتنطلق لمهاجمة خلايا الجسم .. بينما نجد فى

المقابل الخلية البيضاء تبادر بالدفاع عن نفسها، وتحاول احتواء هذه الميكروبات، وتفرز فى المقابل مواد لكى تقتلها بعد أن أحكمت قبضتها فى سجنها ، وفى النهاية تموت الخلية بعد أن تكون قد قتلت الميكروبات التى ابتلعتها.. فشكرا لهذه الخلايا البيضاء.. إنها جنود الدم .. تؤدى دورها بمنتهى الحزم، ودون أى كسل أو تكاسل .. بل إنها تضحى بحياتها بمنتهى التفانى فى سبيل الحفاظ على حياتنا .. دون أن تتقاضى منك أجرا، أو حتى دون أن تقول لها شكرا!

فإذا رأيت صديدا يسيل من جرح أو خراج .. فاعلم إذن أنه يحتوى على ملايين من هذه الخلايا البيضاء الميتة.. والتى ضحت بحياتها، وماتت فى سبيل إنقاذ حياتك .. لأنها ماتت وبداخلها الملايين من الميكروبات الميتة!

ولقد بلغ التخصص فى هذه الخلايا البيضاء حدا مذهلا، حيث قد نرى مليون خلية تتشابه فى الشكل الظاهرى، إلا أن كل خلية نجدها متخصصة جدا فى مهاجمة عدو معين جدا من الفيروسات أو الميكروبات ..

وتتكون الخلية البيضاء فى النخاع العظمى .. وتعيش هذه الخلايا بدرجات متفاوتة جدا، فبعضها يعيش عدة ساعات والبعض الآخر لعدة سنوات .

وهناك خمسة أنواع مشهورة من هذه الخلايا بحسب درجات صبغتها معمليا.. وعدد كرات الدم البيضاء يترواح من ٤٠٠٠ - ١١٫٠٠٠ خلية فى المليمتر المكعب ..

أى = ٤٠٠٠ - ١١٫٠٠٠ مليون فى اللتر الواحد من الدم ..

أى = ٤٠٠٠ - ١١٫٠٠٠ × ٥ ملايين فى كل الدم.

ولو أسهبنا الحديث عن الخلايا البيضاء فإنه لن ينتهى .. لهذا فسنمسك حيث إن حجم مثل هذا الكتاب لن يتسع لأكثر من ذلك .. عموما فكرات الدم البيضاء ليست إلا جنودا مسخرة للدفاع عن جسم الإنسان.. وهى خلايا لها أنواع كثيرة،

تتباين فى الأشكال والتراكيب والأعمار والمهام .. حيث إن لها درجة تخصص قتالية عالية جدا لمهاجمة أعداء الجسم المتعددة من فيروسات إلى ميكروبات إلى طفيليات .. إذن فهذه الخلايا مسئولة أساسا عن أمن الجسم والحفاظ على مناعته ومقاومته.

الصفائح الدموية:

ومن الطبيعى أن يحافظ الدم على وجوده داخل الجهاز الدورى حتى لايتسرب إلى الأنسجة والخلايا، لكى يمكنه أداء وظيفته على أكمل وجه . وهذا لا يتأتى إلا بمقاومة حدوث النزف . فعند حدوث النزف من أى جرح فى الأوعية والشعيرات الدموية .. فإن عملية معقدة جدا يشارك فيها جيش جرار من مواد كثيرة جدا تحدث حتى يتوقف هذا النزيف .. وهى عملية سريعة جدا تحدث خلال دقائق معدودة ، حيث يتم بمنتهى السرعة تكوين سدادة صغيرة تسد الشعيرات الدموية النازفة، وهى سدادة مؤقتة.. ويحدث فى نفس الوقت انقباض للأوعية الدموية لكى يقل تدفق الدم فى منطقة الجرح .. كما يتم إفراز مواد تساعد على تجلط الدم لتكوين جلطة دائمة قوية، لتحل محل السدادة المؤقتة التى تكونت فى بادئ الأمر.. إن هذا كله هو ما تفعله الصفائح الدموية التى خرقت كل قوانين الوراثة، فهى أقزام من نسل عملاق .. فالخلية الأم التى تكون الصفائح الدموية هى خلية عملاقة، توجد فى النخاع العظمى .. ولكن أبناءها أقزام جدا .. فالصفائح الدموية حجمها صغير جدا .. فهى بجوار كرة الدم الحمراء تعتبر قزما .. والخلية الأم التى أنتجتها تعتبر عملاقة إلى درجة تثير العجب ... حيث يمكننا اعتبار حجم الصفيحة الدموية الواحدة بالنسبة لأمها، مثل حجم النملة بالنسبة للإنسان.. أمور عجيبة داخل جسمنا ونحن عنها من الغافلين..

ولأن دورها الرئيسى هو وقف النزيف .. لهذا فلا عجب أن نرى حدوث نزيف

داخلى نتيجة لنقص الصفائح الدموية، التى يبلغ عددها حوالى من ربع إلى نصف مليون فى الملليمتر المكعب، أى حوالى من $\frac{١}{٤}$ - $\frac{١}{٢}$ مليون × ٥ ملايين فى كل دمك .. هذا ويبلغ عمر هذه الصفائح الدموية من ٧ - ١٠ أيام .. فلك أن تتصور أن النخاع العظمى يكون حوالى $\frac{١}{٤}$ - $\frac{١}{٢}$ مليون × ٥ ملايين ، كل هذا العدد حوالى ٤ مرات كل شهر!

وباختصار فالصفائح الدموية ما هى إلا شرائح رقيقة من خلايا صغيرة جدا، وظيفتها الأساسية أن تساعد فى عملية التجلط ، وإيقاف النزيف!

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

وظيفة الـدم

مما تقدم يمكننا القول إجمالا أن وظيفة الدم هى فى الحقيقة وظائف جميع مكوناته المختلفة والمتعددة . فوظيفة الدم هى وظيفة ما فيه من ماء ومكونات البلازما وخلايا الدم المختلفة.

وإذا اعتبرنا الدم عضوا من أعضاء الجسم المختلفة، أو جهازا من أجهزة الجسم، فإننا سنجده يختلف عن جميع أجهزة الجسم، في أن له مضخة وهى القلب، تدفعه إلى جميع أنحاء الجسم .. إذن فهو عضو من أعضاء الجسم لايبقى ساكنا فى مكان محدد، ولكنه عضو دائم الحركة.. ولقد علمنا أن الدم يبقى داخل الجهاز الدورى الذى يتكون من القلب والأوعية الدموية .. ولكنه ليس بقاء جامدا بل هو بقاء تبادلى، حيث نرى أن جدران الشعيرات الدموية الرقيقة تسمح بخروج بعض مكونات الدم مثل الجلوكوز والأملاح والفيتامينات، بالإضافة إلى الأوكسجين.. إلخ .. وكل هذه المواد تكون فى حالة ذائبة فى الماء يسهل انتقالها. وقد رأينا كيف أن بعض الخلايا البيضاء تستطيع التسلل إلى أنسجة الجسم المختلفة عبر جدران الشعيرات الدموية، بحثا عن الأعداء حتى يمكنها مهاجمتهم والتهامهم . كما رأينا الدم وهو يتلقى فضلات الخلايا السامة ويقوم بنقلها إلى أعضاء الإخراج مثل الكلى وغدد العرق لطرد هذه الفضلات خارج الجسم على هيئة بول أو عرق.

ويمكننا بالتالى إجمال وظائف الدم فيما يلى:

١ – التنفس :

عن طريق تبادل نقل الأوكسجين وثانى أكسيد الكربون من الرئتين إلى الخلايا وبالعكس .. حتى يمكن لأى خلية فى الجسم أن تتنفس لكى تؤدى وظيفتها.

٢ - الغذاء:

فالدم مسئول عن إمداد جميع خلايا الجسم بما تحتاج إليه من مواد غذائية وعلى رأسها الجلوكوز.

مما تقدم نرى أن الدم مسئول عن تنفس وتغذية أى خلية فى أى مكان فى جسم الإنسان .

٣ - التخلص من الفضلات الحيوية :

مثل البولينا وغاز ثانى أكسيد الكربون وحمض البوليك والنوشادر .. إلخ .. وهى المواد التى كونتها الخلايا، فيلتقطها الدم أثناء مروره المستمر لكى يرسلها إلى الكلى والخلايا العرقية.. وهو أسلوب مدهش سبق به الدم علماء القرن ٢١ فى المحافظة على بيئة الجسم من التلوث بهذه المواد السامة والضارة.

٤ - المحافظة على كمية المياه فى الجسم:

نعلم أن جسم الإنسان يحتوى على كمية ثابتة من الماء .. ولكن هذا الماء ليس ثابتا راكدا داخل الجسم، فهو يتجدد كل ثانية وباستمرار، ويتم هذا التجديد عن طريق التبادل العكسى بين الماء الموجود فى بلازما الدم، والماء الموجود داخل الخلايا والأنسجة ، وهى عملية أيونية كهربائية معقدة ،ليس هذا مجال أو مكان شرحها بالتفصيل.

٥ - تنظيم درجة حرارة الجسم:

ويعزى هذا الدور إلى كمية الماء فى البلازما (حوالى $\frac{٢}{٣}$ حجم الدم وحوالى ٩٠٪ من حجم البلازما) وكذلك خصائص الماء الأساسية التى يتميز بها .. فللماء قدرة عالية على تخزين الحرارة، تفوق بكثير أى سائل آخر كما أنه له قدرة عالية على توصيل الحرارة تفوق أيضا بكثير أى سائل آخر، لهذا فإن كمية الماء الكبيرة فى الدم، ودورة هذا الماء المستمرة والمتجددة فى الدم، هى التى تنظم

درجة حرارة الجسم بمنتهى الدقة.

٦ - تنظيم وظائف الجسم المختلفة:

عن طريق نقل الهرمونات والأنزيمات والفيتامينات والأملاح والمعادن إلى جميع أنحاء الجسم، وهى المواد التى تنظم جميع العمليات الحيوية التى تتم داخل خلايا الجسم.

٧ - الأمن والمناعة:

حيث تحتوى بلازما الدم على أجسام مضادة سبق تجهيزها لمجابهة الأعداء من الجراثيم .. كما تقوم كرات الدم البيضاء بدور الجندى المثالى الذى يبحث عن الأعداء للفتك بهم.

لهذا كله فإن الدم يعتبر خادم الجسم .. أو جهاز النقل من وإلى جميع خلايا وأنسجة الجسم المختلفة .. ينقل إليها جميع احتياجاتها .. ويأخذ منها جميع فضلاتها وسمومها .. هذا هو الدم فى كلمتين.

وإن كان الأقدمون بنظرتهم غير العلمية للدم قد اعتبروه سر الحياة واعتبروا الحياة هى الدم .. إلا أن المحدثين بعد توافر المعلومات عنه اعتبروه خادم الحياة وليس هو الحياة .. فحياة الجسم فى حياة خلاياه.. وما الدم إلا موزع احتياجات الخلايا ومخلصها من نفاياتها.

وتجدر الإشارة إلى أن الدم اكتسب شهرته من نظرة القدماء له كواهب أو سر الحياة، ومن ثم أصبحت له حرمته وقدسيته، التى فاقت أى عضو آخر فى جسم الإنسان.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

دورة الدم

يقوم القلب باستمرار بدفع الدم إلى جميع أعضاء الجسم المختلفة. وتبلغ كمية الدم التى يدفعها القلب فى الدقيقة الواحدة حوالى خمسة لترات.. وذلك أثناء الراحة التامة .. أى إن القلب يدفع كل دمك الموجود داخل جسمك بما يحتويه من جميع مكوناته كل دقيقة.. ومتى؟.. أثناء الراحة التامة للجسم .. أما فى حالة القيام بمجهود عضلى عنيف، فإن للقلب المقدرة على مضاعفة هذه الكمية أضعافا كثيرة، بحيث قد تصل إلى ٣٠ - ٣٥ لترا فى الدقيقة الواحدة، بحيث تقطع فى هذه الرحلة مئات الكيلو مترات كل دقيقة.. أسرع من الطائرة الكونكورد، وفى رشاقة تفوق التصور.. ومن اللطيف أن تعلم أن القلب يضخ يوميا ٥ لترات دم فى الدقيقة الواحدة | ٦٠ دقيقة | ٢٤ساعة = ٧٢٠٠ لتر دم يوميا .. على فرض أنك فى راحة تامة، ولا تبذل أى مجهود يذكر.. أى أن الإنسان متوسط العمر قد يضخ قلبه كمية من الدم، تتراوح ما بين نصف مليون إلى مليون طن دم، وهى كمية من الأثقال تفوق التصور، خصوصا إذا علمنا أن الموتور أو المضخة التى تقوم بهذا العمل الشاق لا يزيد حجمها على قبضة اليد إلا قليلا.

وللدم دورتان : دورة صغرى تتم بين القلب والرئتين لتبادل الأوكسجين وثانى أكسيد الكربون .. وبعد ذلك .. وبعد أن يصبح الدم مشبعًا بالأوكسجين تتم الدورة الكبرى حيث يضخ القلب الدم إلى جميع أنحاء الجسم محملا بما تحتاج إليه جميع خلايا الجسم من غذاء وأوكسجين وماء .. إلخ ، ويتم هذا العمل المضنى دون انقطاع منذ الميلاد وحتى الممات.

وهكذا يسرى الدم فى الجسم .. يتدفق بلا انقطاع .. محدثًا نوعا من الترابط والتكامل بين أجهزة الجسم المختلفة.

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

فصيلة الـــدم

إذا كانت فصيلة دمك أ أو ب أو أب أو صفر (لاهى أ ولا ب ولا أب) .. وإذا قالوا لك إن فصيلتك هى أ RH إيجابى أو سلبى، أو ب RH إيجابى أو سلبى .. فاعلم أن هذه ليست هى فصيلة دمك الحقيقية .. لأنهم قد اتبعوا فى تحديد هذه الفصيلة نظامين اثنين فقط هما نظام ABO ونظام RH .

حيث تجدر الأشارة إلى أن النظام المتعارف عليه حاليا فى تحديد فصائل الدم المختلفة، والذى اكتسب شهرته من خلال هذين النظامين السابق ذكرهما، ليس إلا نظاما ضئيلا جدا من أكثر من ٢٠٠٠ نظام.

حيث اكتشف العلماء - حتى الآن - حوالى ٢٤٠٠ نظام جديد لتحديد فصائل دم الإنسان بطريقة أكثر دقة .. وإن كانت طريقة غير عملية .. من ذلك يمكننا القول إن فصيلة دم الإنسان - أى إنسان - تعتبر مثل بصمة إصبعه لا تتكرر من إنسان لآخر .. لأن نظامى ABO و RH ليسا إلا جزءا بسيطا جدا لا يكاد يذكر من هذه البصمة بالمقارنة لباقى أنظمه هذه البصمة، التى تتكون من نظم أخرى كثيرة ومتعددة، والتى تصل فى النهاية إلى ٢٤٠٠ نظام تقريبا .. وجميعها لا تتشابه من شخص لآخر أبدا .. أى إنه .. بمنتهى الدقة .. فإنك لن تجد شخصاً فى الدنيا له نفس فصيلة دم أى شخص آخر .. هذا ما توصل إليه العلماء فى السنوات الأخيرة فقط .

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

ثمن الـــــدم

اعلم أن الدم الذى يتدفق داخل جسمك كل ثانية لا يقدّر بجميع أموال الدنيا، وإليك هذه المعادلة البسيطة .. ففى دمك تسبح حوالى ٢٥ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ خليـة حـمـراء ، وحـوالى ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ خليـة بيـضـاء، وحـوالى ١٥ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ من الـصـفـائح الدمـوية ، أى حـوالى ٢٦٥٥ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ خلية حية، وهو رقم خيالى .. وهذه الخلايا تقطع مئات الكيلو مترات كل دقيقة واحدة، تجرى بسرعة الصاروخ داخل جسمك فى منتهى المرونة والرشاقة .. وهى خلايا ليست جامدة أو راكدة بل إنها متجددة .. فبعضها يعيش لبضع ساعات، وبعضها لبضعة أيام ، وبعضها لبضعه شهور .. وبعضها الآخر لبضع سنين فى تشكيلة عجيبة جدا .. لهذا فهى تتجدد باستمرار طيلة حياتك .. الخلية التى تتلف وتموت ، تحل محلها خلية جديدة فورا .. يساندها فى ذلك مصنع جبار، يوجد فى مكان متواضع من الجسم ، ألا وهو النخاع العظمى، الذى لديه المقدرة على إنتاج ملايين الخلايا كل دقيقة، على أن التركيب الكيميائى لمحتويات أى خلية حية فى الجسم – بما فيها خلايا الدم – لم يعد من الأسرار .. حيث يعلمها طالب كلية الطب .. ولقد أصبحت هذه المواد الكيميائية منذ فترة طويلة فى متناول أيدى علماء الكرة الأرضية .. مما جعلهم يفكرون فى إنتاج خلية حية واحدة .. فأنفقوا فى سبيل ذلك سرا وعلانية آلاف المليارات من الدولارات دون جدوى . وحتى لو افترضنا جدلا أن تكاليف إنتاج الخلية الحية الواحدة يساوى مليار دولار فقط لا غير ، وهو رقم متواضع جدا .. إذن فما عليك إلا أن تمسك بيدك آلة حاسبة، وتضرب رقم مليار فى عدد خلايا دمك لكى تحصل فى النهاية على رقم ٢٦٥٥ ولكنه مسبوق بـ ١٧ صفرا .. إذن

فخلايا دمك تساوى ٢٦٥٥ مليار مليار مليار دولار، وهو رقم متواضع جدا، لأنه يساوى أكثر من ذلك بكثير جدا .. وهذا هو ثمن خلايا دمك فقط، فما بالك بمكونات الدم الأخرى ؟! فإذا كان علماء الكرة الأرضية مدعومين بأحدث أجهزة التكنولوجيا، ويساندهم آلاف المليارات من الدولارات، لم يستطيعوا خلق أو إنتاج خلية حية واحدة .. فهم بالتالى أعجز بكثير عن إنتاج خلايا دمك!

فما رأى الذين يجترئون ويهرقون دماء الأبرياء ظلما وعدوانا؟

هل يستطيعون خلق الخلايا الموجودة فى نقطة دم واحدة؟ ألا إن حسابهم فى الآخرة سيكون عسيرا ، عندما يطالبهم خالقهم أن يخلقوا من جديد خلايا الدم الذى سفكوه.

إذن فهذا هو الدم .. فى عجالة سريعة خاطفة، نقدمها للقارئ غير المتخصص فى الدم وأمراضه .. أما القارئ المتخصص فحسبه نصيب وافر يجده فى عشرات المراجع الأجنبية، التى تتحدث عن الدم وأمراضه، والمتوافرة فى الأسواق.

هذا هو الدم .. ودور الدم ووظيفته.. وثمن الدم من خلال ما استقر فى وجدان البشرية من معلومات، ومن خلال ما تطالعنا به أحدث المراجع العلمية المتخصصة ونحن على أبواب القرن الـ ٢١.

كان هذا هو رأى العلم الحديث فى الدم .. بقى أن نعرف كيف تناولت الكتب المقدسة موضوع الدم؟ وكيف تحدثت التوراة والأناجيل، وكيف تحدث القرآن عن الدم؟

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

كم مرة ذكر الدم فى الكتب المقدسة؟

سيتضح جليا لمن يقرأ الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (التوراة والإنجيل) أن كلمه الدم - دم - دماء - الدماء .. إلخ قد ورد ذكرها ٢٢٧ مرة وذلك فى ١٩٩ آية .. حيث جاء ذكر هذه الكلمة ومشتقاتها فى العهد القديم (التوراة وأسفار اليهود المقدسة) ١٣٩ مرة فى ١٢١ آية، بينما ذكرت فى العهد الجديد (الأناجيل الأربعة وأسفار النصارى المقدسة) ٨٨ مرة فى ٧٨ آية .. فى حين أن كلمة الدم ومشتقاتها قد ورد ذكرها فى القرآن الكريم ١١ مرة فى ١١ آية .. وهى أرقام مثيرة حسابيا .. فكأن كل مرة ذكر فيها الدم فى القرآن الكريم يقابلها ٨ مرات فى الإنجيل و١٢ مرة ونصف فى التوراة . فإذا نحن حاولنا أن نوضح ما يحيط ذكر كلمة الدم فى هذه المرات الكثيرة فى الكتب السماوية الثلاثة وما تعطيه لنا من دلالات فى ظل ما توافر لدينا من معلومات، بالمقارنه لما استقر عليه وجدان البشرية من علوم ومعارف بعد ذلك التطور المذهل، الذى حققته البشرية، فإننا سنخرج حتما بنتائج علمية أكثر إثارة..

واحتراماً للأقدمية فإننا سنبدأ جولتنا بالكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد) ثم نختتمها بما جاء فى القرآن الكريم.. ولأن كمَّ المعلومات التى جاءت فى الكتاب المقدس كبير جدا حيث ورد ذكر الدم ٢٢٧ مرة يغلب على معظمها الغموض .. لذلك فسنحاول عرض المعنى الإجمالى لهذه الآيات ثم سنقتطف منها ٦٠ نصا ، وهى تلك التى جاءت واضحة فى معناها ودلالاتها وعلاقتها بالعقل والعلم الحديث، ونضعها على بساط البحث والتعليق عليها .. على أننا سنضع فى نهاية الكتاب أرقام جميع النصوص التى ذكرت الدم فى الكتاب المقدس، لمن أراد

أن يقرأها تفصيلا، لعله قد يخرج منها بنتائج أخرى . ولأن عدد المرات التى ذكر فيها الدم فى الكتاب المقدس يفوق تلك التى جاءت فى القرآن بأكثر من ٢٠ مرة (٢٢٧ بالمقارنة بـ ١١ مرة) فإن الأمر لن يكون كذلك بالنسبه للقرآن الكريم، حيث سنعرض جميع النصوص القليلة (١١مرة) التى تعرضت لمسألة الدم فى آياتها .

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

عرض سريع لآيات الدم
كما جاءت فى الكتاب المقدس

أ - فى العهد القديم (التوراة) :

يمكننا تلخيص المعانى كما وردت فى الآيات التى ذكر فيها كلمة الدم ومشتقاتها فى العهد القديم (التوراة وأسفار اليهود المقدسه) كما يلى :

فقد بدأت الآيات بقصة قتل قابيل لأخيه هابيل، وهى أول جريمة قتل تحدث فى تاريخ البشرية، بين ابنى أدم أبى البشر .. ثم جاء بعد ذلك ذكر قصة يوسف النبى مع إخوته، وكيف حاولوا قتله، والتدليس على أبيهم، وزعمهم أن وحشا قتله وأكله بعد تلطيخ قميصه بدم تيس .. ثم ورد ذكر قصة موسى مع فرعون مصر ومعجزته فى تحويل مياه الأنهار، وينابيع المياه فى مصر إلى دم.. ثم حادثة مقتل أبنير بواسطة يوأب انتقاما لدم عسائيل أخيه (وذلك فى زمن داود النبى).. ثم قصة المجاعة التى حدثت لمدة ٣ سنوات فى زمن داود، بسبب شاول لأنه قتل الجبعونيين.. وكذلك قصة الكلاب التى لحست دم نابوت.. وأيضا سنجد رواية أخرى عن الموابيين، وكذلك قصة الأبطال الثلاثة.. هذا من ناحية القصص التاريخية المرتبطة بالدماء.. أما من ناحية التشريع فالنصوص تحرم سفك دم الإنسان.. وتضع عقوبة القتل لأى قاتل يقتل إنسانا.. وينفذ هذا الحكم بواسطة من يسمى بولى الدم.. وهو كاهن بمثابة قاضى محكمة الجنايات المختصة بجرائم القتل وتنفيذ الأحكام الجنائية.. بالإضافه إلى ذلك، فإن الآيات تحرم بمنتهى الشدة أكل الدم، وأكل اللحم الذى بحياته دم.. وتضع عقوبة القتل لمن يرتكب ذلك .. وتفسر لنا الآيات ذلك بأن الدم لا يؤكل، بل يسفك على الأرض،

لأنه نصيب الله من الذبيحة كما يقولون..لذلك فإن من يأكل نصيب الله فجزاؤه القتل!.

بالإضافة إلى ذلك فللدم معان كبرى فى مفهوم كاتبى العهد القديم، فالرب قطع العهد مع بنى إسرائيل بالدم، وأسماه دم العهد القديم، كما أن الدم المقدس هو الذى يرش على المذبح ويوقد مع الشحم قربانا للرب.. لأن الرب يصبح مسرورا من ذلك !! وقد رأينا أن نصيب الرب من الذبيحة هو دمها.

وكذلك فكل شىء حسب ناموس موسى وشريعته يتطهر بالدم .. وهناك آيات ونصوص أخرى، عرضت لنا بعض المشاهد التى ستحدث يوم القيامة ... وآيات أخرى قدمت لنا وصفا دقيقا للتركيبة النفسية لبنى إسرائيل سنعرضها فيما بعد.. كما وصفت نصوص أخرى الرب أو الله سبحانه وتعالى بعدة صفات سنوضحها أيضًا فيما بعد .. وبالإضافة إلى ذلك فإن أغلب الآيات التى ذكر فيها الدم تتضمن رموزا وإشارات، ومعانى غامضة، يصعب كثيرا فهمها على القارئ العادى، ويتضح لك ذلك جليا فى النصوص التى جاءت فى أسفار أشعياء وحزقيال وأرميا وهوشع ويوئيل وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وزكريا.. وأغلبها يتعلق بنبوءات مستقبلية غامضة، فليراجعها من يشاء، وسيجدها مكتوبة بلغة رمزية، يتعسر فهمها على القارئ غير المتخصص فى علوم الكتاب المقدس . أما النصوص التى جاءت فى سفر الأمثال، فتتضمن بعض الحكم والأمثال.. كما ستجد كثيرا من المعانى التى يغلب عليها طابع التشاؤم واليأس فى سفر أيوب . وسترى أيضا بعض النداءات والاستغاثات فى سفر مزامير داود.

ب ـ فى العهد الجديد (الإنجيل) :

تجدر الإشارة – من باب الأمانة العلمية – أن لغة وأسلوب الإنجيل أسهل فهما من تلك التى فى التوراة.. وليست آيات الدم استثناء لهذه القاعدة .. حيث

يمكن عرض المعانى التى جاءت فى آيات الدم فى العهد الجديد بأنها تناولت حادثة شفاء السيد المسيح للمرأة التى كانت تنزف دما لمدة ١٢ عاما .. كما ورد تحريم أكل الدم فى ثلاث آيات .. كما نجد السيد المسيح يندد ببنى إسرائيل ويشجب تصرفاتهم بمنتهى القوة، حيث يحملهم كل نقطة دم أريقت فى هذه الدنيا منذ دم هابيل بن آدم، وحتى دم زكريا النبى .. فى محاولة منه عليه السلام لكى يذكر قارئ الإنجيل دائما بأن بنى إسرائيل سفكوا دماء طاهرة كثيرة .. وقتلوا العديد من الأنبياء والقديسين .. وكأنه يقول لقارئ الإنجيل : انتبه وكن على حذر من هؤلاء القوم .. وأخيرا فإننا سنرى آية واحدة.. فى إنجيل واحد من الأناجيل الأربعة تفيد بأن أحد العسكر طعن المسيح فى قلبه فنزف دمًا.. ولقد كانت هذه الآيه هى النواة التى نشأ عنها أهم وأخطر العقائد المسيحية ، ألا وهى «غفران الخطايا بدم المسيح» .. وتطور هذا الفكر فاستبدل دم العهد القديم بدم العهد الجديد (دم المسيح) .. لأن كل شىء يتطهر حسب الناموس (شريعه موسى) بالدم .. وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة .. ثم أصبحت هذه الشريعه منسوخة بدم المسيح الذى هو دم العهد الجديد المناط به غفران الخطايا.

ثم بعد ذلك سنجد حادثه مصرع وسفك دم القديس استفانوس بواسطة اليهود ... ثم دم الخروف .. ثم بعض أهوال يوم القيامة.

إذن فأغلب الآيات التى تتعلق بالدم فى الكتاب المقدس تتصف إما بدلالتها التاريخية مثل قصة قتل قابيل لهابيل ، أو قصة يوسف مع إخوته، أو قصة موسى مع فرعون .. أو بمغزاها التشريعى مثل عدم أكل الدم وتحريمه.. أو بالنبوءات الرمزية المستقبلية الغامضة والتى يصعب فهمها على القارئ العادى، حيث يكتنفها غموض كبير.. أو أن هذه الآيات تحمل لنا معانى وحكما وأمثالا

بعضها يغلب عليها طابع التشاؤم واليأس بينما يغلب على بعضها الآخر طابع التفاؤل فى حين أن بعضها الآخر يتصف بالنداءات والاستغاثات.

ونظراً أن التعليق الدقيق على جميع هذه النصوص التى ذكر فيها الدم ٢٢٧ مرة يحتاج منا إلى مجلدات لذلك فقد اخترنا - كنموذج - الآيات التى تتعلق بالعقل والعلم والمعارف ، وهى التى سنقوم بشرحها والتعليق عليها .. ثم سنتبع ذلك بصفات الله وصفات بنى إسرائيل، كما جاءت فى هذه النصوص الـ ٢٢٧ نظراً لأهمية ذلك، ودلالته فى الفكر اللاهوتى لكتبة الكتاب المقدس.

على أننا - كما سبق وأشرنا - سنضع فى نهاية الكتاب أرقام جميع النصوص التى ذكر فيها الدم ومشتقاته، كما جاءت فى الكتاب المقدس، لمن أراد أن يقرأها بنفسه، ويتدبر معانيها.

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

الدم .. هل هو كالماء أو كالتراب؟

وأول ملاحظاتنا .هى تشبيه الكتاب المقدس للدم المسفوك أو المسفوح، بأنه كالماء مرة وكالتراب مرة أخرى، وذلك باستخدام أداة التشبيه وهى حرف الـ «الكاف»

« سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم، وليس من يدفن » «مز ٧٩:٣».

« وأضايق الناس فيمشون كالعمى، لأنهم أخطئوا إلى الرب، فيسفح دمهم كالتراب، ولحمهم كالجلة» صف ١ : ١٧.

إذن فقد ورد النص بتشبيه الدم المسفوك أو المسفوح مرة بأنه كالماء والأخرى بأنه كالتراب .. وبما أن المشبّه وهو الدم واحد فى الحالتين فلابد إذن أن يكون المشبه به واحداً أيضاً، أو متقاربا فى المعنى العلمى الدقيق، وهذا هو أضعف الإيمان.

أما أن يصبح المشبّه به مرة كالماء والأخرى كالتراب، فهو تشبيه يجانبه الصواب العلمى، لأن الماء غير التراب علميا ولفظيا ومعنى.

فأنت إذا شبهت الرجل الشجاع بالأسد، فيجب عليك إذا أردت أن تشبه شجاعته مرة أخرى باستخدام لفظ مختلف أن تقول مثلا إنه كالسبع أو كالفهد.. أما أن تشبه الرجل الشجاع بأنه أسد ذات مرة، وبأنه أرنب أو فأر مرة أخرى فهذا يعتبر منافيا للأسلوب العلمى الدقيق، لأنه يخل بالمعنى أيما خلل .

عمومًا فهذه ملاحظة عابرة بسيطة للغاية، نوردها للأمانة العلمية . على أنها ليست كل ما فى الموضوع، فهناك الكثير.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

المياه تصبح دمًا عند شروق الشمس

كلنا شاهد كثيرا أشعة الشمس المشرقة، وهى تنعكس على المياه، ولكن لايمكن لأحد أن يكون قد فكر أن هذه المياه ستصبح دمًا من جراء هذا الانعكاس لأشعة الشمس على المياه.. لهذا فقد فوجئت بهذين النصين كما جاءا فى الكتاب المقدس:

« وبكروا صباحًا على المياه ، ورأى الموابيون مقابلهم المياه حمراء كالدم» ٢مل ٣:٢٢.

«فقالوا هذا دم قد تحارب الملوك، وضرب بعضهم بعضًا والآن فإلى النهب ياموآب» ٢مل ٣:٢٣.

وليس الأمر مجرد تشبيه أبعد من الخيال، حيث نجد المياه أصبحت حمراء كالدم، نتيجة لانعكاس أشعه الشمس عليها .. حيث أشرقت هذه الشمس صباحًا فأكسبت المياه لونا أحمر فأصبحت حمراء كالدم .. علما بأن من يشاهد المياه عند شروق الشمس فقد يجد لونها ورديا فاتحا، وليس أحمر كالدم .. عمومًا فالأمر ليس مجرد تشبيه أريد به وصف لون المياه عند انعكاس أشعة الشمس المشرقة عليها.. ولقد كان من حق كاتب هذه الآية أن يصف هذا اللون كيفما شاء.. بل إن الأمر حقيقة واقعة، لأن هذا الوصف تلاه مشهد آخر حيث سنرى الموابيين يقولون : هذا دم .. إذن فهو حقيقة واقعة..بل لقد كان خيال هؤلاء الموابيين أوسع من ذلك كثيرا، لأنهم ظنوا بعد رؤية هذا الدم أن الملوك قد تحاربوا مع بعضهم البعض .. فتنادوا فيما بينهم: «والآن فإلى النهب يا مواب».

فلك أن تتصور عقل وفكر هؤلاء الموابيين.. وأترك لك الحكم عليهم، وهم الذين يحاول الكتاب المقدس وخصوصا أسفار اليهود أن يصفهم بالخبل، والقصور

الذهنى الذى يتعدى مرحلة السفه .. فعقل أى طفل حدث لايمكن أن يصل إلى هذه الدرجة من الانحطاط الفكرى، ظانا بالمياه المنعكسة عليها أشعة الشمس بأنها دم، بل يظن أن قتالا قد نشب فكان هذا الدم هو نتيجته!

ولكن قبل أن تتعجل فى الحكم على هؤلاء الموابيين الذين أراد كاتبو العهد القديم تشويه صورتهم فى الكتاب المقدس .. يجب أن تعلم أولا أن السيدة راعوث وهى امرأة فاضلة بنص الكتاب نفسه كانت موابية .. بل وهى جدة نبى الله داود الذى يتخذ اليهود من نجمته شعارا لدولتهم إسرائيل، كما يتفاخر النصارى بأنه يعتبر جد المسيح.. بالإضافة إلى ذلك فإن نبى الله سليمان قد اتخذ لنفسه زوجات موابيات!

أردت أن أذكرك بذلك قبل أن تحكم على هؤلاء الموابيين، الذين شاهدوا الماء عند شروق الشمس، فقالوا: هذا دم، قد تحارب الملوك .والآن فإلى النهب يامواب.. ثم بعد ذلك احكم بنفسك على عقلية وسلوك وأخلاق هؤلاء القوم كما تريد.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

القمر .. هل هو دم أو كالدم؟

«تتحول الشمس إلى ظلمة، والقمر إلى دم، قبل أن يجىء يوم الرب العظيم المخوف» يؤ ٢:٣.

«تتحول الشمس إلى ظلمة، والقمرإلى دم، قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الشهير» أع ٢:٢٠.

«ونظرت لما فتح الختم السادس (وإذا) زلزلة عظيمة حدثت، والشمس صارت سوداء كمسح من شعر، والقمر صار كالدم» رؤ ٦:١٢

وهذه النصوص الثلاثة تصف لنا ما سيحدث يوم القيامة .. يوم الرب العظيم المخوف أو الشهير .. وهى إن تشابهت فى بعض ألفاظها ومجمل معانيها إلا أنها تتعارض مع بعضها البعض.

فحسب النص الأول والثانى نرى الشمس ستتحول إلى ظلمة، والقمر إلى دم، بينما نجد النص الثالث يخبرنا أن الشمس صارت سوداء كمسح من شعر، إذن فالشمس ظلمة مرتين حسب النص الأول والثانى .. وسوداء كمسح من شعر حسب النص الثالث، الذى لم يخبرنا عن حالة هذا الشعر .. هل هو شعر أسود يتخلله الشيب، أو أسود فاحم؟.. وهل هو ناعم أو خشن؟

أما بالنسبة للقمر فقد ذكر مرتين على أنه سيتحول إلى دم .. دم بالمعنى الحرفى لكلمة دم دون غموض أو مجاز .. أى سيتحول إلى بلازما وكرات دم حمراء وبيضاء وصفائح دموية.. القمر سيصبح دماً. وهذا وإن كان مستحيلا حدوثه علميا، إلا إنه يجوز حدوثه بقدرة الله وحده الذى إذا أراد شيئا فإنه يكون كما أراد فى التو واللحظة، فخالق القمر يمكنه وحده تحويل هذا القمر إلى دم أو ماء ،إذا قال له كن.. فإنه سيكون .. ويبدو أن الكتاب المقدس لم يشأ أن يتركنا

على الاعتقاد بذلك، لأنه جاء فى النص الثالث وأخبرنا أن القمر سيصبح كالدم، وحرف «الكاف» يستخدم كما نعلم للتشبيه، أى أن القمر لن يصبح دما بالمعنى الحرفى للكلمة، وإنما سيصبح كالدم .. إذن فقد غيرت هذه الآيه المعنى الأول تغييرا جذريا، لأننا نعلم أن الدم غير كالدم .. مادامت المسألة هى كالدم .. فهل سيحدث ذلك بالنسبة للون القمر أى أنه سيصبح أحمر كالدم؟ الله أعلم، على أن فى ذلك أيضا وجهة نظر علمية.. حيث إن الشمس ستصبح ظلمة أى ظلاما دامسًا .. إذَنْ فالجزء المحيط كفراغ جوى حول الكرة الأرضية سيصبح أسود دامسًا حالكا فى السواد .. فكيف إذَنْ سنرى الشمس، أولا؟ ثم كيف يمكننا رؤية القمر ثانيا ـ سواء كان دما أو كالدم ـ حال كون الشمس ظلمة أو سوداء كمسح من شعر؟ خصوصا ونحن نعلم أن القمر إنما يستمد نوره من الشمس فهو كالمرآة يعكس ضوء الشمس، فإذا كانت الشمس ظلمة أو سوداء كمسح من شعر، فكيف للقمر أن يصبح دمًا أو كالدم؟

إذن فهو تشبيه جرىء يصطدم مع المعلومات الأولية، والمبادئ الأساسية لمعطيات علم الفلك.

ولمن أراد المزيد فعليه أن يتتبع نظرة الكتاب المقدس للشمس والقمر، ويقارن ذلك بما جاء عنهما فى القرآن الكريم أولا، وفى العلم ثانيا، لأنه سيرى عجبا. على أن ذلك ليس مجال موضوعنا الذى هو الدم .

على أنه يجب ألا يفوتنا التنويه لملاحظة هامة جدا، وهى تأثر كاتبى سفرى أعمال الرسل ورؤيا يوحنا اللاهوتى بسفر يوئيل، فى تصوير ما سيحدث يوم القيامة، علما بأن سفر يوئيل من أسفار العهد القديم، بينما سفرى أعمال الرسل ورؤيا يوحنا من أسفار العهد الجديد.. وهى ملاحظة هامة توضح إلى أى مدى تأثر كاتبو العهد الجديد بالمفاهيم والمعتقدات التى كتبها أحبار اليهود فى عهدهم

القديم، إلى درجة استخدامهم لنفس الحروف والألفاظ .

قارن بين الآية الأولى التى ذكرت فى العهد القديم، والآية الثانية التى ذكرت فى العهد الجديد ستجد نفس النص بنفس الحروف والألفاظ مع استبدال كلمة مخوف بكلمة شهير فقط لا غير.. وهى ملاحظة نوردها من باب الأمانة العلمية لمن أراد أن يتأمل .

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

ثلث البحر والأنهار وينابيع المياه أصبحت دمًا

«ثم بوق الملاك الثانى فكأن جبلا عظيما متقدا بالنار ألقى إلى البحر فصار ثلث البحر دمًا» رؤ ٨:٨.

«ثم سكب الملاك الثانى جامه على البحر فصار دمًا كدم ميت وكل نفس حية ماتت فى البحر» رؤ ١٦:٣.

« ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دمًا » رؤ ١٦:٤.

وما دمنا بصدد الحديث عن تأثر كاتبى العهد الجديد بما جاء فى العهد القديم، فلعل هذه النصوص التى نحن بصددها الآن تؤكد لنا هذه النظرية.. ففى رؤيا يوحنا اللاهوتى، وهو آخر أسفار العهد الجديد نجد هذه الآيات التى توضح لنا إلى أى مدى تأثر القديس يوحنا بسفر الخروج (ثانى أسفار العهد القديم) الذى يصف لنا كثيرا من معجزات نبى الله موسى، الذى حول أنهار مصر وينابيع المياه فيها إلى دم وماتت كل نفس حية فى هذه المياه. واقرأ بنفسك آيات سفر الخروج التى تصف هذه المعجزة لموسى النبى وقارن بينها وبين آيات سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى التى نعرضها الآن.

إذن فحتى فى الرؤى والأحلام فنحن نجد كاتبى العهد الجديد متأثرين بالمفاهيم والمعتقدات، التى جاءت فى العهد القديم .. إنها مجرد ملاحظة لمن أراد أن يقرأ الكتاب المقدس بعمق .

أما إذا لجأنا إلى العقل والعلم ، وحاولنا توضيح دلالة هذه الآيات، فسنرى أن الملاك الثانى سيؤدى مهمتين : الأولى أنه سيبوق، والثانية أنه سيسكب جامه..

فعندما يبوق سنرى كأن جبلا عظيما متقدا بالنار ألقى إلى البحر، فصار ثلث ذلك البحر دمًا.. وعلى فرض صحة ما سيحدث، وكل شىء جائز الحدوث بأمر الله ومشيئته، فإن ذلك يتعارض مع نظرية الأوانى المستطرقة، التى يدرسها طلاب المدارس الابتدائية ، وهى نظرية استطراق الماء .. فلماذا إذن ثلث البحر بالذات سيصبح دمًا، وما هو مصير الثلثين الآخرين؟ وأليس الله بقادر على تحويل جميع مياه هذا البحر بل كل البحار إلى دم؟ كما أن إلقاء أى جسم متقد بالنار فى الماء لا يمكن أن يحول هذا الماء إلى دم.. فقدرة الله على تحويل البحر إلى دم ليست فى حاجة إلى إلقاء جبل النار هذا فى البحر، لأنه إذا أراد شيئا فإنه يقول له كن فيكون .. أم أن هذا المفهوم مقتبس من نص آيات الموابيين الذين قالوا عن المياه إنها دم لحظة رؤيتهم لها عند شروق الشمس .. كما أن الآية لم تخبرنا عن أى بحر سيحدث له هذا، هل للبحر الأبيض المتوسط أو للبحر الأحمر أو للمحيط الأطلسى..؟ وما هو مصير بقية الأبحر الأخرى؟.. وجملة الأمر أن هذا يعتبر تصورا بدائيا فى أن إلقاء جبل عظيم متقد بالنار سيحول ماء البحر إلى دم، لأن العلم يخبرنا أن مياه البحر ستطفئ هذا الجبل فورا.. ثم لتعقيد هذا التصور فإن الآية تخبرنا بأن ثلث البحر فقط هو الذى سيصبح دما، ضاربة بنظرية استطراق الماء العلمية عرض الحائط..

وبعد أن يؤدى الملاك الثانى مهمته الأولى، وهى إلقاء جبل النار، فإننا سنراه- فى الآية الثانية - يسكب جامة مؤديا مهمته الثانية .. والجام فى المعجم هو إناء من فضة.. والجام لا يسكب لأن الجام عبارة عن وعاء.. والذى يسكب هو ما بداخل هذا الوعاء .. الأمر الذى فات على كاتب هذا النص إيضاحه. عمومًا.. فعندما يسكب هذا الجام (أو ما بداخله وهو التعبير الأدق) فإن البحر ..كل البحر سيتحول إلى دم كدم ميت، وكل نفس حية ستموت فى هذا البحر!!

ولا نعلم مصير الثلث الذى تحول قبل ذلك إلى دم؟ ..ثم لماذا دم ميت علما بأن دم الميت يختلف عن دم الحي؟ وهل حدث ذلك للثلث الذى كان قبل ذلك دم؟ لاإجابة.. ولأن موسى فى سفر الخروج أمات جميع الأسماك فى أنهار مصر .. إذن فنص رؤيا يوحنا المقتبس من نصوص آيات الخروج (والتى تجدها فى آخر الكتاب) أمات كل نفس حية في البحر .. وهذه بتلك.. وهل ارتباط هذا الموت هو الذى جعله يصف الدم بأنه دم ميت؟ لا إجابة.

ويبدو أن الملاك الثالث ليس بقوة الملاك الثانى لأنه عندما سكب جامه (إناءه) تحولت الأنهار وينابيع المياه إلى دم .. ولكن ليس كدم ميت، على أن هناك ملاحظة جديرة بالذكر .. وهى أن الأنهار وينابيع المياه جاءت بصيغة الجمع .. أما البحر فقد جاء بصيغة المفرد .. إنها مجرد ملاحظة قد تجعلنا نزعم أن كاتب هذه الآيات لم يكن يعلم أن فى الدنيا بحارا كثيرة، وإنما هو بحر واحد .. أو ماهو تفسير علماء الكتاب المقدس؟ عموماً فالآيات تصف لنا أهوالا ستحدث يوم القيامة.

ولكن أين هذا كله من تلك الأهوال التى يصورها لنا القرآن الكريم، لما سيحدث للكون كله يوم القيامة، والتى عرضنا جزءا يسيرا منها فى كتابنا «الزلزال فى العلم والتوراة والإنجيل والقرآن» حيث تناولنا فقط الوصف الموجز لآخر زلزال سيحدث للكرة الأرضية، ويدمرها كتلة واحدة؟

كما تناولنا هناك – وعلى عجالة – ما سيحدث للسماء والشمس والقمر والنجوم والكواكب بل وللكون كله – وليس لثلث البحر أو الأنهار – ... اقرأ وقارن بنفسك فسترى فرقا هائلا.. عموماً فإن ذلك الآن ليس هو مجال حديثنا الذى نحن بصدده، ألا وهو الدم.

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

لا للسلام ..نعم للسيف والدماء!

«وملعون من يمنع سيفه عن الدماء» أر ٤٨:١٠.

وهى من أخطر آيات العهد القديم، التى ينعكس تأثيرها على مجتمع البشرية.. آية خطيرة تجعل مجرد من يمنع سيفه عن إراقة الدماء ملعونا.. كما أنها تصطدم مع الآيات السابق الإشارة إليها، والتى تجدها فى آخر الكتاب، والتى تحرم سفك الدماء! إلا أن الآية لم تخبرنا عن تلك الدماء المطلوب سفكها وإراقتها، ولأنها من آيات كتاب اليهود المقدس (العهد القديم).. فأنت تجد القوم مطالبين يوميا بسفك الدماء، لكى لا يصبحوا ملعونين.. ويشهد العالم أجمع أن اليهود لايحترمون نصا واحدا فى كتابهم قدر احترامهم لهذا النص، الذى يدق بعنف طبول الحرب والقتال .. ونحن نرى اليهود يوميا يسفكون الدماء البريئة بطريقة روتينية منظمة، حتى لاتصيبهم تلك اللعنة التى ينذرهم بها كتابهم المقدس!!

ولأن كاتبى العهد الجديد ـ كما سبق وأشرنا ـ متأثرون بما جاء فى العهد القديم من مفاهيم ومعتقدات ووصايا.. لذلك فقد أوردوا لنا آيه خطيرة، وعلى لسان من؟.. على لسان السيد المسيح – وهو منها برىء – الذى جاء بتعاليم كلها سمو ورقى أخلاقى.. وكلها محبة وسلام.. فقد جاء فى متى ٣٤:١٠ ولوقا ٥١:١٢ على لسان السيد المسيح: «لاتظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض، ما جئت لألقى سلاما بل سيفا» .. إذن فحسب هذا النص الخطير، فإن السيد المسيح لم يأت إلى الأرض من أجل السلام، وإنما جاء من أجل السيف، وما يتبع ذلك من حرب وإراقة دماء.. وقبل ذلك رأينا أرميا يلعن من يمنع سيفه عن الدماء.. فهل يحتاج أحد إلى كثير من الذكاء لكى يربط بين النصين .. نصى العهد القديم

والجديد .. لكى يرى بنفسه كيف اقتبس متى ولوقا هذه الفكرة الخطيرة .. فكرة أرميا.. وحشروا لذلك نصا ونسبوه إلى السيد المسيح .. لكى يتناسب مع أفكار أرميا ومعتقداته ،ففى العهد القديم ملعون من يمنع سيفه عن الدماء.

وفى العهد الجديد نرى السيد المسيح لم يأت ليلقى سلاما بل سيفا!

سيف هنا وسيف هناك .. ولقد بلغت الجرأة حدا لنسبة هذا النص على لسان المسيح.. ذلك الحمل الوديع الذى جاء بتعاليم المحبة والصفح والرحمة والسلام.. وأين هذا النص من ذلك الذى يخبرنا - على لسان المسيح - أن من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر؟!.. عموماً فإننى أقول هذا بمناسبة الادعاء دائما بأن الإسلام انتشر بالسيف وإنه دين العنف والقتل والإرهاب وإراقة الدماء.

فبالنظر إلى ما أمامنا من نصى العهدين القديم والجديد .. فقد لزم لنا التنويه، وكأن لسان الحال يقول :«من كان بيته من زجاج، فلا يقذف الناس بالطوب»!

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

أغرب طعنة فى التاريخ : وللوقت خرج دم وماء

«لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج دم وماء والذى عاين شهد، وشهادته حق، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم» يو ١٩: ٣٤- ٣٥.

وهى من أخطر النصوص فى الأناجيل الأربعة، حيث تأسس عليها أهم العقائد فى الديانة المسيحية .. وهى عقيدة غفران الخطايا بدم المسيح . وهى تحكى لنا ما حدث للسيد المسيح بعد وفاته، وهو على الصليب كما يقول بذلك الإنجيل .. حيث طعنه أحد العسكر فى قلبه، حسب ما جاء فى تفسير العهد الجديد، الذى يفسر لنا كلمة جنبه بقلبه . وفى الحال خرج دم وماء . أما حادثة الصلب نفسها فقد وردت أربع مرات فى الأناجيل الأربعة، حسب رواية كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا .. إذن فنحن أمام أهم وأخطر حادثة فى الأناجيل الأربعة.. حادثة صلب السيد المسيح .. أما الغريب جدا والمدهش حقا أن رواية كل من متى ومرقس ولوقا جاءت خالية تماما من هذه الطعنة المذهلة، التى أخرجت فورا دمًا وماءً ..

بل إن الروايات الثلاث التى جاءت فى أناجيل متى ومرقص ولوقا تؤكد أن معارف السيد المسيح وتلاميذه، كانوا يقفون من بعيد وهم ينظرون إلى صلبه، حيث تكررت كلمة من «بعيد» فى جميع الأناجيل الثلاثة .. أما إنجيل لوقا فيؤكد أن «جميع معارفه» .. لاحظْ عبارة «جميع معارفه» كانوا يشاهدون الصلب من بعيد . إذن فحسب رواية لوقا - التى تتفق مع كل من متى ومرقص - فإن كل من كان يعرف السيد المسيح فإنه كان يشاهد صلبه من بعيد وهو ما يستفاد من النص «جميع معارفه».

إذن فمن هو هذا المجهول الذى ظهر فجأة، وعاين وشهد وشهادته حق، بل

وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم؟!

وإذا أضفنا إلى ذلك حقيقة هامة، وردت فى الأناجيل الأربعة، وهى أن الصلب حدث فى الليل .. فى العتمة والظلام الدامس ... وكنا نعلم أن جميع معارفه كانوا يعاينون الصلب من بعيد .. فكيف تسنى لمن شاهد وعاين أن يرى هذه الطعنة أولا، ثم كيف يرى ما نتج عنها ثانيا؟!

ثم إذا طعن إنسان - أى إنسان - فى قلبه .. فما هو المتوقع أن يخرج منه ؟

هل سيخرج منه دم أو ماء أو دم وماء معًا ؟

إن مقولة «وللوقت خرج دم وماء» لهى حقا أغرب من الخيال، وأبعد من التصور.. لأن من يطعن فى قلبه فلن يخرج منه إلا دم .

وحتى لو كان المطعون مريضا بداء الاستسقاء فى قلبه، وطعن فيه فلن يخرج منه إلا دم وليس دمًا وماءً.. وفى أى موضع فى الجسم .. فإذا طعن إنسان فى أى مكان من جسمه فلن يخرج منه إلا دم، وحتى ولو طعنت إنسانا فى مثانته وهى ملآنه بولا، فلن يخرج منه بول وإنما سيخرج دم .

وحتى على فرض أنه خرج دم وماء - وهو أمر مستحيل علميا -أقول على فرض وحدث هذا، فكيف تسنى للشاهد - الذى عاين وشهد، وشهادته حق - أن يفرق بين الدم والماء؟! .. علما بأن الماء إذا خلط بالدم فإن الخليط سيصبح لونه أحمر أقل قتامة من الدم بحيث يستحيل على الرائى أن يفرق بين الدم والماء بالعين المجردة ، خصوصا والحادثة وقعت ليلا فى الظلام الدامس ،وجميع المعارف كانوا واقفين من بعيد .

فإذا كان أمام القاضى أربعة شهود يشهدون فى قضية واحدة .. وسمع من أحدهم عن حادثة جديدة لم يقل بها الثلاثة الآخرون .. فضلا عن أنها تتعارض معهم .. وخصوصا إذا كانت أغرب من الخيال والمنطق، وتتنافى مع العلم .. بل

ووقعت ليلا فى الظلام، بينما كان جميع المعارف واقفين من بعيد .. فهل مثل هذا الشاهد المجهول ممن تقبل شهادته؟ خصوصا وهو يروى لنا عن واقعة من أخطر الوقائع التاريخية، التى تأسس عليها أخطر العقائد التى يدين بها أكثر أهل الأرض .. حيث إن عقيدة النصارى تعتبر أن هذا الدم الذى نزف من قلب المسيح هو الذى كفَّر عن خطايا جميع البشر .

بدمه غفران الخطايا	١ رو ١: ٧ ـ كو ١ : ١٤
لقد اقتنانا بدمه	أع ٢٠ : ٨
وتبررنا بدمه	رو ٥ : ٩
وافتدينا بدمه	أف ١ : ٧
وتقدسنا بدمه	عب ١٣ : ١٢
ودمه طهرنا من كل خطية	أيو: ١ : ٧

ولعله من الإسقاطات النفسية التى اعتملت فى وجدان ذلك الشاهد المجهول ـ نظرا لفداحة ما يرويه ـ أنه كرر أكثر من مرة أنه عاين وشاهد، ثم إن شهادته حق.. ثم إنه يعلم أنه يقول الحق.. خصوصا إذا علمنا أن أحدا من أصحاب الأناجيل الأربعة لم يذكر لنا، وهو يروى لنا عن أحداث أكثر إثارة مثل إحياء الموتى، وهى من المعجزات الكبرى للسيد المسيح ـ لم يذكر لنا أحد من أصحاب الأناجيل الأربعة وهو يروى لنا هذه المعجزات الكبرى، أنه شاهد وعاين، وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق.

والأغرب من ذلك أنه قد تأسس على هذه الآية الخطيرة .. آية وللوقت خرج دم وماء.. أن اعتبروا السيد المسيح ذبيحة علما بأن الذبيحة هى التى يفصل رأسها عن جسدها!!

وهو الأمر الذى لم يحدث للسيد المسيح عليه السلام. حسب نص الأناجيل الأربعة.

دم الخروف

«فقلت له يا سيد أنت تعلم فقال لى: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم، فى دم الخروف» رؤ ٧:١٤.

وهذا النص يشرح لنا جانبا مما سيحدث يوم القيامة..

فالذين أتوا من الضيقة العظيمة – ضيقة يوم القيامة – قاموا بعملين :الأول أنهم غسلوا ثيابهم .. والثانى أنهم بيضوا ثيابهم فى دم الخروف!!

وهو تصور يصطدم مع العقل المجرد لأى طفل فى هذه الدنيا .. فلو أخبرت طفلا بأن دم الخروف يبيض الثياب، فسينظر إليك فى دهشة ظانا أن عقلك قد أصابه مكروه .. وليس هذا هو كل ما يخص الخروف .. فإذا نحن تتبعنا النصوص الخاصه بهذا الخروف فسنرى عجبا .. فلهذا الخروف سر عظيم لأن دمه لن يبيض الثياب فقط، ولكنه يعتبر السلاح النووى الرهيب، الذى سيتم بواسطته الانتصار الساحق على الأعداء:

«وهم غلبوه بدم الخروف، وبكلمة شهادتهم، ولم يحيوا حياتهم حتى الممات» رؤ١٢:١١.. إذن فدم الخروف يبيض الثياب .. وبدمه أيضا سيتم الانتصار الساحق!!

فما هو سر هذا الخروف ؟ انظر معى إلى هذه الآية اللاهوتية الخطيرة والتى تعتبر القمة فى علم اللاهوت .. ولقد توقفت كثيرا قبل أن أنقلها لك من الكتاب المقدس .. ولكننى فعلت بعد تردد كبير، حرصا على الأمانه العلمية، ولأننا نناقش علما له أهميته القصوى .. انظر إلى هذا النص:

«هؤلاء سيحاربون الخروف ، والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب، وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون» رؤ ١٧:١٤.. فهذا الخروف إذن –

وبمنتهى الصراحة والوضوح - هو رب الأرباب وملك الملوك.

ولأن رب الأرباب وملك الملوك هو الله سبحانه وتعالى .. هو الله خالق هذا الكون الذى لا نهاية له .. فهل يصح أن نصفه بأنه خروف؟! أعوذ بالله .. إن ذلك لهو منتهى الجرأة على الذات الإلهية.. نستغفر الله ..ربنا تعاليت عن ذلك علوا كبيرا.. وحقا لقد قلت فى كتابك الكريم :﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام : ٩١]. أما كيف يصف القرآن الذات الإلهية .. فإنه يخبرنا بأنه:

﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى :١١] فى ثلاثة ألفاظ تحمل من المعانى ما لاحصر له.. فكل ما يدور بذهنك عن الذات الإلهية .. فالله ليس كذلك!!

ثم .. ألا تشتم معى رائحة الوثنية فى آيات الخروف؟ وألا تجد فيها منتهى التأثر باليهود، الذين عبدوا العجل فى زمن موسى النبى؟ وهل يصبح مستغربا بعد ذلك أن نجد قوما يعبدون البقرة والبقرة بالطبع أفضل وأنفع وأقوى وأغلى ثمنا من الخروف؟!

وعن مسألة غفران الخطايا.. فإذا نحن حاولنا الربط بين المفهوم اليهودى فى العهد القديم، ومدى تأثر كاتبى العهد الجديد بهذه المعتقدات .. لوجدنا العلاقة بدأت إيجابية ثم انتهت بانحراف خطير فى مسارها.

ففى الفكر اليهودى «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة»: ومن هنا شرع الله لهم ذبح الحيوانات للتكفير عن ذنوبهم .. لأن دماء هذه الحيوانات هى الوسيلة الوحيدة لغفران الخطايا.

أما فى الفكر المسيحى.. فقد ألغيت شريعة الذبح - شأن شرائع أخرى كثيرة مثل الختان وأكل لحم الخنزير- ثم اخترعوا ذلك النص عن طعنة قلب السيد المسيح وخروج الدم والماء فورا- ثم اعتبروا دم السيد المسيح ناسخا لشريعة الذبائح.. فلا ذبح بعد دم المسيح .. لأن دمه هو الذى يكفر عن الذنوب .. لهذا

فقد تم إقحام آية طعنة القلب التى رواها لنا ذلك الشاهد المجهول، الذى عاين وشهد، وهو يعلم أن شهادته حق، لهذا فقد ألغيت وأبطلت شريعه الذبح للتكفير عن الذنوب.

ولكن الناموس يخبرنا أنه لابد من الذبح .. ومن هنا تم اعتبار السيد المسيح ذبيحة.. على الرغم من أن الذبيحة لابد أن يفصل رأسها عن جسدها .. ثم بعد ذلك اعتبروا هذه الذبيحة خروفا .. ولأن السيد المسيح كما يعتقدون هو الله أو الأقنوم الثالث لله الواحد.. لذلك فقد اعتبروا رب الأرباب خروفا ..هذه هى جذور تطور الفلسفة المسيحية لغفران الخطايا.

فليتهم نفذوا شريعة موسى .. شريع الذبائح للتكفير عن الذنوب، خصوصا ونحن نعلم أن السيد المسيح أعلن مرارا وتكرارا فى الأناجيل الأربعة أنه لم يأت لينقض شريعة موسى أو يلغيها .. بل إن سيرته عليه السلام تشهد له أنه كان حريصا كل الحرص على تنفيذ شريعه موسى، نقول ليتهم ساروا على منهج السيد المسيح، ونفذوا شريعة موسى بدلا من ابتكار واختراع هذه الفلسفة الجديدة والتى أدت إلى نشأة أفكار غاية فى الغرابة .. بدأت باعتبار السيد المسيح ذبيحة .. وانتهت باعتبار الله - رب الأرباب - خروفا.

لهذا .. فإننى أتقدم مخلصا إلى الله رب الأرباب .. بالاعتذار الشديد راجيا منه سبحانه وتعالى أن يغفر ويرحم .. ومتذكرا لقوله تعالى : ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام :٩١].

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

كمون للدم

«كلام الأشرار كمون للدم، أما فم المستقيمين فَيُنَجِّيهِمْ» أم ١٢ : ٦.

وهذا مثل من الأمثال والحكم والأقوال المأثورة، التى وردت فى العهد القديم، وهو حقا مثل غريب جدا.. أن يصبح كلام الأشرار كمونا للدم، ولكن لأى دم .. هل هو لدم الأشرار، أم لدم مستمعى هذا الكلام؟

والمدهش أن من يقرأ كتب ومراجع الدم وأمراضه لا يجد أى علاقه بين الكمون والدم ،حتى يمكننا فهم المغزى الدقيق لهذا المثل العجيب.

لذلك فقد لجأنا إلى دوائر المعارف الأجنبية وإلى القاموس الموجز للكتاب المقدس.. ففى دائرة المعارف لكسكون الأمريكية مثلا-كما فى غيرها من دوائر المعارف الأخرى-نجد أن الكمون عبارة عن ملطف ومسكن ومهدئ.. وللعلم فهذا هو رأى تذكرة داود فى الكمون.. والذى سبق به دوائر معارف الغرب بمئات السنين. أما صاحب القاموس الموجز للكتاب المقدس فيقول عن الكمون: إنه يعتبر من ضمن خيرات الرب المعطاة للإنسان (أش ٢٨:٢٥:٢٧).. على أن صاحب القاموس الموجز للكتاب المقدس لم يشأ أن يتعرض من قريب أو من بعيد لمقولة: إن كلام الأشرار كمون للدم.. ولكن قياسا على ما قاله، فإننا يمكن أن نقول: «إن كلام الأشرار يعتبر من ضمن خيرات الرب المعطاة لدم الإنسان»!! وقياسا على ما جاء فى دوائر المعارف.. فيمكننا القول: إن كلام الأشرار يعتبر «ملطفا ومسكنا ومهدئا» للدم .. فهل هذا معقول؟ نرجو الإجابة من علماء الكتاب المقدس.

إذن فالمجازفة بالقول «إن كلام الأشرار كمون للدم» تعتبر مجازفة علمية جانبها الصواب والتوفيق .. فقد أريد منها عكس ما تعنيه من معنى.. فما هو رأى السادة علماء الكتاب المقدس فى هذا المثل الحكيم؟

دم العنب = خمر

«رابطًا بالكرمة جحشه، وبالجفنة ابن أتانه، غسل بالخمر لباسه، وبدم العنب ثوبه» تك ٤٩:١١.

«وتيوس مع دسم لب الحنطة ودم العنب شربته خمرا» تث ٣٢:١٤.

دم العنب:

ودم العنب .. تعبير غريب حيث جاء فى القاموس الموجز للكتاب المقدس أن دم العنب هوعصير العنب، الذى متى اختمر يصير خمرا.

إذن دم العنب = خمر.. ولكن هناك تعارض فى المعنى والنص .. لأننا إذا أمعنا النظر فى الآية فربما نفهم أن الخمر ليس هو دم العنب، حيث قيل غسل بالخمر لباسه، وبدم العنب ثوبه .. فإذا كان دم العنب هو الخمر لكان الأجدر أن يقال: غسل بدم العنب لباسه وثوبه.... أما وقد قيل غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه فقد يفهم من ذلك أن الخمر ليس هو دم العنب . إلا أن النص الثانى يوضح حقيقه دم العنب أيما توضيح حيث يقول:

«ودم العنب شربته خمرا».. إذن فدم العنب هو الخمر .. ولكن لماذا عبر النص عن عصير العنب المختمر، والذى أصبح خمرا بلفظة دم، وهل لعصير العنب أو الخمر بلازما وكرات دم حمراء وبيضاء وصفائح دموية؟! ربما اختلط الأمر على كاتب هذه الآية، حيث إن عصير العنب المختمر قد يكون أحمر قانيا تماما مثل لون الدم فى بعض أصناف العنب، إلا أنه تعبير غريب خصوصا أن لفظ عصر وعصير ومعصرة قد ذكرت بوفرة فى الكتاب المقدس .. لدرجة أنهم عصروا لنا اللبن وعصروا الغضب كما سنرى بعد قليل .. لذلك فقد كان من الأجدر أن يقال «وعصير العنب شربته خمرا» بدلا من «ودم العنب شربته خمرا» وذلك للمحافظة

على دقة اللفظ والمعنى، وبخاصة كما علمنا أن كلمة عصر وعصير ذكرتا بوفرة فى الكتاب المقدس، ولقد علمنا من قبل أن الفكر اليهودى يقدس الدم أيما تقديس.. فبدون سفك دم لاتحصل المغفرة.. فالخلاص لن يأتى إلا بالدم .. ويستخدم الدم للتطهير، والرش على المذبح، .. والرأى عندى أن هذه الآية من بنات أفكار الكهنة من أحبار اليهود .. فربما كان هؤلاء الكهنة من بنى إسرائيل يستخدمون دم العنب للتطهير، والرش على المذبح ولغفران خطايا شعبهم.. ولربما أوهموا البسطاء من عامة شعبهم بأنهم يستخدمون الدم، فى حين أنهم يستخدمون الخمر .. كل ذلك من قبيل الغش والتدليس .. وكتابهم ملىء بالكثير من هذا الغش والخداع.

عمومًا فهو تشبيه غريب مجاف للعلم .. فخمر العنب ليس دماً، وليس له بلازما وخلايا.

أما الدم فهو يوجد فى جسم الإنسان .. ودم الإنسان هو الذى له بلازما وخلايا .. ولكن هل هناك علاقة بين دم الإنسان والخمر؟ .. إليك إذن هذه المفاجأة الهائلة...

الـــدم = خمر

«وتأكلون اللحم إلى الشبع، وتشربون الدم إلى السكر، من ذبيحتى التى ذبحتها لكم» حز ٣٥ : ١٩.

«وأطعم ظالميك لحم أنفسهم، ويسكرون بدمهم كما من سلاف» أش ٢٦:٤٩.

من ذلك نفهم أن الكتاب المقدس أعلن لنا صراحة أن الدم خمر يستوى فى ذلك الدم الحيوانى «من ذبيحتى» أو الدم البشرى «من ظالميك».. فالدم الحيوانى من الذبيحة عبر عنه النص الأول «وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتى»، أما

الدم البشرى الذى من ظالميك فقد عبر عنه فى النص الثانى «ويسكرون بدمهم كما من سلاف» .. وسلاف هى الخمر .. المهم أن شرب الدم الحيوانى أو البشرى يؤدى إلى حاله من السكر .. أى أنه خمر، وهى نصوص تؤكد بمنتهى الصراحة والوضوح، ودون أية محاولة للرمز، أو التشبيه، أو المجاز، أن شرب الدم يسبب حالة من السكر، بالضبط كشرب الخمر أو السلاف.

إذا علمنا ذلك فهل يمكننا الربط، وإيجاد علاقة ذات دلالة بين آية «ودم العنب شربته خمرا» وبين هذه النصوص «تشربون الدم إلى السكر» «ويسكرون بدمهم كما من سلاف»؟ تأمل ذلك واستنبط بكامل حريتك ما شئت من معان..

والآن تعال نتأمل رأى العلم فى ذلك، كى نرى ما هى العلاقة العلمية بين الدم والخمر .. هل الدم هو خمر أو هل الخمر هى دم؟

ولقد نشأت هذه العلاقه العلمية بين الدم والخمر عندما تزايدت حوادث السيارات، نتيجة قيادة المخمورين لسياراتهم بسرعات جنونية.. الأمر الذى أدى إلى التفكير فى إيجاد طريقة لمعرفة ما إذا كان قائد السيارة مخمورا أم لا.

ولما كان الكحول يدخل فى تركيب جميع أنواع الخمور كمادة أساسية..

ولما كان الدم خاليا تماما من أى نسبة من الكحول (لاحظ) إذن فما علينا إلا قياس نسبة الكحول فى الدم، لمعرفة ما إذا كان قائد السيارة مخمورا أم لا.. فإذا تبين وجود الكحول بالدم.. إذن فقائد السيارة مخمور وعندئذ يتم عقابه بالحبس أو الغرامة أو كليهما معا على حسب الحالة. ويتم يوميا- خصوصا فى الدول الغربية-إجراء الآلاف من هذا التحليل لوضع حد لظاهرة انتشار حوادث السيارات، ولقد بنى هذا التحليل على أساس أن الدم خال تماما من أى نسبة من الكحول أو أى نسبة من الخم .. فلو كان الدم مسكرا أو خمرا كما من سلاف..فهل كان بإمكاننا إجراء مثل هذا النوع من التحليل، لمعرفة حالة قائد السيارة؟

ولو كان هذا النص موحيا به من الله أو من الروح القدس (الأقنوم الثالث لله كما يقولون) .. فكيف إذن يمكننا اكتشاف وجود الخمر فى الدم حال كون الدم - استنادا على وحى الله - خمرا أو سلافا ؟.. ولزم علينا إما أن نصدق العلم وإما أن نصدق الوحى المقدس أو الكتاب المقدس .. أما ثالث الاحتمالات .. فهى أن هذه النصوص ليست بأى حال من الأحوال وحيا من الله أو إلهاما من الروح القدس.. فانظر إلى أى مدى تصطدم هاتان الآيتان مع معطيات العلم الحديث .. وهو تصادم أعنف من تصادم سيارات من يشربون السلاف .

إن ذلك يعتبر مطبا علميا خطيرا.. أعتقد أن السادة علماء الكتاب المقدس لن يجدوا له حلا..

عصير الأنف = دم

«عصر اللبن يخرج جبنًا، وعصر الأنف يخرج دمًا، وعصر الغضب يخرج خصامًا» أم ٣٠:٣٣.

فى هذه الآية التى تعتبر من الأمثال والحكم، والتى جاءت فى سفر الأمثال، تم وصف ناتج عصر ثلاثه أشياء ذات طبيعة مختلفة .. فالأول وهو اللبن يعتبر سائلا، والثانى وهو الأنف يعتبر نسيجا، يتكون من مجموعة من الخلايا المختلفة، أما الثالث وهو الغضب ، فهو شيء معنوى، لا يمكن وضعه فى معصرة.

أما المعنى العلمى الدقيق للفعل (عَصَرَ) أو لكلمة (عَصْر) .. فهى أن تحول شيئا أو مادة يدخل فى تركيبها الماء من حالتها المتماسكه إلى حاله سائلة.. مثل عصر الجزر والفراولة والجوافة والموز .. إلخ .. واللبن كما نعلم يكون فى حالة سائلة فكيف يُعصر ؟! كما أن اللبن لكى يخرج الجبن، فإنه يخض برفق ولا يعصر .. هذه واحدة.. أما الغضب فهل يحتوى على ماء حتى يمكننا وضعه فى معصرة ونعصره ؟! والغضب كما نعلم لكى يخرج خصاما، فإنه لا يعصر وإنما

يستثار .. إذن فالآية تفتقر إلى دقة اللفظ، ودقه الوصف معًا.

أما عصر الأنف فهو جائز علميا على اعتبار أن المجموعة الخلوية للأنف يدخل فى تركيبها الماء بنسبة ٧٠٪ تقريبا .. إذن فنحن يمكننا أن نضع الأنف فى المعصرة ونعصره .. هذه جزئية صحيحة من الآية، أما الجزئية الثانية فهى تصطدم مع العلم ؛ لأن عصر الأنف لن يخرج دمًا، وإنما سيخرج الناتج الموجود داخل خلايا الأنف، بعد أن تتحطم هذه الخلايا، ويخرج مابداخلها من مكونات.. ولقد علمنا أن الماء يكون حوالى ٧٠٪ من هذه المكونات، لذلك فسيكون الناتج لونه أبيض يميل إلى الصفار بدرجة بسيطة .. وفى أحد الأبحاث التى أجريناها قمنا بعصر أنوف بعض حيوانات التجارب، فكان الناتج كما قلنا .. ولم يكن بأى حال من الأحوال دمًا .. وكذلك الحال بالنسبه للإنسان .. ومجال التجربة مفتوح لمن أراد أن يجرب ذلك بنفسه، حتى يطمئن على مصداقية النص .. ويبدو أن كاتب هذه الآية كان متأثرا برؤية بعض الحالات، التى تفصد من أنوفها دمًا بطريقة تلقائية.. وهى حالات مرضية تصيب الأوعية الدموية للأنف وينتج عنها نزيف دموى تلقائى من الأنف .. ولكن فات على كاتب هذه الآية أن هذه الحالات تعتبر كأى حالات نزيف دموى أخرى، مثل نزيف المعدة، أو القيء الدموى .. ومثل نزيف الرئة، أو تجشؤ الدم .. ومثل نزيف البواسير.

على أن هذه الآية فتحت مجالا واسعا للتأويل والتفسير والاجتهادات، مما جعل كاتبى العهد القديم يقعون فى مطب علمى آخر، أكثر فداحة من عصر الأنف.. حيث سنرى بعد ذلك أن آية «عصر الأنف يخرج دمًا» تعتبر من مفاتيح فهم علاقه الدم بالنفس والروح والحياة، حسب تصور من كتب العهد القديم وهو ما سنوضحه فيما هو آت....

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الـــدم هو النفس هو الحياة

«لأن نفس الجسد هى فى الدم، فأنا أعطيتكم إياه على المذبح، للتكفير عن نفوسكم، لأن الدم يُكَفِّرْ عن النفس» لا ١٧:١١.

«لأن نفس كل جسد دمه هو بنفسه، فقلت لبنى إسرائيل: لا تأكلوا دم جسد ما، لأن نفس كل جسد دمه من أكله يقطع» لا ١٧:١٤.

«لكن احترزْ ألا تأكل الدم، لأن الدم هو النفس، فلا تأكل النفس مع اللحم» تث ١٢:٢٣.

من هذه النصوص الكثيرة نجد إصرارا من كاتبها على أن نفس الجسد هى فى الدم، وأن نفس كل جسد دمه، لأن النفس هى الدم ولأن الدم هو النفس.

أى إن الكتاب المقدس يقرر لنا ببساطة ووضوح، بل بإصرار عجيب أن النفس هى الدم والدم هو النفس . وهى نصوص تعتبر من القنابل الدينية التى يعتقد أغلب سكان كوكب الأرض أنها وحى من عند الله أو إلهام من الروح القدس (الذى هو الله أو الأقنوم الثالث منه كما يقولون) .. هكذا .. وبمنتهى البساطة وبإصرار مدهش .. الدم هو النفس .. والنفس هى الدم .. أى أن النفس عبارة عن بلازما، تسبح فيها كرات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية !! فهل هذا معقول؟! ولماذا إذن نجد أطباء متخصصين فى علم الدم وأمراضه وآخرين فى علم النفس وأمراضها مادام أن الدم هو النفس، والنفس هى الدم؟!!

أجيبوا إذن يا علماء الكتاب المقدس .. أما نحن فقبل أن نجيب عن هذا السؤال نود أن نتعرض لما جاء فى القاموس الموجز للكتاب المقدس عن الدم والنفس والجسد والحياة والروح .. وهى مفردات أى كائن حى بما فيه الإنسان.

ولقد تخبط فلاسفة الشرق والغرب فى تعريف النفس والروح والحياة .. ورغم

أنهم صنفوا فى تعريفها مجلدات ومجلدات، فإن أسرار هذه المفردات بقيت غامضة لم يتسنّ للفلاسفة الكشف عن نقابها أو وضع التعريف المناسب لها .. وكل ما فعلوه أن زادوا الأمور تعقيدا وغموضا .. أما أهل العلم التجريبى الأكاديمى فلم يستطيعوا حتى اليوم الخوض فى معرفة هذه المفردات، والكشف عن نقابها .. وأنى لهم هذا؟

ومادمنا بصدد هذه القنبلة الدينية .. وهى أن النفس هى الدم وأن الدم هو النفس .. فلننظر ما قاله علماء الكتاب المقدس فى نفسيرهم لهذه المفردات حتى يتسنى لنا الوقوف على حقيقة المسألة ومعرفة جذورها .. حيث يقول صاحب القاموس الموجز للكتاب المقدس ما يلى:

الدم : إن الله هو الذى يطلب دم الإنسان لأن «الحياة هى فى الدم» «والدم هو الحياة» لأن الدم هو «نصيب الله وحده ككفارة» لأن الدم يكفر عن النفس.

الحياة : الحياة هى التى بواسطتها يتمتع كائن مخلوق بالموضع الذى أقامه الخالق فيه.. فقد نفخ الله فى أنف الإنسان نسمة حياة، فصار الإنسان «نفسًا» حية.

النفس : بالعبرية تسمى نفش، والبعض يترجمها «حياة»، والنفس هى حياة الجسد .. وفى تك ١:٣٠ «كل دبابة على الأرض فيها نفس حية» .. والنفس هى مركز الشهوات والعواطف.

الروح : الإنسان روح ونفس وجسد .. والإنسان فى حياته على الأرض يسمى نفسا، تمييزا له عن المخلوقات العاقلة التى تسمى أرواحا، وهى الملائكة.. فالملائكة أرواح طاهرة، والشياطين أرواح نجسة .. والله أبو أرواحنا وليس أبو أجسادنا - إننا نحن البشر ذريته - وفى حالة

انفصال الروح عن الجسد يموت الإنسان، ويقال عنه «روح»، أما الحيوانات فلها نفس وجسد، ونفسها فى «دمها» !! وتتلاشى بموتها. فعند خلقها فاضت بها المياه، أو أخرجتها الأرض بكلمة الله .. أما الإنسان فهو نفخة الله ، والروح الإنسانية هى الجزء الأسمى فى الإنسان، وهى ما تميز الإنسان عن الخلائق الأدنى غير العاقلة.

الجسد : له معان متعددة، فهو يطلق على الإنسان وعلى الأهل والأقارب، وعن الاتحاد وعن الحالة التى تميز الإنسان قبل أن يعرف العتق والحرية.. وعن الجزء المادى فى الإنسان والبهائم : «ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسد واحد ، والبهائم جسد آخر» اكو ١٥:٣٩.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

نفهم من هذا العرض، الذى قدمه لنا صاحب القاموس الموجز للكتاب المقدس من خلال تعريفه للدم والحياة، والنفس والروح والجسد .. ما يلى :

- أن الدم هو الحياة .. والنفس أيضا هى الحياة .. فقد نفخ الله فى أنف الإنسان نسمة حياة، وهى النفس أو الروح .. فلا فرق بينهما، لأنه بخروج إحداهما ، فإن الإنسان يموت، كذلك فإن الدم هو نصيب الله من الذبيحة .. ويستفاد من كل ذلك أن الدم هو النفس، هو الروح ، هو الحياة.

- أما عن الجسد .. فجسد الإنسان يختلف عن جسد البهائم.

- وبمناسبة البهائم .. فإن الحيوانات (الكائنات الحية غير الإنسان) لها نفس وجسد، وليست لها روح، لأنها تتلاشى بعد موتها، بينما الإنسان يتصف بالخلود لوجود الروح فيه، ولأنه بعد موته يصبح روحاً ..

هذه هى خلاصة المفاهيم التى نخرج منها، من خلال تعريف الكتاب المقدس

للدم والحياة، والنفس والروح والجسد .. وهى تلك المفاهيم التى شرحها لنا علماء الكتاب المقدس، كما يرويها لنا صاحب القاموس الموجز للكتاب المقدس..

فإذا حاولنا مناقشة هذه المفاهيم، ووضعناها على بساط البحث فى مواجهة العلم الحديث فسنخرج حتما بنتائج مثيرة .. فمثلا بالنسبة لجسد الإنسان أو صفته التشريحية .. فقد أثبت علم التشريح أنه ليس هناك فرق بين الإنسان والشمبانزى .. بل وكثير من الحيوانات والبهائم .. حيث تشترك جميع هذه المخلوقات فى الصفات التشريحية .. بل والفسيولوجية وجميعها تتكون من أجهزة مختلفة مثل الجهاز العصبى والدورى والهضمى والتناسلى... إلخ ،إذن فالنص الذى يقول «ليس كل جسد جسدا واحدا بل للناس جسد واحد، وللبهائم جسد آخر » يصطدم مع علم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء، وهو ذلك النص الموجود فى اكو ١٥: ٣٩.

أما عن مسألة أن الحيوانات لها نفس وجسد، وليست لها روح، وأنها تتلاشى بعد موتها لعدم وجود روح فيها، بينما الإنسان يخلد بعد موته لوجود الروح فيه، فإن ذلك يصطدم بمنتهى العنف ليس مع العلم أو العقل أو الاجتهاد أو التأويل .. إنما يصطدم مع نصوص الكتاب المقدس نفسه، حيث قد جاء فى سفر حزقيال ما يلي:

«لأن روح الحيوانات كانت فى البكرات» حز٢٠: ١ – ٢١.

وأيضا « لأن فيها روح الحيوان » حز ١٠ :١٧.

فإذا كانت الروح خالدة .. إذن فالحيوانات لن تتلاشى بعد موتها، كما يزعم صاحب القاموس الموجز للكتاب المقدس .. وهى منتهى الجرأة من سيادته أن يعلن بكل صراحة أن ليس للحيوانات أرواح .. مكذبا بذلك الكتاب المقدس نفسه والذى رأينا فى نصوصه أن للحيوانات روحا، فهل يكذب صاحب القاموس الموجز

للكتاب المقدس نصوص الكتاب الذى يؤمن به ؟ ومتى يقرأ السادة مفسرو الكتاب المقدس كتابهم جيدا؟ ومتى يفهمون ما بين دفتيه فهما عميقا ؟ .. وإذا صدر ذلك من المتخصصين جدا فى علوم كتابهم، فما بالك بالسواد الأعظم من أتباعهم الذين لا يعرفون عن كتابهم إلا قشورا لا تغنى ولا تسمن؟ ولقد أوردنا هذه الملاحظات لمن أراد أن يبحث فى الكتاب المقدس بعمق، على الرغم من أنها ليست فى مجال موضوعنا وهو الدم .. فإذا عدنا إلى صلب ما نحن بصدده، فإننا نرى أن الدم هو الحياة والحياة هى الدم .. ولأن الله قد نفخ فى أنف الإنسان نسمة حياة (لاحظ فى الأنف) .. ولأن النفس هى الدم .. لذلك فلا عجب أن رأينا حسب هذه المفاهيم أن عصر الأنف يخرج دمًا !

ولكن ما رأى العلم فى مقولة أن الحياة هى فى الدم ؟.. وهل الدم هو الحياة؟

لأنه حسب نصوص الكتاب المقدس : كل دابة على الأرض فيها نفس حية والنفس هى الدم .. وحسب ما يقوله المفسرون : إن الحياة هى فى الدم، وأن الدم هو الحياة ! لعمرك إن هذه المقولة الخطيرة تصطدم بمنتهى العنف مع معطيات العلم فى العصر الحديث .. وذلك من خلال مبدأين أساسيين هما عمدة الكلام فى هذا الموضوع..

أما المبدأ الأول : فهو أن الحياة فى أبسط صورها توجد فى الخلية .. ولا فرق بين كائن حى وآخر إلا فى عدد خلاياه .. فوحيد الخلية – الأميبا – كائن حى، والميكروبات والفيروسات والطحالب كائنات حية .. وكذلك النملة والصرصار، وقنديل البحر .. كائنات حية .. تتمتع بصفة الحياة وتؤدى جميع وظائفها البيولوجية بدون دم، وبالتالى فإنها ستكون حسب هذه المقولة بدون نفس أو بدون حياة .. لأن الدم كما علمنا هو النفس .. إذن فمقولة إن الدم هو النفس هو الحياة التى ينادى بها الكتاب المقدس تصطدم مع هذا المبدأ العلمى؟! الأول ..

فما رأى علماء الكتاب المقدس فى ذلك ؟ وهل يمكن أن تتصور أن تكون هذه المقولة وحى من عند الله أو إلهام من الروح القدس كما يقولون؟!

أما المبدأ الثانى .. فإنه حتى فى الإنسان .. فالحياة ليست فى الدم .. كما أن الدم ليس هو النفس ..فالإنسان إذا فقد ربع جلده دون أن يفقد نقطة واحدة من دمه فإنه يموت، فهل ربع جلد الإنسان هو الحياة؟ كما أن الإنسان بدون مخه أو كليتيه أو رئتيه أو كبده فإنه يموت حتما، فهل هذه الأعضاء =النفس= الحياة؟ ولكن .. وبعد كل ذلك.. أين هى الحياة؟

عمومًا فإنها ليست بأى حال من الأحوال فى الدم، كما يقول الكتاب المقدس؛ لأن فيروس الإيدز الذى يسبب حالة من الرعب والهلع لسكان كوكب الأرض .. لايدخل فى تركيبه دم.

وميكروب الكوليرا الذى سبب عدة كوراث إنسانية لا يدخل فى تركيبه دم..

وكذلك الحال فى الطحالب ووحيد الخلية والصرصار والنملة وقنديل البحر .. بل فى النبات أيضا .. لا يوجد دم .. ففى مملكة الحيوان والنبات .. نجد كائنات حية كثيرة جدا لا يدخل فى تركيبها الدم على الإطلاق .. إذن فأين هى الحياة ؟ وما هو سرها الغامض؟

الثابت والمدهش فى نفس الوقت أن نجد أن أى كائن حى على وجه الأرض يشترك فى مبدأ عام وهام وخطير .. فالفيروس والميكروب ووحيد الخلية والنملة والصرصار وقنديل البحر والنبات والقرد والحصان والفيل والبهائم بل والإنسان.. وأى كائن حى يخطر على بالك .. لابد وأن تجد فى تركيبه الماء كمادة أساسية ورئيسية لمكونات أى كائن حى .. فالماء يدخل فى تركيب الفيروس بنسبة حوالى ٧٠٪ ، وكذلك فى جميع الكائنات الحية .. وحتى فى الإنسان فالماء يكون على الأقل ٧٠٪ من جسم الإنسان ووزنه .. إذن فأى كائن حى سواء تكوّن من خلية

واحدة أو من بلايين الخلايا، فالقاسم المشترك الأعظم من مكونات جسمه هو فى الماء وبنسبه ٧٠٪ تقريبا .. فيروس الإيدز وأى فيروس آخر يحتوي على الماء بنسبة ٧٠٪ تقريبا...

ميكروب الطاعون أو الكيوليرا أو أى ميكروب آخر يحتوى على الماء بنسبة ٧٠٪ تقريبا...

النملة والصرصار وقنديل البحر .. إلخ تحتوى على الماء بنسة ٧٠٪ تقريبا...

جميع الحيوانات والبهائم بل والإنسان تجد فى أجسامهم الماء بنسبة ٧٠٪ تقريبا.

إذن فالماء هو العامل المشترك الأعظم فى أى كائن حى...

أو قل «الماء هو أساس أى كائن حى» بل إنه بحق أساس الحياة .. أية حياة وتلك حقيقة من ثوابت العلم .. فلا يمكنك بأى حال أن تجد أى كائن حى يتمتع بصفة الحياة إلا وستجد الماء هو القاسم المشترك الأعظم لمكونات جسمه .. إذا علمت ذلك فإليك هذه القنبلة العلمية المذهلة التى جاءت فى القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، والناس عنها غافلون.

﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى ﴾ [الأنبياء : ٣٠].

فانتبهوا يا أولى الأبصار .. فنحن الآن أمام نصين مقدسين، يزعم أنصار كل نص منهما أنه وحى من عند الله .. الأول يقول إن الدم هو النفس هو الحياة .. والثانى يقول :﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ والأمر جد، وليس بالهزل، خصوصا وقد علمنا رأى العلم فى هذه المسألة .. والعلم كما نعلم هو معبود القرن العشرين خصوصا فى الدول الغربية .. ثم بعد ذلك .. هل القرآن مقتبس من الكتاب المقدس ؟! القرآن الذى يقول ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ لاحظ التعبير ﴿كل شىء حى﴾!!.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

صفات الله فى آيات الدماء فى الكتاب المقدس

لقد وصف لنا الكتاب المقدس الله خالق الكون الرهيب، الذى تعتبر الأرض بالنسبة له .. مجرد نقطة فى محيط لا نهاية له .. بعدة صفات.. وذلك من خلال النصوص التى تناولت موضوع الدم .. وسنوجز هذه الصفات فيما يلى :

١- ما هو نصيب الرب من الذبيحة؟ وما هى رائحة سرور الرب؟

لقد أخبرنا الكتاب المقدس أن الدماء هى نصيب الرب من الذبيحة .. حيث قسم لنا الرب الذبيحة إلى قسمين .. القسم الذى يستفاد منه وهو اللحم فهو للإنسان .. أما القسم الأدنى غير النافع مثل الدم فهو نصيب الرب !!

على أنه يجب إيقاد شحم الذبيحة .. لأن رائحة جميلة تنبعث من هذا الشحم المتقد .. وهذه الرائحة .. هى رائحة سرور للرب !!! «لأن بكر البقر أو بكر الضأن أو بكر المعزى لا تقبل فداءه، إنه قدس بل ترش دمه على المذبح، وتوقد شحمه وقودا رائحة سرور للرب» عد ١٨: ١٧.

لاحظ أن بكر هذه الحيوانات وهو أول إنتاجها .. يعتبر قدس أى مقدس، فالمولود البكر من البقر والضأن والمعزى يعتبر من الحيوانات المقدسة .. فهل تعتبر هذه الآية هى البداية التاريخية لتقديس بعض الحيوانات، استنادا على نص مقدس ؟! إنها آية فى أسفار العهد القديم .. وقد علمنا أن اليهود عبدوا العجل واتخذوه إلها .. ويقول صاحب القاموس الموجز للكتاب المقدس: إن الدم هو نصيب الله من الذبيحة .. وكأن الله قد رضى من الذبيحة بالأدنى، وترك الأنفع للناس .. كما نلاحظ أن رائحة الشواء التى تنبعث من إيقاد شحم هذه الذبائح هى رائحة سرور للرب !! فهل الرب يصبح مسرورا وسعيدا إذا شم

رائحه الشواء، التى تنبعث من محل الكبابجى، أو رأى منظر الدماء ؟! «ليقربوا لى الشحم والدم» حز ٤٤ : ١٥.

وهل يمكن أن تتصور أن خالق هذا الكون الذى لانهاية له يصبح مسرورا وسعيدا إذا شم راحة الشواء، التى هى «رائحة سرور للرب»؟ وهل يتصور أحد أن يمنع الله أكل الدم، لأن الدم هو نصيبه كما تقول بذلك كتب تفاسير العهد القديم؟! عمومًا .. سنعلم بعد قليل كيف رد القرآن على هذه المزاعم.

٢- والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك..

ولئن كان اليهود قد وصفوا ربهم بأن الدم هو نصيبه من الذبيحة، وبأن رائحة الشواء تسره .. فلقد فعل النصارى ما هو أفدح من ذلك بكثير حيث وصفوا ربهم بأنه خروف!!

«والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب وملك الملوك» رؤ ١٧ : ١٤ فهل هذا يليق؟... أستغفر الله !

٣- إله خلاصى..

«نجنى من الدماء ياألله، إله خلاصى فيسبح لسانى بك» مز ٥١ : ١٤.

وهو تصور جميل جدا من نبى الله داود .. فعلى الله وحده ينبغى أن يكون رجاء الخلاص لأى إنسان على وجه الأرض .. فهو بحق «إله خلاصى» .. وهو إله خلاص داود النبى، وإله خلاص جميع الأنبياء والصديقين والشهداء والمؤمنين بالله .. وهو معنى جميل رائع، قليلا ما نجد مثله فى الكتاب المقدس .. وفيه إشارة جميلة إلى أن تدعو الله مباشرة لكى يخلصك .. دون تعقيد ودون وساطة ودون سفك دم، أو الخلاص بأية دماء..

أما الدماء التى يطلب داود عليه السلام من الله أن ينجيه منها «نجنى من الدماء» فهى الدماء التى يسفكها بنو إسرائيل .. حيث نجد داود النبى يطلق

عليهم وهو صادق : «رجال الدماء» مز ٥٥ : ٢٣، ومز ٥٩ : ٢.

لدرجة أنه راح يدعو عليهم فقال : «ليتك تقتل الأشرار يا ألله، فيا رجال الدماء ابعدوا عنى» مز ١٣٩ : ١٩ .. نعوذ بالله منهم.

٤ - الله لا يسمع دعاء بنى إسرائيل، ولا يقبل صلاتهم..

«فحين تبسطون أيديكم ستر عينى عنكم، وإن كثرت الصلاة ، لا أسمع أيديكم ملآنة دمًا» أش ١ : ١٥.

وهو نص لطيف يعبر بحق عمن يطلقون على أنفسهم أنهم شعب الله المختار ثم يملئون الدنيا طنطة بهذا الزعم .. فيصدقون أنفسهم أولا، ويصدقهم الغافلون من أهل الأرض!!

وها هو ذا شعب الله المختار بنص كتابهم .. الأشرار فاعلو الإثم .. رجال الدماء كما يصفهم نبيهم داود .هاهم أولاء يدعون الله، ويتوسلون إليه فلا ينظر إليهم « فحين تبسطون أيديكم ستر عينى عنكم» بل أكثر من ذلك فلو أكثروا من العبادة وأداء الصلاة فلن يسمع الله لهم ولا لصلاتهم لماذا؟ لأن أيديهم ملطخة بالدماء البريئة ..فهل هم شعب الله المختار؟!

٥ - عزيز يعقوب..

«فيعلم كل بشر أن الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب» أش ٤٩ : ٢٦.

علمنا أن داود النبى ناجى ربه وأسماه «إله خلاصى»، وهنا نجد وصفا آخر للرب وهو «مخلصك وفاديك عزيز يعقوب».. وتأتى تسمية الله بعزيز يعقوب فى محاولة مستميتة من كتبة العهد القديم كبرهان أن الله لهم وحدهم .. فهو عزيز يعقوب أو قل عزيز إسرائيل، لأن يعقوب هو إسرائيل .. وكأن الله إله قومى لهم وحدهم .. وحقيقة الأمر أن الله عزيز يعقوب ويوسف وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعا منا الصلاة والسلام ..

فالله عزيز جميع الأنبياء والصديقين والشهداء والمؤمنين .. فالعزة لله وحده ثم لمن أراد الله لهم العزة .. وهم المؤمنون به .

٦- أين يسكن الرب ..

«والرب يسكن فى صهيون» يؤ ٣ :٢١.

فإذا سألنا الكتاب المقدس .. وما هى صهيون التى يسكن فيها الرب؟ فسنجد ما يلى:

«الذين يبنون صهيون بالدماء» مى ٣:١٠ .

وفى مواضع أخرى سنرى «ويل لمدينة الدماء » حز ٢٤ : ٦ ، نا ٣ :١.

وأيضا « ويل للبانى مدينة بالدماء» حب ٢ : ١٢.

إذن فمدينة صهيون ملوثة بالدماء ..ملطخة بالدماء البريئة التى أهرقها بنو إسرائيل .. وفى الكتاب كثير من الأوصاف الفظيعة، التى تندد بالدماء التى سفكها اليهود فى صهيون .. ثم بعد كل هذا .. هل ضاق الكون الرهيب الذى خلقه الله .. فلم يجد الله له مكانا يسكن فيه إلا فى صهيون ؟! إنه مجرد سؤال !.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

صفات اليهود فى آيات الدماء فى الكتاب المقدس

لاشك أنك قد رأيت من خلال كتاب اليهود المقدس أنهم هم أهل الدماء .. رجال الدماء .. قتلة الأنبياء .. إلى آخرذلك من وصف، يندد بهم وسلوكهم العدائى للبشرية .. وفى حقيقة الأمر فاليهود يقسمون البشر إلى صنفين: يهود، وجوييم .. فاليهود هم وحدهم كما يزعمون شعب الله المختار ، أما بقية البشر سواء كانوا نصارى أو مسلمين أو لا دينيين .. فإنما هم بهائم خلقها الله فى صورة آدمية فقط، لكى يخدموا بنى إسرائيل .. وهذا مايعتقدونه من خلال كتبهم المقدسة الأخرى مثل التلمود .. وهى عقيدة راسخة فى وجدانهم ... ومن الغريب جدا والمدهش حقا فإن العالم أجمع أعطاهم الفرصة كاملة لكى يفعلوا ما يريدونه، ولكى ينجزوا ما يدبرون من دسائس وفتن، يتم حبكها ووضع السيناريو لها من وراء الكواليس ..

ما علينا فقد صنف العديد من مفكرى الشرق والغرب كتبا كثيرة موثقة عن أفعالهم ومكائدهم .. المهم أننا الآن بصدد وصفهم فى آيات الدم فى الكتاب المقدس بعهديه : القديم والجديد .

صفات اليهود فى آيات الدماء فى العهد القديم :

والعهد القديم هو كتاب اليهود المقدس كما نعلم .. لذلك فنحن لن نتجنى عليهم، أو نفترى على أفعالهم من عندنا ، أو من أقوال كاتب شرقى أو غربى .. وإنما سنقتطف من كتابهم المقدس بعضا من الآيات:

«رجال الدماء والغش» مز ٥٥:٢٣ .

«نجِّنى من فاعلى الإثم، ومن رجال الدماء خلِّصْنى» مز ٥٩:٢ .

«سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم، وليس من يدفن» مز ٧٩:٣.

«وأهرقوا دمًا زكيا ، دم بنيهم وبناتهم ، الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، وتدنست الأرض بالدماء» مز ١٠٦ : ٣.

«لأن أرجلهم تجرى إلى الشر وتسرع إلى سفك الدماء» أم ١ : ١٦.

«عيون متعالية ،لسان كاذب، أيد سافكة دمًا بريئا » أم ٦ : ١٧.

«وإن كثرت صلاتكم لا أسمع، أيديكم ملآنة دمًا» أش ١ : ١٥.

«لأن أيديكم قد تنجست بالدم، وأصابعكم بالإثم، وشفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر» أش ٥٩ : ٢.

من أجل أنهم تركوني وأنكروا هذا الموضع، وبخروا فيه لآلهة أخرى لم يعرفوها، ولا آباؤهم ولا ملوك يهوذا، وملئوا هذا الموضع من دم الأزكياء " أر ١٩:٤.

« فقال لى إن إثم بيت إسرائيل ويهوذا عظيم جدا جدا، وقد امتلأت الأرض دماء وامتلأت المدينة جنفا، لأنهم يقولون الرب قد ترك الأرض والرب لا يرى» حز ٩:٩.

«وأعطى بالربا وأخذ المرابحة، أفيحيا لا يحيا، قد عمل هذه الرجاسات، فموتا يموت، دمه يكون على نفسه» حز ١٨ :١٣

«لعن وكذب وقتل وسرق وفسق يعتنفون، ودماء تلحق دماء» هو ٤:٢.

«الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم» مى ٣ :١٠.

« يكمنون للدماء ، يصطادون بعضهم بعضا بشبكة» مى ٧ : ٢.

« لأنك سلبت أمما كثيرة» حب ٢ : ٨.

ونكتفى بهذا القدر من نصوص العهد القديم .. وهو قليل من كثير .. ولمن أراد المزيد فليراجع النصوص الـ ٢٢٧ المذكورة أرقامها فى آخر الكتاب .

صفات اليهود فى آيات الدماء فى العهد الجديد :

« لكن يأتى عليكم كل دم زكى يسفك على الأرض، من دم هابيل الصديق، إلى دم زكريـا بـن برخـيا، الذي قتلتـموه بين الهيكل والمذبح» متى ٢٣ : ٣٥- لو ١١ : ٥١ .

« لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهراق منذ إنشـاء العالم» لو ١١:٥٠ .

«ولكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج دم وماء» يو ١٩:٣٤.

« وحين سفك دم استفانوس شهيدك» أع ٢٢ : ٢٠ .

« أرجلهم سريعة إلى سفك الدماء» رو ٣:١٥.

« لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء» رو ١٦ : ٦ .

« دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض» رؤ ١٨ :٢٤ .

ولعل هذه الآيات تعبر خير تعبير عن التركيبة النفسية الغريبة لبني إسرائيل، حيث تعطى لنا وصفا تفصيليا دقيقا لسلوك اليهود العدائى من جميع البشر .. فـهم على وجه الإجمال : أهل لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق .. كما وصفهم كتابهم بأنهم رجال الغش وفاعلو الإثم .. ثم أطلق عليهم اسم : رجال الدماء ..

فلليهود علاقة وثيقة وحميمة بالدم والدماء .. فهم رجال الدماء .. يكمنون للدماء تنجست أيديهم بالدم - يسفكون دما بريئا - أيديهم ملآنة دمًا - أهرقوا دمًا زكيا .. بل لقد بلغ الأمر بالنسبة لهم حدا فظيعا، حيث سفكوا دماء بنيهم وبناتهم، الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، كما وصل الحال بهم حدا أفظع من ذلك بكثير.. حيث قتلوا أنبياء الله! أما الأرض فقد تدنست بهذه الدماء الكثيرة التى سفكوها..

إنها علاقة وثيقة .. فكأن الدماء وسفك الدماء هى محور حياتهم، وغاية

أملهم.. يخططون لسفك هذه الدماء التى يبدو أنها تسبب حالة من النشوة والسعادة لهم، إنها تركيبة نفسية غريبة، أما عن تصرفاتهم الاقتصادية فقد أعطتنا الآيات لمحة خاطفة عنها .. فهم محترفو الربا، ومبتدعو الرشوة .. والتاريخ خير شاهد على صدق كتابهم فى هذه المقولة التى لا تخفى على ذى عقل.

أما عن علاقتهم بربهم .. فقد تركوه ونبذوه .. وذبحوا لأصنام كنعان، كما ذبحوا لآلهة أخرى كثيرة .. وعبدوا العجل والأوثان .. ولقد استقر فى وجدانهم أن الرب قد ترك الأرض وما عليها لهم .. وأن الرب لا يرى أفعالهم، لذلك فقد نصبوا من أنفسهم آلهة على الأرض، يتصرفون فيها كما يشاءون.. يقتلون ويسفكون الدماء وينهبون الشعوب .. لأن الرب فى تصورهم لا يرى .. والمدهش أنهم بعد ذلك يتمسكون بأداء الصلاة .. لذلك فقد ندد بهم ربهم، حيث أخبرهم أن صلاتهم غير مقبولة، لأن أيديهم ملوثة بدماء بريئة ..

والطريف أن العهد القديم أعطى لليهود أوصافا بيولوچية سلوكية نفسية سنجملها لك فيما يلى :

عيونهم : متعالية فى كبر وغطرسة ..

لسانهم : كاذب ويلهج بالشر ..

شفاههم : تكلمت بالكذب ..

أيديهم : سافكة دما بريئا – تنجست بالدم – ملآنة دماً..

أصابعهم : تلوثت وتدنست بالدماء البريئة..

أرجلهم : تجرى إلى الشر وتسرع إلى سفك الدماء..

أبناؤهم : ذبحوهم لأصنام كنعان ..

إثمهم وذنبهم : عظيم جدا جدا..

ربهم : ترك الأرض – لا يرى..

أحوالهم الاقتصادية : أعطى بالربا – أخذ بالمرابحة (الرهان) – سلب أممًا كثيرة ..

أوصاف أخرى : لعن – كذب – قتل – سرقة – فسق .

أما الأسماء التى أطلقها عليهم كتابهم المقدس فهى : رجال الدماء – رجال الغش – فاعلو الإثم .

أما فى العهد الجديد .. فلقد ذاق السيد المسيح وأتباعه الأمرّين من اليهود .. فهم الذين كذبوه .. وحاولوا اصطياده ولو بكلمة .. وكانوا يكيدون له سرا وعلانية. لقد عاملوه بمنتهى القسوة والجفاء والاستنكار.

لذلك فلا عجب أن نجد السيد المسيح يندد بهم وبأفعالهم، لدرجة أنه أطلق عليهم اسما جديدا حيث قال لهم :« أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» يو ٨ :٤٤.

ولقد ذكرهم السيد المسيح بجرائمهم التى ارتكبوها فى حق البشرية، فهم قتله الأنبياء والقديسين وكل دعاة الإصلاح .. بل لقد حمّلهم السيد المسيح مسئولية أي جريمة قتل تحدث فى العالم، منذ قتل هابيل بن آدم .. فى إشارة جميلة من السيد المسيح عن مسئوليتهم عن كل جرائم القتل وكل الحروب التى حدثت والتى ستحدث على وجه الأرض .. كما ندد بهم لقتلهم زكريا بن برخيا .. حيث قتلوه بين الهيكل والمذبح .. منتهى القسوة والوحشية أن يقتلوا نبيا .. وأين؟ .. فى مكان العبادة .. كما قتلوا الشهيد إستفانوس..

ولعل قمة المأساة.. أنهم بنص الأناجيل الأربعة – مسئولون عن قتل السيد المسيح وصلبه، كما ورد فى جميع الأناجيل، وكما يعتقد النصارى .. ومن أسف.. أنه على الرغم من كل هذا.. وبعد ٢٠٠٠ سنة.. تطالعنا الأخبار بأن بابا الفاتيكان

- الممثل الشرعى للسيد المسيح على الأرض - أصدر وثيقة من أعجب وأخطر وثائق الفاتيكان .. حيث برأ فيها اليهود من دم المسيح .. ضاربا بآيات العهد القديم بل وبآيات العهد الجديد عرض الحائط ..

ألا تذكر أن اليهود - بنص الكتاب المقدس - هم ملوك الربا، والرشوة والمرابحة ؟!

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

الآيات التى ذكرت فيها الدماء فى القرآن الكريم

بعد هذا العرض لآيات الدماء فى الكتاب المقدس .. والتى اقتطفنا منها ما هو واضح فى المعنى والمغزى .. والتى ناقشناها بعد وضعها على بساط البحث وفى مقابلة مع العلم التجريبى بشأن الدم .. والتى أتبعناها بصفات الله وصفات بنى إسرائيل فى تلك الآيات .. ولأن الآيات كما قلنا كثيرة جدا، فقد رأينا أن نضع جميع أرقامها فى آخر هذا الكتاب ..

بعد كل هذا .. سنحاول عرض الآيات التى ذكرت الدم أو الدماء فى القرآن الكريم .. وسنفعل معها نفس الشىء حيث نضعها على بساط البحث فى مواجهة مع العلم الحديث ..

وسنعرض آيات القرآن الكريم التى تناولت الدم والدماء جميعها نظرا لأنها ١١ آية فقط .. على أن أربعًا منها اشتركت فى تحريم أكل أو شرب الدماء وهى ما أسميناها آيات تحريم أكل الدم، ثم سنتبع ذلك كما فعلنا مع آيات الكتاب المقدس .. بتقديم عرض لصفات الله ولصفات بنى إسرائيل فى آيات الدم فى القرآن الكريم، على أننى أرجو من القارئ أن يحاول معرفة ما إذا كانت آيات الدم فى القرآن مقتبسة من تلك الموجودة فى الكتاب المقدس ..ذلك لأن جلاء هذه الحقيقة وتوضيحها من الأهمية بمكان، لمن يناقش بحرية وحَيْدة الكتب المقدسة سواء كان يدين باليهودية أو بالنصرانية أو بالإسلام ...

الملائكة هم أول من ذكروا الدماء قبل خلق آدم

﴿وإذا قال ربك للملائكه إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون﴾ [البقرة : ٣٠].

وتوضح هذه الآية وما بعدها من الآيات فى سورة البقرة، أن الله خلق الإنسان فى احتفال عظيم، ووسط حفاوة وتكريم ليس لهما مثيل .. وها هى ذى بداية الإعلان عن خلق هذا الإنسان العجيب ..

حيث أخبر الله الملائكة بأنه سيخلق بشرا من طين .. وبعد أن يتم تشكيل هذا الطين وفق مشيئة الله .. ويتشكل فيصبح على هيئة إنسان، بل ويجعله خليفة فى الأرض .. عندئذ فإن الله سينفخ فيه من روحه .. وعلى الفور ستدب الحياة فى هذا الكائن الجديد، الذى سيظهر لأول مرة فى دنيا مخلوقات الله .. واحتفالا بهذا الإنسان وتكريما لبديع صنع الله فى خلقه ، فقد أمر الله الملائكة بالسجود لهذا الإنسان متى دبت فيه الحياة وهو ليس سجود عبادة، وإنما سجود تكريم وسجود امتثال لأمر الله .. إنه سجود لبديع صنع الله فى خلقه ..

والملائكة كما نعلم هم كائنات علوية .. أقدم خلقا من الإنسان، حيث خلقهم الله قبل الإنسان بزمان، لا يعلمه إلا الله وحده .. وهم مخلوقون من نور .. وليس لديهم أى اختيار، بل لقد جبلوا على الطاعة التامة لله .. فهم لا يعصون الله أبدا .. فكلمة معصية الله لا توجد فى قاموس لغتهم .. إنهم دائمون على عبادة الله .. لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون ..

ولقد أخبر الله الملائكة بأنه سيخلق فى الأرض " خليفة "، والخليفة هو الذى

يخلف بعضه بعضا للسعى فى الأرض وعمارتها ..

كما نفهم من الآية أن الملائكة الذين علموا بمواصفات هذا الإنسان العجيب، وفهموا من خلال طبيعته الإنسانيه أنه سيفسد فى الأرض، بالمعاصى والجحود والكفر تجاه خالقه .. وأنه لن ينفذ شريعة الله، بل سيملأ الأرض دماء حيث سيقتل بعضهم بعضا ..

ولأن طبيعتهم كملائكة لم تكن تتصور .. مجرد أن تتصور أو حتى تتخيل أن يصل الأمر بأحد مخلوقات الله هذا الحد الإجرامى .. لذلك فقد استفهموا شبه مستنكرين .. كيف يخلق الله خلقا جديدا، يعصونه ويكفرون به ويقتل بعضهم بعضا فى حين أن الله غنى عن جميع مخلوقاته .. وها هم أولاء الملائكة يسبحون بحمد الله دائما وأبدا، ويقدسونه ويعبدونه على خير وأكمل وجه .. فلماذا إذن يخلق الله خلقا جديدا، يعصونه ويكفرون به، ويقتل بعضهم بعضا ؟

ولعل تساؤل الملائكة واستنكارهم الذى اعتمل داخلهم، كان بمثابة استكشاف عن الحكمة الإلهية فى خلق الإنسان .. لأن تساؤلهم لم يكن اعتراضا منهم على مشيئة الله، لأنهم منزهون عن ذلك، حيث أخبرنا الله أنهم **﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾** [التحريم : ٦] .. لذلك فقد أجاب الله عن تساؤلاتهم بعبارة واحدة: **﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾** وهى إجابة كافية .. فهم لا يعصون الله أمرا .. ولعلهم فهموا من إجابة الله أن هناك حكمة كبرى فى خلق الإنسان .. حكمة لا يعلمونها لأن علمها عند الله وحده .. فالله سبحانه له وحده تمام العلم المطلق حيث سيخلق الله من جنس هذا الإنسان العجيب رسلا وأنبياء وصديقين وشهداء وعبادا صالحين.. وفى المقابل سيكون من جنس هذا الإنسان صنف المفسدين الكافرين، الذين سيسعون فى الأرض فسادا، وسيملئون الأرض دماء، وهم الذين صدق ظن الملائكة فيهم .. وخير شاهد على صدق ظن الملائكة فى الإنسان ما نحن فيه

فى القرن العشرين من فساد وإفساد وانحلال وسفك دماء.. وحروب تلو حروب .

إذن فأول من ذكر كلمة الدماء فى تاريخ الإنسان هم الملائكة .. الذين ذكروا الدماء بصيغة الجمع وهى إشارة لطيفة لدماء كثيرة ستسفك على الأرض .

كل هذه المعانى الجديدة لم تذكر لا فى التوراة ولا فى الإنجيل .. فاذا كان القرآن مقتبساً من الكتاب المقدس .. فأين هذه المعانى فى الكتاب المقدس ؟ إن على المدعى البينة .

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

بنو إسرائيل والدماء

١ـ يوسف بن يعقوب ... والدم الكذب

﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ [يوسف :١٨]

يطلق اليهود على نبى الله يعقوب اسم إسرائيل .. لذلك فهم يسمون أنفسهم بني إسرائيل، وفى قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع إخوته كما يعرضها القرآن كثير من العبر والعظات، ليس هذا مجال لعرضها الآن، وإنما سنعرض الجزء الخاص بموضوعنا .. حيث سنجد إخوة يوسف، وقد تآمروا عليه.. لأن أباهم يعقوب يحبه حبا جما ، وأرادوا قتله، أو التخلص منه حتى يختفى عن وجه أبيه إلى الأبد، لذلك فقد طلبوا من أبيهم أن يسمح لهم بالذهاب بيوسف فى نزهة لكى يلعب معهم .. فوافق أبوهم وهو كاره.. ولما تآمروا على قتله أشار أحدهم أن يلقوه داخل بئر عميقة، ويتركوه فى هذه البئر.. ثم ذبحوا ذبيحة، ولطخوا بها قميص يوسف، وأخذوا هذا القميص الملطخ بالدماء، وذهبوا به إلى أبيهم يعقوب، وأخبروه أن ذئبا افترس يوسف وأكله، وها هو ذا قميص يوسف دليل على صدق كلامهم ..

ولما كان يعقوب يرى بنور النبوة .. فقد علم أنهم كاذبون، وأن هذه الدماء ليست دماء يوسف .. ولقد حدثت هذه القصة منذ آلاف السنين، ولم تكن المعلومات الطبية وطرق التقنية الحديثة فى علوم وخصائص الدم معروفة وقتها .. بل لم تكن أيضا معروفة وقت نزول القرآن .. وسنفترض هنا فرضا علميا منطقيا.. ماذا لو حدثت هذه الواقعة فى أيامنا هذه ونحن نستعد لوداع القرن

العشرين؟ قرن العلم والتكنولوچيا .. فلو حدثت هذه الحادثة فى وقتنا هذا.. لذهب الأب الذى يشك فى صدق رواية أبنائه إلى رجال العدالة، ولأبلغ عن أبنائه .. وستكون شكواه أن أبناءه أخذوا يوسف ابنه الحبيب فى نزهة ولم يعودا به، بل عادوا بقميصه الملطخ بالدماء .. وإنه يشك فى صدق روايتهم، حيث قالوا إن ذئبا افترسه وقتله ؛ لذلك فهو يتهم أبناءه بمحاولة التآمر على التخلص من ابنه الذى يحبه .. عندئذ سيقوم رجال العدالة بتحريز القميص الملطخ بالدماء، وسيتم إرساله إلى الطب الشرعى .. وعند فحص هذه الدماء .. وبعد فحص دم يعقوب ودم إخوة يوسف سيتضح لخبراء الطب الشرعى أن الدم الموجود على قميص يوسف، ليس هو فى الحقيقة دم آدمى بل هو دم حيوانى . وأن ما زعمه إخوة يوسف ليس إلا محض افتراء وادعاء كاذب .. وسيكتب الخبير تقريره .. وسيكون خلاصة هذا التقرير أن هذا الدم .. " دم كذب ".

وهى حقيقة لم تأت إلا بعد أن حقق العلم لنا نجاحا كبيرا فى مجال التعرف على الدماء وفصائلها وأنواعها .. إنها حقيقة علمية كبرى ، عبر عنها القرآن منذ ١٤٠٠ سنة بما يلى : ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾.

وهى عبارة مذهلة من الناحية العلمية " دم كذب " وكأن القرآن قد تنبأ بعلم فصائل وأنواع الدم .. وهو سبْق مدهش للقرآن، سبَق به البشرية بأكثر من ١٤٠٠ سنة فى إشارة لطيفة إلى اختلاف فصائل الدم بين الناس بعضهم بعضا، وفى إشارة أيضا إلى اختلاف دم الإنسان عن دم الحيوانات .

وبمناسبه الدعوى الباطلة بأن القرآن مقتبس من التوراة والإنجيل، ففى قصة يوسف فى الكتاب المقدس نجد فى سفر التكوين الإصحاح ٣٧ أن إخوة يوسف ذبحوا تيسا من المعز، ولطخوا به قميص يوسف ..

بينما وجدنا القرآن يعبر عن ذات القصة بعبارة ـ ﴿ وجاءوا على قميصه بدم

كــذب ﴾ .. ففى الكتاب المقدس .. أن الدماء كانت دماء تيس من المعز .. وقد تكون هذه هى الحقيقة وقد لا تكون .. فربما كانت هذه الدماء دماء خروف أو بقرة أو جاموسة أو أرنب أو دجاجة أو ... إلخ بحيث يكون من كتب هذه القصة نسى نوع الحيوان الذى ذبحوه، ولطخوا به قميص يوسف .. ففضل أن يكتب دم تيس من المعز. أما القصة فى القرآن .. فكأنها تقول بمنتهى البساطة .. سواء كان هذا الدم دم تيس من المعز . أو أى نوع من الحيوانات، التى تخطر على بالك، أو حتى أى نوع من أنواع الطيور التى تختارها .. فستبقى الحقيقة العلمية أن هذا الدم «دم كذب» ..

وحتى ولو افترضنا جدلا أن أحد إخوة يوسف قد جرح نفسه ونزف بعض الدماء ، ولطخ بها قميص أخيه يوسف .. وهو دم آدمى قريب الشبه بدم يوسف وقد يكون من نفس فصيلته المتعارف عليها ABO, RH .. فإنه أيضا فى هذه الحالة – وكما عرفنا من قبل – فإن هذا الدم من الناحية العلمية المطلقة " دم كذب " حيث قد رأينا أن فصيلة الدم باتباع الأنظمة الـ ٢٤٠٠ التى لم تكتشف إلا فى العشر سنوات الأخيرة ، تعتبر مثل بصمة الإصبع لا يتفق فيها اثنان .. نص الكتاب المقدس يقول عن الدم الذى لطخوا به قميص يوسف إنه دم " تيس من المعز " بينما يقول القرآن عنه إنه " دم كذب " فقارن بنفسك بين هذا الدم وذلك الدم .

ولأن يعقوب (إسرائيل) النبى كان يعرف حقد أبنائه على يوسف، لذلك فقد رد على ادعائهم الباطل بأن فوض أمره وأمر يوسف إلى الله قائلا : **﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾** .

وهو رد جميل يليق بنبى .. وما دمنا بصدد المقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم .. فأين هذا الرد الجميل الذى يدل على قوة الإيمان والصبر

والاحتمال، كما يدل على أدب النبوة الرفيع .. أين هذا الرد من ذلك الذى نجده فى قصة يوسف فى العهد القديم (التوراة) حيث نجد يعقوب بعد أن أخبره أبناؤه بما حدث، يمزق ثيابه وينوح على ابنه أياما كثيرة، بل ويأبى أن يتعزى فيه ويبكى بكاء شديدا ، بل ويقول : « إنى أنزل إلى ابنى نائحا إلى الهاوية» تك ٣٥:٣٧ . والعياذ بالله .

ولمن أراد المزيد فعليه أن يقرأ قصة يوسف كما جاءت فى الكتاب المقدس ويقارنها بما جاءت فى القرآن الكريم، حتى يقف على صدق أو زيف الادعاء بأن القرآن مقتبس من الكتاب المقدس .

بنو إسرائيل والدماء
٢ - فى زمن موسى النبى .. ضربات إلهية

فقد بوأ الله يوسف مكانة مرموقة فى مصر، وأصبح هو الحاكم الفعلى لمصر أو بمثابة رئيس الوزراء، مع احتفاظه بمنصب وزير التموين .. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف :٢١] .. بعد ذلك جاء إخوته إلى مصر لشراء بضاعة، فعرفهم بينما لم يعرفه أحد منهم .. وتتوالى أحداث القصة.. وفى النهاية كشف لهم عن شخصيته .. وعفا عنهم، وطلب منهم إحضار أبيهم إسرائيل ، وجميع أفراد العائلة للإقامة فى مصر .. ومات إسرائيل ويوسف، وظل بنو إسرائيل فى مصر .. وتكاثروا .. ومرت مئات السنين حتى ظهر فى مصر حاكم طاغية مستبد جعل من نفسه إلها فقال ﴿أنا ربكم الأعلى﴾.. [النازعات :٢٤].

ويبدو أن هذا الحاكم فطن إلى حقيقة بنى إسرائيل، وعلم من صفاتهم أنهم قوم سوء، وعرف من تاريخهم أخلاقهم غير الحميدة.. من مكر وخداع وحقد و...إلخ فما كان منه إلا أن استضعفهم، وقتل أبناءهم واستحيا نساءهم، ونكل بهم أشد تنكيل، وأذلهم وأخضعهم تحت نير العبودية.. وأخيرا جاء الفرج من الله.. فأرسل إلى بنى إسرائيل نبيا عظيما.. أرسل إليهم موسى وأيده بأخيه هارون ..

وكان هدف موسى هو إخراج بنى إسرائيل من مصر بعد أن فشل فى هداية فرعون الذى ظل متمسكا بأنه « ربكم الأعلى» .. على الرغم من المعجزات التى أيد الله بها موسى النبى، مثل معجزة العصا التى تحولت إلى حية رهيبة .. فلما

لم تفلح هذه المعجزات فى هداية فرعون وقومه .. أخذ الله فى ضرب مصر بعدة ضربات متنوعة، لعل فرعون ينتبه ويستيقظ ضميره، ويعلم أن للكون ربا خالقا قادرا .. إلا أن هذه الضربات لم تفلح فى هداية فرعون، بل زادته استكبارا وطغيانا ... وقد كانت هذه الضربات هى الطوفان (الفيضانات والسيول الشديدة التى أغرقت أرض مصر و أصابت محاصيلها الزراعية) .. والجراد (الذى انتشر فى حملات مكثفة فى جميع أنحاء مصر وأتى على الأخضر واليابس) .. والقمل والضفادع (التى انتشرت فى كل مصر وضايقت الناس فى معيشتهم أشد المضايقة) .. وأخيرا الدم الذى أصاب مصر بطريقة عجيبة، حيث تحولت أنهار مصر وينابيع المياه فيها إلى دم .. ولقد عبر القرآن عن هذه الضربات الإلهية التى أصابت مصر فى ١٢ كلمة فقط حيث يقول :

{فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف : ١٣٣] .. ولقد ذكرت هذه الضربات فى التوراة فى أكثر من ١٢ صفحة فيما يزيد على ٣٦٠٠ كلمة .. أى إن كل كلمة من القرآن يقابلها أكثر من ٣٠٠ كلمة من التوراة .. وعلى الرغم من ذلك فلم يأت للطوفان الذى ضرب مصر أى ذكر فى التوراة .. وكذلك لم يأت للقمل أى ذكر فى التوراة ، وإنما جاء بدلا منه البعوض والذباب ..

وهى مجرد ملاحظة لا تمس ما نحن بشأنه وهو موضوع الدم، بل ولا نستطيع الآن تمحيص وتحقيق هذه الضربات، التى أصابت مصر فى زمن موسى النبى، بطريقة علمية، لأن أى محاولة للمقارنة بين الضربات المذكورة فى التوراة وتلك الموجودة فى القرآن ستبوء بالفشل، لأن ذلك أصبح فى ذمة التاريخ.. والأمل الوحيد يكمن فى الآثار والنقوش المصرية القديمة ..

بنو إسرائيل والدماء

٣ـ فى زمن النبى العربى ... يحترمون ٣٠٪ من التوراة

وفى النهاية .. نجح موسى فى تحقيق هدفه .. وخرج سالما هو وبنو إسرائيل من مصر، إلى الضفة الشرقية من البحر الأحمر .. ثم نزلت شريعة الله .. التوراة على موسى النبى .. وكان من المتوقع أن يمتثل بنو إسرائيل لهذه الشريعة خصوصا بعد ما رأوا بأعينهم المعجزات الكبرى، التى أيد الله بها نبيه موسى وخصوصا شق البحر الأحمر .. وهى معجزة حدثت فى لحظات .. وإن كانت تفوق بكثير نفق الشهيد أحمد حمدى الذى تم إنجازه فى عدة سنوات !

ثم انتشر بعد ذلك بنو إسرائيل فى الأرض .. ومرت آلاف السنين .. ولكنهم كانوا يعلمون أن آخر رسل الله سيأتى من الجزيرة العربية .. بل وسيقيم فى المدينة المنورة .. لذلك فقد أقامت نخبة من بنى إسرائيل فى المدينة المنورة على أمل أن تهبط رسالة الله على واحد منهم ..

ولأن هذا ليس مجال حديثنا الآن.. لذلك فسنمسك عنه، ونحول الدفة إلى الدم.. ففى زمن النبى العربى كانت نخبة بنى إسرائيل يسكنون فى المدينة المنورة.. وكان فى المدينة قبيلتان من العرب هما : للأوس والخزرج .. وقبل الإسلام .. كان عرب المدينة أهل جاهلية يعبدون الأصنام، وكان للأوس حلفاء من اليهود، وهم بنو قريظة..

بينما كان للخزرج حلفاء آخرون من اليهود هم بنو قينقاع وبنو النضير .. ولقد شكلت كل قبيلة من العرب مع حلفائها من اليهود جبهة واحدة .. فالأوس وحلفاؤهم من اليهود كانوا جبهة واحدة، بينما كان الخزرج وحلفاؤهم من اليهود فى جبهة أخرى مضادة .. وكثيرا ما اندلعت حروب شديدة بين الجبهتين فكان

اليهودى حليف الأوس يقتل اليهودى حليف الخزرج والعكس صحيح .. بل وكان اليهودى المنتصر يستولى على دار اليهودى المنهزم، بعدما ينهب ما فيها من أموال ومتاع ..

بينما كانت أحكام التوراة تحرم على اليهودى مناصرة الكافر على أخيه اليهودي .. كما كانت تحرم أن يقتل اليهودى أخاه اليهودى .. بالإضافة إلى تحريم إخراج اليهودى من داره، وسلبها منه، وسرقة ما فيها من أموال ومتاع... وأخيرا كانت التوراة تأمر اليهودى بأن يفتدى أخاه اليهودى، إذا وقع فى الأسر وبأى ثمن ..

وبعد الحروب الشديدة والكثيرة التى كانت تدور بين الأوس والخزرج، والتى كان اليهود يرتكبون فيها كل ما هو محرم بالنسبة لإخوتهم من اليهود .. مناصرة الكافر - سرقة ونهب وقتل وطرد .. وإلخ . ولئن كان للعرب وهم عبدة الأصنام، وليسوا بأهل شريعة عذرهم فى فعل كل هذه المخازى مع جيرانهم العرب .. فلم يكن لليهود أى عذر فى ارتكاب هذه المخازى مع بعضهم البعض ضاربين بأحكام التوراة عرض الحائط..

والعجيب جدا .. أن وجدنا اليهود بعد أن تضع الحرب أوزارها، يفتدون أسراهم من اليهود أعداءهم بالأموال .. لماذا ؟ ... على زعم أنهم يحترمون أحكام التوراة !!

وهو أمر مدهش حقا .. بل إن العرب المشركين بالله كانوا يعيّرونهم بذلك ويستهزئون منهم، ويسألونهم مستنكرين : كيف تقاتلونهم بمنتهى الشراسة والعنف وتطردونهم من ديارهم، وتنهبون ما فيها من مال ومتاع ، ثم بعد كل هذا تفتدونهم من الأسر بالأموال ؟ .. فكان اليهود يجيبون - بكل فخر- إننا نحترم أحكام التوراة وهذا هو ديننا!! إذن فقد ضرب اليهود بأربعة أحكام من أحكام

التوراة عرض الحائط .. ثم بعد ذلك احترموا حكما واحدا .. أي إنهم كانوا - فى زمن النبى العربى، وقبل أن يهاجر عليه السلام إلى المدينة - يحترمون ٢٠٪ من أحكام التوراة .. انظر كيف عبر القرآن عن هذا الجزء التاريخى الهام من حياتهم والذى يكشف عن بعض جوانب شخصيتهم :

﴿وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة ٨٤ - ٨٥] .

وتأمل تساؤل القرآن الاستنكارى لهم :

﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ .

فإذا كان اليهود منذ ١٤٠٠ عام يحترمون ٢٠٪ من توراتهم، ولما كنا نعلم من طبيعتهم أن قلوبهم تزداد قسوة مع مرور الزمان، وهو أمر معلوم عنهم بالضرورة من خلال كتابهم المقدس نفسه، فما بالك بهم اليوم وبعد ١٤٠٠ عام .. وما هي النسبة المئوية من أحكام شريعتهم التى يحترمونها، وينفذونها فى القرن العشرين؟.. أقول هذا بمناسبة ما نشاهده كل يوم من أفعالهم، كان آخرها موافقة الكنسيت الإسرائيلى - وبمباركة من أحبارهم وكهنتهم - على السماح للعاهرات بممارسة الزنا بترخيص رسمى، وكذلك السماح لهن بالدعاية والإعلان عن بضاعتهم فى جميع وسائل الإعلام، فأين هى أحكام التوراة !؟ هداكم الله .

ثم تأمل تهديد الله لهم بالخزى فى الدنيا، ثم أشد العذاب الذى ينتظرهم فى الآخرة والعياذ بالله .

ولقد تحقق تهديد الله لهم فى حياتهم الدنيا حيث هزموا فى جميع (لاحظ جميع) معاركهم مع المسلمين فى زمن النبى العربى وما بعده .. ثم طردوا بكل الخزي والعار من الجزيرة العربية فى زمن عمر بن الخطاب . فيوم التزم المسلمون بكتابهم سحقوا اليهود فى كل المواقع الكثيرة التى دارت بينهم ... فمتى يخزيهم الله مرة أخرى فى الحياة الدنيا؟ .

﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ .

وفى علاقة بنى إسرائيل مع الدماء كما يوضحها القرآن الكريم، نجد أنها بدأت بدم الغش والكذب والتدليس فى زمن إسرائيل أبيهم، ويوسف أخيهم .. ثم استضعفوا واستعبدوا وأذلهم فرعون .. فكان الدم .. دم الضربة الإلهية للمستكبرين والطغاة، ثم انتهت العلاقة بدم الخزى والعار، وجحود توراتهم .

ولقد دار التاريخ دورته الآن، فأصبح عرب فلسطين هم المستضعفون وأصبح بنو إسرائيل هم فرعون مصر ... فهل يعيد التاريخ نفسه ؟

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

آيات تحريم أكل الدم فى القرآن الكريم

حرم القرآن الكريم أكل الدم أو شربه فى أربع آيات وهى كما يلى بحسب ترتيب نزولها :

- ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾ [الأنعام : ١٤٥] .
- ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم﴾ [النحل : ١١٥] .
- ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة :١٧٣] .
- ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾ [المائدة :٣].

وبتأمل هذه الآيات جيدا فقد نراها قد جاءت فى كل مرة بإضافة جديدة على الرغم من أنها فى مجمل الأمر تتشابه، فى تحديد المحرمات من المأكولات، كما تتشابه فى ختامها بوصف الله بأنه غفور رحيم .. وبين تحديد المحرمات ووصف الله بهذه الصفة نجد أن من اضطر إلى تناول هذه المحرمات، فإنه لا إثم عليه، لأن الله غفور رحيم ...

كما تتميز كل آية بإضافة جديدة عن الآيات الآخرى .. ففى الآية الأولى وصف الدم المحرم أكله أو الانتفاع به بأنه دم مسفوح ..

والآية الثالثة اعتبرت من يتناول هذه المحرمات من الأطعمة إن كان مضطرا فإنه لا إثم عليه .. أما الآية الرابعة فهى تفصيل جميع المحرمات من المأكولات ومن العادات الاجتماعية القبيحة .

فالآية الأولى أوضحت أن المحرمات هى الميتة والدم ولحم الخنزير فإنها رجس أو فسق أهل لغير الله. والآية الرابعة أعطت لنا تفاصيل ما يندرج تحت كل ما هو رجس أو فسق أو طعام نجس يحرم أكله ..

الطعام المحرم تناوله على المسلمين :

الميتة : وهى ما مات من الحيوانات حتف أنفه من غير تذكية ولا اصطياد .. والتذكية هى أن تدرك الحيوان وبه مظهر من مظاهر الحياة مثل أى حركة فى جسمه ... فتذبحه .. فهو عندئذ سيكون حلالا.. أما من مات دون أن تدرك تذكيته، فهو نجس حرام أكله .. والعلم يخبرنا بأن الميتة من الحيوانات تسبب أضرارا صحية تصيب الإنسان، نظرا لوجود الدم المحتقن داخل الميتة، مما يعتبر بيئة طيبة جدا لتكاثر الميكروبات ... ويستثنى من الميتة السمك .. فالسمك حلال أكله باتفاق الجميع .

هذا وتعتبر الميتة محرمة طبقا لنصوص التوراة والإنجيل .

الدم : وهو الدم المسفوح فهو محرم أكله أو شربه أو الانتفاع به، لأنه نجس .. وهو محرم أيضا فى التوراة والإنجيل ليس لأنه رجس أو نجس كما يقول القرآن وإنما لأنه نصيب الله من الذبيحة .. ويجب عدم المساس بنصيب الله !!

لحم الخنزير : وهو أيضا محرم فى التوراة .. أما النصارى فلا يعتبرونه حراما على الرغم من أن السيد المسيح لم يأكل فى حياته لحم خنزير، بل كان يحترم

التوراة (الناموس) احتراما شديدا، وكان يقول (ما جئت لأنقض الناموس) مت ١٧:٥ أي ما جئت لأغير شريعة موسى .

عموما فقد أثبت العلم الحديث أن أكثر من ٥٠ ضررا صحيا تصيب من يتناول لحم الخنزير بدءا بإصابته بالديدان والطفيليات، وانتهاء بتليف الكبد والكلى وجلطة القلب والسرطان .

وما أهل لغير الله به : وهى كل ما ذبح فلم يذكر اسم الله عليه .. بل ذكر اسم غير الله عليه .. كالوثنى عندما يذبح للوثن .. وكالمجوسى عندما يذبح للنار.. وكالملحد الذى لا يذكر اسم الله على الذبيحة .. فأى ذبيحة ذكر عليها اسم صنم أو وثن أو نار أو أى طاغوت فإنها حرام أكلها بإجماع العلماء .. ذلك لأن الله أوجب أن تذبح الحيوانات على اسمه العظيم .. كتعبير عن شكر الإنسان لخالقه، الذى رزقه هذه الذبيحة ..

ويلاحظ فى الآيات الثلاث الأولى أن ذكرت الميتة إجمالا، أما الآية الرابعة فقد فصلت لنا أنواع الميتة المحرم أكلها شرعا وهى :

المنخنقة : وهى التى تموت بالخنق .

الموقوذة : وهى التى تضرب بشىء ثقيل مثلا على رأسها لتموت .

والمتردية : وهى التى تقع من مكان عال مثل التى تسقط من جبل .

وما أكل السبع : وهى التى اعتدى عليها أسد أو فهد أو نمر أو ذئب أو كلب فأكل بعضها، فهى حرام أكلها ..

ومن العجيب أن الحيوانات فى الغرب لا يتم ذبحها بالطريقة الشرعية، وإنما تضرب بآلة حادة على أم رأسها لكى تموت . ثم يأكلون لحمها بعد ذلك . إنها تكنولوجيا الذبح الجديدة فى الدول الغربية .. والحقيقة أن الحيوانات الميتة بهذه الطريقة تعتبر موقوذة أو نطيحة .. وهى من المحرمات شرعا .

على أن هناك استثناء لطيفا فى الآية الرابعة التى فصلت لنا كل ما سبق .. وجاء هذا الاستثناء فى كلمتين «**إلا ما ذكيتم**» فلو تمكن الإنسان من إدراك هذه الحيوانات السابق وصفها وبها حياة مستقرة، ولا تزال الروح فيها .. ثم ذبحها فهو ذكى، وهذه هى التذكية، ويصبح أكل هذا الحيوان حلالا .. ويقول المفسرون إن المذكاة هى التى تحركت بحركة تدل على بقاء الحياة فيها بعد الذبح، فهى حلال أكلها .

ومن المحرمات أيضا .. تلك العادات الاجتماعية القبيحة التى كانت تسيطر على العرب فى زمن الجاهلية، والتى تعتبر من أعمال الفسق وهى كما يلى :

ما ذبح على النصب : والنصب كانت حجارة حول الكعبة عددها ٣٦٥ أى بعدد أيام السنة .. وكان العرب قبل الإسلام يذبحون عندها .. فنهى الله عن أكل هذه الذبائح .. كما نهى عن هذه الطريقة فى الذبح واختيار المكان للذبح أمام هذه الحجارة بالذات ، ذلك لأن الذبح لا يتم إلا لله وحده وباسم الله وحده .

وأن تستقسموا بالأزلام : والأزلام كانت ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها «افعل» وعلى الآخر «لا تفعل» أما الثالث فليس عليه شىء، فإذا أراد العربى الإقدام على أى عمل يعمله، مثل الخروج للتجارة أو الصيد، فإنه يستقسم بهذه الأزلام، ذلك بأن يضرب الأقداح فإن خرج «افعل» فإنه يفعل ما أراد عمله .. وإن خرج «لا تفعل» فإنه لا يفعل ما يريد .. أما لو خرج الذى ليس عليه شىء فإنه كان يعيد الاستقسام مرة أخرى ..

والمدهش أننا فى القرن العشرين نرى أقواما تستقسم، ولكن بوسائل مختلفة مثل قراءة الفنجان، أو قراءة الكف، أو فتح الكوتشينة، أو ضرب الودع، أو سؤال العرافة . إن الإنسان هو الإنسان حتى بعد مئات السنين .. لا يتغير .. «**ذلكم فسق**» فمن يرتكب أى شىء من هذه المحرمات يكون فاسقا، والفسق هو الضلال والجهل والكفر بالله وبنعم الله ..

ثم جاءت الآية الرابعة بإشارة لطيفة عن الدين والإسلام وموقف الكافرين من المسلمين .. فذكرت أولا **«اليوم يئس الذين كفروا من دينكم»** والذين كفروا هم إبليس وأعوانه من شياطين الجن والإنس .. والآية تؤكد حقيقة كبرى، وهى اليأس التام من ارتداد المسلمين عن دينهم .. وها نحن أولاء نرى المبشرين ينفقون مليارات الدولارات لتنصير المسلمين، فلا يجنون من ذلك إلا خيبة الأمل الشديدة فى ارتداد مسلم واحد عن دينه.. فى حين أن الإسلام ينتشر بقوة دفعه الذاتية ولا ينفق فى سبيل نشره إلا الملاليم فى مقابل المليارات.. كما أن فى الآية إشارة إلى أن هؤلاء الكفار سيحاولون بشتى الوسائل الكيد للمسلمين وإيذائهم .. لهذا فقد طمأن الله المسلمين بكلمتين **«فلا تخشوهم واخشون»** .. فمتى نصدق الله فى هاتين الكلمتين .. فلا نخشاهم ونخشاه هو وحده .. ذلك لأن النصر فى النهاية بيد الله وحده.. أرأيت كلمة «الله أكبر» التى أرعبت اليهود فى حرب ١٩٧٣م.

كما أوضح لنا الله كمال الدين الإسلامى .. فالمسلمون ليسوا بحاجة إلى أى شريعة جديدة.. وليسوا بحاجة إلى أى منهاج آخر.. وليسوا بحاجة إلى أى قانون إلا قوانين القرآن .. لأن الإسلام هو الدين الذى ختم الله به جميع رسالاته السابقة.. وهو دين الله الذى ارتضاه لنا.. وهذا وحده يكفينا .. وكلمة **«أكملت»** تدل على تمام الكمال .. وكما نعلم فليس بعد الكمال إلا النقصان.

ولا يفوتنا ملاحظة ذكر حالات الاضطرار جنبا إلى جنب مع تحريم هذه الأنواع من الأطعمة .. والاضطرار له حالات، مثل أن يقع المسلم بيد حاكم ظالم فيجبره على أكل هذه المحرمات .. فإما أن يأكل منها ليعيش، وإما أن يرفض فيقتله هذا الحاكم الظالم .. ولقد رأينا كيف كان الصرب يهددون المسلمين بالقتل إن لم يأكلوا لحم الخنزير .. وهى من حالات الاضطرار التى تعرض لها المسلمون فى قرن التكنولوجيا وزمن الشرعية الدولية .. وقد استجاب المسلمون فأكلوا من

لحم الخنزير .. ولكنهم بعد ذلك أبادوهم على مرأى ومسمع من جميع مؤيدى الشرعية الدولية، من مسلمين ومسيحيين ويهود وأمم متحدة.. ومثال آخر على حالات الاضطرار .. تلك المجاعات التى تصيب الناس فرادى وجماعات .. ففى هذه الحالات إن لم يجد الإنسان طعاما إلا هذه المحرمات فعليه أن يأكل منها حتى لا يهلك .. بل يصبح ذنبا عليه إن لم يأكل منها، كما أفتى بذلك جميع قدامى المفسرين .. انظر إلى منتهى رحمة الله الذى وعدنا بأن من يفعل ذلك مضطرا فلا إثم عليه، ذلك لأن الله غفور رحيم .. تأمل منتهى رحمة الله. فالضرورة تبيح المحظور.

وسنقارن ذلك بتعاليم التوراة التى تنص على أن من يأكل الدم - مثلا - فإنه يقتل حتى لو كان مضطرا .

وبالنظر إلى آيات التحريم فى القرآن فقد نخرج بمعان كثيرة جدا، تتناول جوانب علمية ونفسية واجتماعية واقتصادية ودينية .

فمن الناحية العلمية: : لقد أثبت العلم الحديث جدا أن الميتة والدم ولحم الخنزير لها أضرار صحية جسيمة.

ومن الناحية النفسية : فالنفس الإنسانية السوية تعاف جميع ما ذكر من المحرمات.

ومن الناحية الاجتماعية : فإن الاستقسام بالأزلام التى استبدلت فى قرن التكنولوجيا بالكوتشينة والفنجان والعرافة .. إلخ لها تأثيرسلبى وأثر سيئ على حركة الحياة الصحيحة للإنسان.

ومن الناحية الاقتصادية : فإنه لو حدثت مجاعة فلا حرج على الإنسان من تناول هذه المحرمات بلا بغى ولا عدوان، أى لا يفرط فى تناولها.. فقط يأكل منها منعا لهلاكه وموته، وبدون أن يفرط فى أكلها على سبيل التلذذ والنهم.

إذن فبمقارنة آيات التحريم فى القرآن الكريم بالمحرمات فى الكتاب المقدس فإننا سنجد اتفاقا فى تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير .. مع فارق كبير حيث يعلل الكتاب المقدس تحريم أكل الدم بأنه نصيب الله من الذبيحة لذلك فيجب عدم المساس به .. وهو تعليل ستعلم فيما بعد كيف دحضه القرآن.. لأن الدم فى شرع الإسلام نجس .. أما النصارى فقد استباحوا أكل لحم الخنزير هدما لما جاء فى شريعة موسى، التى كان السيد المسيح يحترمها، ويحافظ عليها. كما أوضحت آيات التحريم فى القرآن بيانا تفصيليا بأنواع الميتة، ثم شرحت لنا طريقة تذكية هذه الحيوانات إن أدركها الإنسان وبها حياة، وهى معان لا توجد فى التوراة ولا فى الإنجيل.

كما أباحت هذه الآيات أكل جميع هذه المحرمات عند الضرورة القصوى من تهديد ظالم – كما حدث فى البوسنة – أو عند حدوث المجاعات، وذلك حتى لايهلك الناس، حيث بلغت رحمة الله حدا أن جعلت من يأكل هذه المحرمات عند الضرورة.. لا إثم عليه .. لأن الله غفور رحيم. أما فى التوراة فمن يأكل هذه المحرمات فيجب قتله، سواء كان مضطرا أم غير مضطر .

فهل القرآن مقتبس من الكتاب المقدس .. وأى شريعة تصلح لجميع الظروف الاجتماعية والإنسانية؟!

ولقد رأينا نظرية الغفران .. غفران الخطايا فى المفهوم اليهودى والمسيحى وعلاقة ذلك بالدم .. ونلاحظ كيف ترتبط الأربع آيات التى ذكرت تحريم أكل الدم فى القرآن الكريم بنظرية الغفران فى الإسلام.

وقد رأينا جميع هذه الآيات تختتم بوصف ثابت لله وهو «**إن الله غفور رحيم**». إذن فهناك نظرية جديدة لغفران الخطايا فى الإسلام .. وهذا ما سنراه فيما بعد.

كيف وصف القرآن دم الحائض

﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ [البقرة : ٢٢٢].

والكلام عن هذه الآية كثير، لما تتضمنه من معان علمية - دينية - تشريعية أخلاقية .. كما أن فيها كلمة تعتبر وحدها معجزة علمية كبرى ، وتجدر الإشارة أولا إلى أن الكتاب المقدس الذى ذكر الدم ٢٢٧ مرة لم يتعرض أو يشر من قريب أو من بعيد إلى دم الحائض . واتباعا للمنهج العلمى سنحاول أن نفهم كيف كان العرب يستخدمون كلمتى محيض وأذى فى لغتهم، لأنهما مفتاح هذه الآية.

معنى كلمة محيض فى لسان العرب:

محيض : الحيض معروف - حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا..

وسمى الحيض حيضا من قولهم حاض السيل إذا فاض..

والحيضة = الدم نفسه.. والحياض = دم الحيضة.. وتحيضت المرأة = تركت الصلاة أيام حيضها.. والمحيض يكون اسما، ويكون مصدرا، والمحيض = اجتماع الدم إلى المأتى أو المكان من المرأة (موضع الحيض) والمرأة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا: إذا سال الدم منها فى أوقات معلومة.. والحيضة = الخرقة التى تستثفر بها المرأة (الفوطة الصحية بلغة اليوم) إذن فكلمة المحيض تعبر عن الدم - الموضع - المكان - الهيئة والكيفية والزمان.

معنى كلمة أذى فى لسان العرب:

الأذى = كل ما تأذيت به.. الأذى = النجاسة.

رجل أذىّ = إذا كان شديد التأذى.. ناقة أذيَة = لا تستقر فى مكان من غير وجع، كأنها تشكو من أذى .. الأذىّ = المؤذى.

الآذىُّ - الموج .. الآذىُّ = موج البحر .. الآذىُّ أيضا=الموج الشديد.. الأذى = كل ما يعلق بالطريق من قاذورات وخلافه، وقد اعتبر الرسول أن إزالة هذا الأذى عن الطريق من علامات الإيمان، ففى الحديث الشريف الذى يشرح مظاهر الإيمان، نراه يختتم بقوله عليه السلام: «وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».

ومن خلال هذا العرض يمكننا أن نخرج بمعان كثيرة...

فالمحيض الذى ذكر فى أول الآية، والتى كان السؤال موجها إلى النبى العربى للاستفسار عنه، وعن كيفية التعامل مع المرأة الحائض.. هذا المحيض هو الطمث أو الدورة الشهرية التى تأتى للنساء كل شهر بطريقة طبيعية.. وقد جاءت الإجابة بأن هذا المحيض = أذى.

﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى﴾.

وتعريف المحيض بكلمة واحدة «أذى» جاء جامعا شاملا فى وصف فسيولوجيا الحيض، وطريقة تكوينه.. وفى وصف الأعراض التى تصيب الحائض أثناء حيضها .. وفى تقديم النصح بإزالة هذا الأذى أولا بأول .. أما من حيث وصف فسيولوجيا الحيض وطريقة تكوينه .. فنحن نعلم يقينا - فى هذا القرن فقط - أن دم الحائض يتكون على دفعات، أو كالأمواج، أو كموج البحر .. وقد يكون الحيض عند بعض النساء شديدا، فتصبح دفعات الدم التى تتدفق كالموج الشديد وهى بعض من المعانى العلمية الدقيقة التى أشارت إليها كلمة أذى .. الموج - موج البحر - والموج الشديد.

كما أن كلمة أذى جاءت شاملة لوصف أعراض الحيض، التى تصيب الحائض عادة .. فإذا أردنا أن نصف حال النساء أثناء المحيض، فسنرى أن المرأة تشعر بآلام شتى كما يحدث انحراف فى مزاجها ، بحيث نجدها أكثر عصبية ، وأكثر حدة فى طباعها كما تشعر المرأة بالتعب العام، مع آلام شديدة بالظهر مصحوبة

بضعف جسمانى عام، وقد تقل هذه الأعراض عند بعض النساء ، وقد تزيد عند البعض الآخر، الأمر الذى يستدعى إعطاءهن بعض الأدوية كالمسكنات والمهدئات. إذن فالحيض ليس مرضا بالاصطلاح العلمى المعروف، وإنما هو مجموعة من الأعراض قد تقل كثيرا ، أو تزيد كثيرا عند بعض النساء، ومجمل القول إن المرأة تتأذى من هذا الحيض.

انظر إلى معنى كلمة أذى .. وهو كل ما تأذيت به بل إنها تضمنت أيضا التفاوت فى الإحساس بأعراض الحيض، فهى تعطى معنى شدة التأذى، كما تعطى معنى قلة التأذى، بل إنها تضيف إلى المعنى الحالة النفسية التى تشعر بها الحائض، حتى لو لم يكن حيضها مصحوبا بآلام شديدة .. فهى تعانى من حدة طباعها، وانحراف مزاجها «لا تستقر فى مكان من غير وجع، وكأنها تشكو من أذى» . تخيل كل هذه المعانى توجد فى ثلاثة حروف «أذى» .

والحيضة هى الخرقة التى تستثفر بها المرأة أثناء حيضها أو هى الفوطة الصحية بلغة اليوم.. والأذى يدل على النجاسة، وعلى القاذورات التى توجد على الطريق.. وقد علمنا أن أذى هنا تشير إلى أهمية إزالة هذا الأذى وإماطته، مما يدل على اهتمام القرآن بالنظافة الشخصية للمرأة، وبطرق الوقاية الصحية من التلوث.. «وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» وهو معنى شامل يدخل فيه ما نحن بصدده الآن.

إذن فكلمة أذى كما رأينا حتى الآن وصفت لنا طريقة تكوين دم الحائض (الموج) والأعراض التى تصيب المرأة أثناء حيضها (كل ما تأذت به) بالإضافة إلى أنها تحرص على إزالة هذه النجاسة أولا بأول.. فى معنى صحى وقائى جميل.

فهل كان العرب وقت نزول القرآن يفهمون هذه المعانى، أو حتى يهتمون بها؟

إذا حاولنا الإجابة فعلينا أن نفهم أولا.. لماذا سأل العرب هذا السؤال لآخر

رسل الله ﴿ويسئلونك عن المحيض﴾؟ اعلم أن العرب - فى المدينة المنورة - شاهدوا كيف كان اليهود يعاملون نساءهن أثناء الحيض.. فاليهود كانوا لا يأكلون مع نسائهن أثناء الحيض، ولا يجتمعون معهن فى مكان واحد، بل لا يلمسونهن.. مجرد اللمس فقد كانوا يعتبرون المرأة أثناء حيضها نجسة، لا يجوز لمسها أبدا أو حتى مؤاكلتها - أما العرب فى الجاهلية فقد كان أغلبهم يجامع امرأته أثناء حيضها .. ومن هنا جاء السؤال ولسان حالهم يقول.. اليهود يفعلون كذا.. ونحن نفعل كذا، فهل نجامع المرأة أثناء حيضها أو لا نجامعها؟

﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض﴾ فبعد أن عرف القرآن معنى المحيض بأنه أذى.. فقد ترتب على هذا الأذى أن أمرهم القرآن - ﴿فاعتزلوا﴾ إذن فاعتزال النساء أثناء المحيض جاء مرتبطا بفاء السببية «فاعتزلوا» حيث جاء الأمر بالاعتزال مسبوقا بحرف الفاء.. أى اعتزلوا النساء بسبب الأذى.. مما يؤكد أن هذا الأذى سينسحب أيضا على الرجل الذى يجامع امرأته أثناء حيضها.. وكان تقدير هذا الأمر «اعتزلوا النساء» حتى لاتصابوا بهذا الأذى.

وهو أمر فى حقيقته .. كله رحمة .. خصوصا إذا علمت الأضرار الصحية التى تصيب المرأة والرجل - على سواء - من جراء الجماع أثناء الحيض .. وهى كثيرة وخطيرة .. ويرجع أغلبها إلى التلوث بالميكروبات للطرفين المرأة والرجل .. ويحدث هذا التلوث فى الجهاز التناسلى لهما.

ففى المرأة قد يحدث تعفن للرحم مما يسبب العقم .. فضلا عن آلام شديدة فى الحوض، وارتفاع فى درجة الحرارة وإصابة ملحقات الرحم بالالتهابات الشديدة .. أما فى الرجل فيحدث التهابا شديدا فى أعضائه التناسلية والبولية مثل التهابات القناة البولية والمثانة والحالبين والكلى والبروستاتا.

وبعيدا عن هذه الأضرار الصحية التى يمنعنا عنها القرآن .. فإن النفس الإنسانية السوية تعاف من ارتكاب هذا الفعل .. بالإضافة إلى الحث على ضبط النفس والصبر وقوة العزيمة.

وهى معان صحية - اجتماعية - سلوكية - نفسية عميقة جدا.

إذن فبالإضافة إلى المعانى الثلاثة التى تضمنتها كلمة أذى : وهى فسيولوجيا الحيض، والأعراض التى تصيب المرأة أثناء الحيض، وأهمية إزالة هذه النجاسة بالإضافة إلى كل هذا .. فإن كلمة أذى اشتملت أيضا على الأضرار الصحية التى تصيب الرجل والمرأة، لو حدث بينهما أى اتصال جنسى أثناء الحيض وفى مكان الحيض (المحيض) حيث جاء الأمر ﴿فاعتزلوا النساء فى المحيض﴾ والمحيض كما علمنا = اجتماع الدم إلى المأتى من المرأة وهو الفرج ولا حياء فى العلم.

تأمل هذه المعانى الطبية الخمسة التى ندرسها فى كلية الطب فيما لا يقل عن ٥٠٠ صفحة .. كل هذه المعانى جاءت بها، واشتملت عليها، وتضمنتها كلمة واحدة من ثلاثة حروف، هى «أذى» بطريقة علمية شمولية .. بل هى معجزة علمية كبرى لمن أراد أن يتدبر.

وفى الآية ترى نموذجا لمزج العلم بالدين بطريقة حضارية عصرية .. تعطينا درسا فى كيفية التعلم وطريقة التعليم .. طالب العلم يسأل والأستاذ يجيب..

سأل الصحابة .. فأجابهم معلم البشرية آخر رسل الله .. سألوا عن المحيض وهل يجامعون أو لا يجامعون ..؟ فجاء الرد العلمى الدقيق « هو أذى » .. إلا أن هذا الرد جاء مسبوقا بفعل « قل » إذن فبين سؤال العرب وإجابة صاحب الرسالة يأتى دور الوحى من السماء الذى أمر صاحب الرسالة بفعل الأمر من حرفين « قل ».. ثم ينتقل الوحى سريعا دون أن تشعر بهذه النقلة ليوجه حديثه إلى عموم المؤمنين بتشريع سماوى جديد، وهو عدم ممارسة الجماع مع المرأة

الحائض .. وهنا يتجلى مزج العلم بالدين والتشريع، بطريقة لا تجدها أبدا فى أى نص من نصوص الكتاب المقدس، سواء كانت تلك النصوص الخاصة بالدم أو بغيره من موضوعات شتى!

فالآية التى بدأت بسؤال استفسارى عادى **﴿ويسئلونك عن المحيض﴾** تجدها قد أعطت الرد العلمى اللائق، بعد أن أعلنت عن وحى السماء بفعل الأمر «قل» حتى تنتبه الأسماع إلى ما سيتلى من أحكام ..

ثم استرسلت الآية فوصفت المحيض بأنه أذى .. وانتقلت بعد ذلك برشاقة وخفة حركة ودون أن نشعر، وبدون تكلف أو تصنع إلى الإجابة الشافية على هذا السؤال فى ثلاثة أفعال جاءت فى صيغة الأمر لعموم المؤمنين .. اثنان منها فى صيغة الإثبات والثالث الذى يقع بينهما فى صيغة النهى .. اثنان من الأوامر بطريقة افعلوا وبينهما أمر ثالث بطريقة لا تفعلوا ..

وها هى تلك الأوامر بترتيبها : فاعتزلوا - ولاتقربوهن - فأتوهن .. بل وأكثر من ذلك .. فالآية اختتمت سريعا بوصف جميل لله، حيث إنه سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين ..

فتأمل كل هذه المعانى العملية والدينية - الأخلاقية - التشريعية .. فى آية واحدة لا يوجد لها نظير أو شبيه أو مثيل فى الكتاب المقدس، لا من حيث الموضوع ولا من حيث معانى هذا الموضوع ..

هذا على الرغم من أن الدم ذكر ٢٢٧ مرة فى الكتاب المقدس، بينما لم يذكر فى القرآن الكريم إلا ١١ مرة، وعلى الرغم من قلة هذا العدد النسبية فى القرآن الكريم (١ إلى أكثر من ٢٠ مرة) فإنه تعرض بكل هذا الوضوح لدم الحائض وتعريفه وأعراض الحيض، وأوصى بإزالته أولا بأول، ونهى عن الجماع أثناء الحيض، كل هذا فى كلمة واحدة هى القمة فى الإعجاز **«أذى»**.

فهل القرآن الكريم مقتبس من الكتاب المقدس؟!!

القرآن يحدد وظيفة الدم منذ ١٤٠٠ سنة ..وزيادة

فقد علمنا أن وظيفة الدم فى كونه جهاز النقل والإمداد والتموين والصرف الصحى معا .. حيث نراه ينقل إلى خلايا الجسم احتياجاتها من أوكسجين وماء وغذاء ومواد أخرى كثيرة .. وفى المقابل فإنه يخلص هذه الخلايا من سموم وفضلات عملياتها الحيوية المستمرة، فينقلها بعد ذلك إلى أجهزة الإخراج لطردها خارج الجسم.

وعجيب أمر الكتاب المقدس الذى يخبرنا بأن « ليس كل جسد جسدا واحداً بل للناس جسد واحد، وللبهائم جسد آخر» اكو ١٥:٣٩، فبالنظر إلى جزئية واحدة فى الإنسان والبهائم، سنرى أن وظيفة الدم فى الإنسان هى نفس وظيفته فى البهائم وكأنها صورة طبق الأصل، فإذا أضفنا إلى ذلك جزئية أخرى، مثل تكوين اللبن من خلال ثدى الأم المرضع (فى الإنسان) فسنجدها متشابهة تماما، مع عملية تكوين اللبن فى خلايا ثدى الأم المرضع من الأنعام (وهى الحيوانات أو البهائم المدرة للبن).

ولكن هل هناك علاقة بين تكوين اللبن والدم؟

اعلم أن الأم المرضع سواء فى الإنسان أو الأنعام تنتج اللبن من الغذاء الممتص الذى ينقله الدم إلى خلايا ثديها .. فبعد أن تأكل طعامها .. يتم هضم هذا الطعام وطحنه وتفتيته إلى عناصر غذائية بسيطة، هى التى يمتصها الدم من الأمعاء الدقيقة .. ويدور هذا الطعام الممتص فى دورة الدم التى لا تنتهى مارا بجميع خلايا الجسم .. وبمرور الدم على خلايا الثدى فإن هذه الخلايا تستخلص من الدم ما تحتاج إليه من مواد غذائية بسيطة وذلك لتكوين اللبن .. وخلايا الثدى مبرمجة .. تعلم ما تريد أن تأخذه من الدم بنسب ثابتة ومحددة، مثل البروتينات

والأحماض الأمينية والسكريات والدهون والفيتامينات والأملاح المعدنية والماء .. إلخ ومن كل هذه المواد يتم تصنيع وتكوين اللبن.

كل هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة للبشر على وجه اليقين إلا فى هذا القرن تحديدا، ولن يجرؤ أحد على الادعاء بأنها كانت معروفة وقت نزول القرآن منذ ١٤٠٠ سنة .

والأمر المثير الذى غفل عنه العالم أجمع أن القرآن الكريم قد أخبرنا بهذه الحقائق العلمية المذهلة .. بل وزيادة حيث عبر القرآن عن ذلك من خلال هذه الآية:

﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾ [النحل : ٦٦].

وقد ذكرت هذه الآيه فى سورة النحل .. وهى السورة التى تسمى أيضا سورة النعم، حيث ذكر القرآن الكثير من نعم الله، التى أنعم بها على الإنسان مثل نعمة عسل النحل، ونعم تسخير ما فى الطبيعة لخدمة الإنسان .. نعم كثيرة عبر عنها القرآن باختصاروإيجاز بقوله **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** [النحل : ١٨].

على أننا سنكتفى هنا بنعمة إنتاج اللبن، وعلاقة ذلك بالدم كجهاز ناقل .. فالآية تشرح لنا فى إعجاز وإيجاز علمى بلاغى مسألة تكوين اللبن فى كلمتين وحرفين .. وأما الزيادة فهى فى شرح جميع صفات اللبن فى كلمتين فقط..

أما عن عملية تكوين اللبن .. فإن اللبن ينتج كما تخبرنا الآية «من بين فرث ودم» والكلمتان هما فرث ودم، اللتان جاءتا مسبوقتين بحرفين هما «من وبين» ومن كما نعلم حرف جر يستخدم فى اللغة العربية للدلالة على التبعيض، أى من بعض كذا وكذا .. أما «بين» فهى تستخدم حسب ماجاء فى لسان العرب على وجهين هما الفرقة والوصل وهى من الأضداد . كما يكون «البين» اسما وظرفا

متمكنا .. والمباينة = المفارقة .. وتباين القوم تهاجروا وافترقوا .. وبين أيضا بمعنى وسط .. تقول جلست بين القوم = وسط القوم ..

وبالنظر إلى هذه المعانى .. وبالرجوع إلى النص « ومن بين فرث ودم » فإن الفرث فى لغة العرب، هو ما يتبقى فى الكرش «الأمعاء» بعد هضم الطعام .. إذَنْ فقد عبر القرآن عن عملية تكوين اللبن وأنه ينتج من بين الطعام المهضوم والدم..

فباستخدام حرف «بين» الذى يدل على الفرقة، كما يدل على الوصل أيضا يستفاد أن الطعام الذى أكلته المرضع تم تفريقه وتشتيته بواسطه أنزيمات الجهاز الهضمى، ثم هاجر هذا الطعام المهضوم (تباين القوم = تهاجروا) .. ثم حدث وصل وتوصيل لهذا الطعام المهضوم إلى الدم (بين = وصل) .

ولما أصبحت هذه العناصر الغذائية البسيطة تدور فى الدم بعد وصلها .. قامت خلايا الثدى بالتقاط أو استخلاص جميع ما تحتاج إليه من هذه العناصر الغذائية، التى تجرى مجرى الدم أى فى وسط الدم (بين القوم = وسط القوم وبالتالى بين الدم = وسط الدم) .. أما استخدام حرف «من» كما سبق وأشرنا فهو يدل على التبعيض، فاللبن لا ينتج من كل العناصر الغذائية بل من بعضها أو بعبارة أخرى فإنه ينتج «من بين فرث ودم » . تأمل منتهى الدقة العلمية فى شرح تكوين اللبن، وعلاقة ذلك بالطعام المهضوم «فرث» والدم كجهاز ناقل «دم» وذلك باستخدام كلمتين وحرفين فقط .. «من بين فرث ودم» وإن شئت أن تدرك القيمة العلمية الكبرى لهذا الإعجاز البلاغى فى استخدام أقل عدد ممكن من الحروف والكلمات ، للدلالة على معان علمية كثيرة سبقت علوم البشر بـ ١٤٠٠ سنة فما عليك - وأنت الآن فى عصر التكنولوجيا والعلوم والفنون - إلا أن تمسك بالقلم، وتحاول أن تشرح لنا عملية تكوين اللبن فى ١١ حرفا فقط لا غير .هى كل ما جاء فى النص «من بين فرث ودم» فإن عجزت فأت بـ ٢٢ حرفا أو ٣٣ حرفا ، أو

مضاعفات ذلك .. وهى أبسط تجربة علمية عملية ، حتى يمكنك بعد ذلك أن تعترف بضميرك الحر بعظمة وعلم الله ، الذى أوضح لنا أسرار تكوين اللبن فى ١١ حرفا فقط لا غير. واضعا فى اعتبارك أن القرآن قد أشار إلى علاقة تكوين اللبن بالطعام الذى تأكله المرضع " مما فى بطونه " فى إشارة خفية إلى هضمه، ثم امتصاصه، ثم وصوله للدم، ثم مرور الدم على خلايا الثدى ، مما يستفاد منه أن الدم عضو ناقل وهى وظيفة الدم، التى نبهنا إليها القرآن منذ ١٤٠٠ سنة .. وليس هذا هو كل ما فى الأمر .. حيث ألقت الآية بعض الظلال العلمية على اللبن، فوصفه القرآن بكلمتين هما الغاية فى الوصف، والعمدة فى الكلام . وهما " خالصا سائغا " وحتى ندرك مغزى هذا الوصف، فسنلجأ إلى لسان العرب كي يعطينا مفتاح هذا الوصف ..

معنى خالصا فى لسان العرب: خلص الشىء = اختاره ... خلص إليه الشىء = وصل إليه .. خالصه = صافاه ... الخالص = الأبيض من الألوان (ثوب خالص = ثوب أبيض) .كما أن الخالص من الألوان = ما صفا ونصع أيا كان لونه ...

الخلاصة والخلاص = التمر والسويق يلقى فى السمن.

والخلاص أيضا = ما أخلصته النار من الذهب والفضة وغيره .. خلص الشىء إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم .. والتخليص = التنجية من كل منشب .. هكذا كان العرب يستعملون لفظ " خالصا " وبمناظرة ذلك باللبن نجد أن القرآن قد وصف اللبن بأنه أبيض اللون – ناصع البياض – تم اختيار مكوناته بدقة بواسطة خلايا الثدى من بين فرث ودم (أخلص الشىء = اختاره) . أو بلغة العصر تم استخلاص عناصره .. أما هذه العناصر فهى تشبه إلى حد كبير التمر والسويق والسمن (مواد سكرية وبروتينات ومواد دهنية) ..كما أن تكوينه

يتم بعد إجراء عمليات حيوية تحتاج إلى طاقة (ما أخلصته النار) .

فتأمل كلمة واحدة هى " خالصا " فيها كل هذه المعانى والأوصاف، من لون وطريقة تكوين ومكونات وعناصر، بل وكيفية التكوين والطاقة المبذولة فى إنتاج اللبن بواسطة ثدى الأم .

أما سائغًا .. فحسب ما جاء فى لسان العرب :

ساغ الشراب = سهل مدخله ، شراب سائغ = عذب .

أساغ فلان الطعام = هنأه أى أصبح مستساغا . أساغ فلان بفلان = تم به أمره وأنجز له كل ما أراده (وهو معنى خطير) .

ساغت به الأرض = مثل ساخت سواء .. وفى حديث أبى أيوب : إذا شئت فاركب ثم سغ فى الأرض ما وجدت مساغا، أى ادخل فيها ما وجدت مدخلا .

من ذلك نفهم أن كلمة " سائغا " أضافت إلى وصف اللبن معانى عملية غاية فى الأهمية وسبقت علوم البشر ب ١٤٠٠ سنة، حيث نفهم منها أن اللبن سائل سهل الهضم (سهل المدخل) طعمه عذب ومستساغ، بل إنه لذيذ الطعم (هنأه) يتم امتصاصه من الأمعاء بسرعه (ساخت وساخ فى الأرض .. وسغ فى الأرض ما وجدت مساغا، أي أدخل فيها ما وجدت مدخلا) .

أما الأخطر والأعمق من ذلك كله فهو أن الأمر يتم بواسطته (أساغ فلان بفلان = تم به أمره وأنجز له ما أراده) .. فهو الغذاء المثالى الكامل والمتكامل .. حيث لا يعدله فى طعام الإنسان أى غذاء بديل لا الكافيار ولا الجمبرى (رغم فحش سعرهما) ولا .. إلخ .

حيث يمكن للإنسان أن يعيش فى توازن غذائى كامل باللبن وحده .. ففيه جميع متطلبات الجسم من ماء وبروتينات وسكريات ودهون وفيتامينات وأملاح بنفس النسب التى يحتاج إليها الجسم .. ألا ترى الطفل الرضيع ينمو بطريقة

عجيبة وسريعة على لبن الأم وحده ؟ .

لهذا فلا عجب أن أخبرنا النبى العربى - عليه الصلاة والسلام - منذ ١٤٠٠ سنة بما يلى :" من أطعمه الله طعاما فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا خيرا منه. ومن سقاه الله لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنى لا أعلم ما يجزى من الطعام والشراب إلا اللبن " رواه الترمذى ".

فها هو ذا النبى العربى يشرح لنا منذ ١٤٠٠ سنة الآية الكريمة التي نحن بصددها ، ويخبرنا بأنه لا يوجد فى طعام أو شراب البشر ما يغنى عن اللبن...لذلك فنحن نرى من واجبنا أن نخبر علماء القرن ٢٠ و ٢١ بل و٢٢ بهذه الحقيقة العلمية الخالدة، سائلين إياهم أن يخبرونا بدورهم : هل يجدون طعاما متكاملا مثل اللبن .. فإن وجدوا .. فأين هو ؟ وإن لم يجدوا فعليهم الاعتراف بهدى أستاذ ومعلم البشرية صاغرين .

ومجمل القول ، إن الآية التى نحن بصددها شرحت لنا فى إعجاز بلاغى عجيب طريقة تكوين اللبن " من بين فرث ودم " ثم أوضحت لنا بشمولية عجيبة وفى كلمتين جميع صفات اللبن وبخاصة قيمته الغذائية، التى تفوق أى طعام أو شراب . وكأن القرآن لم يكتف من خلال هذه الآية بإعطائنا معنى علميا واحدا ألا وهو وظيفة الدم كجهاز ناقل .. ينقل الطعام المهضوم من الأمعاء إلى خلايا الثدى، فتختار منه ما تشاء لتصنيع وتكوين اللبن .. بل إنه عطف على اللبن فأوضح لنا حقائق علمية عن صفاته وقيمته الغذائية .. مشيرا قبل ذلك إلى ارتباط مكونات الدم بمكونات الغذاء والطعام المهضوم (مما فى بطونه من بين فرث ودم) وتأثير هذا الغذاء على تكوين اللبن .

وهى حقائق علمية كثيرة أو جزها القرآن إيجازا بليغا وعجيبا . وقبل هذه الحقائق المدهشة .. فإننا نجد القرآن يربط بين العلم والدين بطريقة لافتة للانتباه،

حيث يقرع الأسماع بهذا التنبيه ﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة ﴾ حتى يستعد من يستمع لهذا، ويهيئ ذهنه إلى تلمس وجه أو وجوه العبرة فيما سيتلى عليه .

ولنا هنا وقفة قد تبدو مصيرية .. فعلينا كعلماء مسلمين ربط العلم بالدين وإلا فقل لى بالله عليك .. من الذى يتحكم فى خلايا الثدى؟ ويأمرها أن تأخذ من الدم ما تحتاج إليه بالقدر المناسب جدا لتكوين اللبن ؟.. إن اللبن يحتوى على ملح الطعام ولكن بنسبة ضئيلة .. فماذا سيحدث لو أخذت خلايا الثدى من الدم كمية كبيرة من ملح الطعام مثلا ؟ . إن اللبن فى هذه الحالة سيصبح ملحا أجاجا غير مستساغ الطعم .. هذا وجه واحد من أوجه العبر الكثيرة، التى بدأت بها الآية للدلالة على نعمة واحدة من نعم الله الكثيرة .. نعمة إنتاج اللبن كما أرجوك أن تخبرنى .. من هو رب العلم ؟.. ومن هو رب الدين ؟.. فإن كان مصدر العلم والدين واحدا وهو الله .. فلماذا إذن يفرق البشر بينهما، ويضعون الحواجز والمتاريس بينهما؟ . هل تعلم لماذا ؟ إذا أردت أن تعلم فتأمل جذور هذه المشكلة وكيفية نشأتها، بعد أن تقرأ مخازى وفضائح باباوات روما، وتنكيلهم بالعلماء، وقتلهم للأفذاذ من أصحاب العقول العلمية فيما سمى بمحاكم التفتيش .. ومن بعدها تم التفريق بين العلم والدين بطريقة فظيعة، فإذا عدنا إلى الآية ... وكيف ربطت بين العلم والدين .. سنجد أن من يتدبر هذه العمليات الحيوية المعقدة من تناول الأنعام لغذائها .. ثم التقاط خلايا الثدى لما تحتاج إليه من الدم بالقدر المناسب، دون تهاون أو تفريط، ثم تصنيع اللبن وتكوينه من المواد التى استخلصتها خلايا الثدى «من بين فرث ودم» حتى يتم فى النهاية إنتاج اللبن الذى هو «خالصا سائغا للشاربين».

إن من يتدبر كل هذه الأمور بضمير حى وقلب مفتوح لن يسعه فى النهاية إلا أن يقف مبهورا أمام عظمة الخالق المبدع .

لهذا فلا وجه للغرابة أن نبهنا القرآن فى أول الآية إلى أن حقائق علمية مذهلة ستتلى عليكم .. وجاء هذا التنبيه فى ثلاث كلمات ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ فمتى نعتبر ...؟! على أن وجود حقيقه علمية واحدة من مثل هذا النوع الذى ذكرناه عن تكوين اللبن من الدم وعن صفات اللبن.. والتى سبق بها القرآن جميع علوم البشرية ب ١٤٠٠ سنة، ليعتبر وحده كافيا لإثبات حقيقة ونفى افتراء .. أما الحقيقه المراد إثباتها فهى أن القرآن الكريم لا يمكن إلا أن يكون وحيا من عند الله وما هو بقول بشر .. أما الافتراء المراد دحضه ونفيه، فهو أن القرآن الكريم مقتبس من الكتاب المقدس ..

وها نحن أولاء قد رأينا أن الدم ذكر فى الكتاب المقدس٢٢٧ مرة دون أن يشير من قريب أو من بعيد إلى وظيفة الدم، أو إلى دوره فى تكوين اللبن، ناهيك عن عدم اتفاقه مع العلم فى أى نص من نصوصه، بل إنه يصطدم مع مبادئ العلم الأساسية فى النصوص واضحة المعنى التى عرضناها من قبل .

أما اللبن الذي ذكر فى الكتاب المقدس عشرات المرات .. فلا يوجد له فى أى نص من هذه النصوص، أى وصف دقيق أو شامل وجامع مثل (خالصا سائغا) .

فما بالك والقرآن الكريم يحتوى بين دفتيه على مئات من مثل هذه الحقائق العلمية المذهلة، والتى سبق بها البشر منذ ١٤٠٠ سنة فى جميع المجالات .. فلك - جغرافيا - تاريخ - علم نفس - طب - علم الأجنة - الجلد - الزلازل -... إلخ ناهيك عن أنه أصلا كتاب دين .. يرشد عباد الله إلى طريق النجاح فى الدنيا والآخرة . فهل يستطيع أحد أن يجادل بعد ذلك، ويدعى أن القرآن مقتبس من الكتاب المقدس ..؟! إن على المدعى البينة.

نصيب الله من الذبيحة كما يصوره القرآن الكريم

علمنا من نصوص الكتاب المقدس ومما يقوله آباء الكنيسة ومفسرو العهد القديم أن الدم هو نصيب الله من الذبيحة، لذلك فقد حرم أكله أو شربه.. كما رأينا أيضا الرائحة التى تسعد الرب هى رائحة شواء الشحم، لأنها رائحة سرور للرب، ولا يزال هذا الفكر من عقائد أهل الكتاب سواء كانوا يهودا أو نصارى، فإذا تصفحنا صفحات تاريخ العرب فى جاهليتهم، وقبل بعثة الرسول، وحاولنا التعرف على معتقداتهم بشأن الذبائح، لوجدنا أنهم كانوا يقدمون البُدْن كقرابين للآلهه.. والبدن هى الإبل والأبقار الضخمة السمينة والمكتنزة باللحم... وقد كان العرب ينضحون (يرشون) الكعبة بدماء هذه البدن، كما كانوا يهدون إليها لحومها.. كما كانوا يقدمون لحوم هذه البدن لأصنامهم ويرشون هذه الأصنام بدماء الذبائح.. وكانوا يعتبرون هذه الأفعال القبيحة بالتى تقربهم إلى الله زلفى..

إذن فهناك أوجه للشبه قريبة بين فكر العهد القديم وبين فكر العرب فى زمن الجاهلية ... فاليهود كانوا يرشون الدم على المذبح ، والعرب كانوا يرشون الدم على الكعبة وعلى أصنامهم .. واليهود كانوا يوقدون الشحم مع اللحم لكى تنبعث رائحة السرور للرب .. والعرب كانوا يقدمون اللحم نفسه قربانا للآلهة فى صورة هدايا .. وليس هذا مجال بحث مَنْ صاحب هذه الأفكار .. فكرة رش الدم، وتقديم الشحم أو اللحم للرب أو للآلهة .. هل هم اليهود أم العرب ؟ . فالسؤال الذى يطرح نفسه هو : من اقتبس هذه الفكرة من غيره ؟

وهو حقا سؤال مثير ويحتاج وحده إلى كتاب مستقل .. فمن وجد فى نفسه روح البحث فعليه أن يتتبع هذه الفكرة من جذورها، ليعلم من هو صاحبها

الأصلى . وبهذه المناسبة فقد أخبرنا القرآن الكريم أن بنى إسرائيل بُعَيد خروجهم من مصر بمعجزة إلهية كبرى رأوا قوما يعبدون العجل .. فصنعوا لأنفسهم عجلا من الذهب واتخذوه إلها ..

فأيا كان صاحب فكرة رش الدم وتقديم جزء من الذبيحة للآلهة فهذا ليس هو موضوعنا الآن .. وإن كان اللافت للنظر أن عرب الجاهلية كانوا أكثر كرما من اليهود، حيث كانوا يقدمون لآلهتهم اللحم، بينما كان اليهود يقدمون لربهم رائحة شواء الشحم، التى هى رائحة سرور للرب .. وإن اتفقت وجهتا نظر اليهود والعرب على رش الدم .

المهم الآن أن أصحاب الرسول كثيرا ما كانوا يشاهدون هذه الأفعال من أهل الجاهليه فقالوا للرسول : نحن أحق أن ننضح للبيت " لأنهم أرادوا أن يكون لهم السبق فى رش الكعبة بالدماء، وإهداء لحوم الذبائح لها، فنزلت هذه الآية الكريمة من السماء :

﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين﴾ [الحج : ٣٧] .

وفى هذه الآية معان إيمانية عميقة، فالله لن ينفعه أو يضره تلك الذبائح، ولا لحومها أو دماؤها، أما الذى يقبله الله فهو تقوى القلوب، والأعمال الصالحة، وقد جاء فى حديث رسول الله :

« إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه البخارى .

إذن فقبول أعمال الناس مرهون بتقوى القلب، وإخلاص العمل لله وحده، لأن خالق هذا الكون الفسيح الذى لا نهاية له، والذى لا تمثل الأرض بالنسبة له إلا نقطة فى محيط، أو حتى أقل .. خالق هذا الكون غنى عن العالمين .. هو الغنى

وحده عن كل ما سواه .. فلن ينال سبحانه وتعالى لا دماء الذبائح، ولا لحوم هذه الذبائح، ولا أشكال ولا أموال أصحاب هذه الذبائح، فكل هذه الأشياء ليست بالتى ترضى الله فى قليل أو كثير، وإنما الذى يرضيه ومن ثم يتقبله ، هو التقوى والعمل الصالح، لأن الله سبحانه وتعالى لا يهتم إلا بما استقر فى قلوب عباده من إيمان به وحده .. وإخلاص العمل لله وحده.

فهو وحده سبحانه وتعالى صاحب الفضل على جميع المخلوقات، ولا فضل لمخلوق عليه وهو جل شأنه صاحب النعم .. أنعم على جميع مخلوقاته بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى . فى حين أنه لا ينتظر من أحد أى نعمة أو إحسان أو لحوم أو دماء .. فهو وحده الغنى عن كل ما هو سواه .. وكفى .

لذلك فقد أدار القرآن دفة الحديث ليذكر من يفترون على الله الكذب، ويزعمون أن الدماء هى نصيبه، وأن رائحة الشواء هى رائحة سرور له .. أدار دفة الحديث، ليذكرهم بأنه هو الذى سخر لهم هذه الحيوانات، التى يذبحونها كقرابين .. وكان العرب يتباهون بتقديم أفضل أنواع البُدْن للكعبة ولآلهتهم (أصنامهم) .. وها هو ذا القرآن يخبرهم أن الذى سخر لهم هذه البدن هو الله وحده .. وهى نعمة كبرى، لأن البدن أقوى وأضخم من الإنسان بكثير .. وتتجلى لك هذه النعمة، عندما تشاهد طفلا يسوق قطيعا من هذه البدن، وتأتمر بأمره أينما يوجهها، وهى صاغرة لذلك . فبعد أن ذكر الله أنه غنى عن لحوم ودماء الذبائح .. وأن الذى يهتم به ويتقبله هو تقوى القلوب المؤمنة .. أوضحت الآية أن فضل تسخير هذه البدن يرجع إلى الله وحده.. فهذه البدن مأمورة ومسخرة لخدمة الإنسان وهى نعمة كبرى من الله .. ويكفى أن تتمثل مشهدا لحيوان من هذه البدن وهو ثائر وفى حالة هياج شديدة .. هل يستطيع عشرة رجال أشداء أن يقتربوا منه .. مجرد الاقتراب؟. وهو مشهد ستدرك من خلاله قيمة هذه النعمة

الكبرى، فإذا كان الإنسان لايستطيع الاقتراب من هذه البدن بدون هذا التسخير.. فكيف يفترى على خالقه الذى سخرها له مدعيا أنه سبحانه وتعالى محتاج إلى لحومها ودمائها ؟!.. إن فاقد الشيء لا يعطيه كما نعلم.

فالذى سخر لنا هذه البدن هو القادر وحده على أن يجعلها غير مسخرة.. فى حالة عصيان هائجة ثائرة، تبطش بعشرات الرجال، وتروعهم وتقتل من يقترب منها برفسة قدم واحدة. إذن فيجب على الإنسان أن يشكر ربه أن سخر له هذه الحيوانات. أما شكر نعمة التسخير فهى بسيطة جدا ﴿لتكبروا الله على ما هداكم﴾.

أى عند ذبح هذه القرابين والذبائح فما علينا إلا أن نقول «بسم الله والله أكبر» ونشكر الله الذى هدانا لشرعه ودينه الحنيف، ونشكره أن صحح لنا كثيرا من المفاهيم والمعتقدات الباطلة، والتى كانت ستجعلنا نحشر مع الكافرين يوم العرض عليه فى الدار الآخرة والعياذ بالله .. إذن فشعائر شكر نعمة التسخير بسيطة جدا ، وإن كانت عميقة جدا فى معناها . ومن فضل الله ورحمته أن اختتم هذه الآية بهذه البشرى العظيمة: ﴿وبشرالمحسنين﴾ فهنيئا لكم هذه البشرى يا من أحسنوا فى أعمالهم ، بعد أن أقاموا حدود ربهم، واتبعوا شريعة دينهم، وصدقوا رسولهم، وساروا على هدى نبيهم، بعد أن زين الإيمان قلوبهم ..

إذن فقد دحض القرآن بقوة الحجة، وببساطة عجيبة، تلك الأفكار الغريبة التى تفترى على الله كذبا، وتزعم أن الدم هو نصيب الله من الذبيحة والتى تدعى أن رائحة شواء الشحم هى رائحة سرور للرب. وصدق الله حيث يقول: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ .. [الأنعام: ٩١] .

فالله سبحانه ـ تعالى علوا كبيرا ـ لن ينال دماءً أو لحوما .. ولكن يناله تقوى القلوب، وصالح الأعمال .. إنه هو وحده الغنى عمن سواه .. ويقولون بعد ذلك: إن القرآن مقتبس من الكتاب المقدس !!

مزيد من الحقائق العلمية عن الدم فى القرآن الكريم

إن من يدرس القرآن بطريقة علمية مع الإلمام بمعانى مفردات اللغة العربية لابد وأن يستلفت نظره حقيقة غاية فى الأهمية، وهى أن أسلوب القرآن الكريم يختلف أيما اختلاف عن أى أسلوب آخر من أساليب البشر.

ففى القرآن نجد حروف اللغة العربية وقد صيغت فى كلمات قليلة العدد ولكنها تعطى معانى كثيرة تفوق التصور .. وهى أيضا كلمات بسيطة سهلة، ولكنها فى حقيقة الأمر هى السهل الممتنع .. والمدهش أن القرآن قد وصف أسلوبه بأنه السهل الممتنع .. فكونه سهلا قال عنه القرآن :

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾.. (ذكرت هذه الآية فى سورة القمر أربع مرات).

أما كونه ممتنعا فهو ما أخبرنا به القرآن أيضا ،حيث نراه وقد تحدى البشرية جميعها بالإتيان بكتاب مثله، أو حتى بعشر سور من مثله، أو حتى بسورة واحدة من مثله .. فى تصعيد تنازلى للتحدى لكى يستنفر همم معارضيه، ولكن لا حياة لمن تنادى، عموما فليس موضوع التحدى هو مجال حديثنا الآن . المهم أن القرآن الكريم يستخدم بعض الألفاظ السهلة البسيطة قليلة العدد، ليعطى من خلالها معانى كثيرة جدا .. مثل كلمة «أذى» المكونة من ثلاثة أحرف التى اشتملت على عشرات المعانى التى أوضحناها من قبل .. والتى نتحدى بها جميع البشر بأن يأتوا بكلمة مثل «أذى» فى موضعها، وتؤدى نفس المعانى التى جاءت بها هذه الكلمة ، ولقد صيغت بعض الكلمات العربية فى آيات القرآن ، فجاءت وكأنها هى

القوانين العلمية التى تحكم - بل وتتحكم - فى بعض الظواهر العلمية التى نشاهدها اليوم والتى سنشاهدها غدا ..

والأغرب من ذلك، أن هذه القوانين العلمية القرآنية ليست حكرا على موضوع علمى محدد أو قائم بذاتة .. بل هى قوانين علمية عامة. إن هى طبقت على موضوع معين فسنجدها وكأنها نزلت بشأن هذا الموضوع وحده .. ثم إن نحن حاولنا تطبيقها على موضوع علمى آخر فسنجد نفس النتيجة .. وهكذا فالقانون العلمى القرآنى يعتبر قانونا شموليا عاما، يأخذ بنواصى العديد من المسائل والموضوعات العلمية فى آن واحد، وبطريقة عجيبة، وسنعرض من خلال ما هو آت بعضا من هذه القوانين العلمية القرآنية العامة والشاملة، والتى لم يذكر فيها الدم أو مشتقاته صراحة، ولكن على الرغم من ذلك فإن نحن حاولنا تطبيقها على ما نعلمه عن الدم وأسراره فسنجد وكأن هذه الآيات إنما قيلت عن الدم وحده . وهذا من غرائب وعجائب القرآن التى أخبرنا بها النبى العربى، حيث قال عليه السلام وهو يصف كتاب الله : «ولا تنقضى عجائبه» رواه البخارى .

(لاحظ أن تنقضى جاءت فى الفعل المضارع الذى يفيد الاستمرار ية المطلقة)

وسنحاول الآن عرض بعض هذه الآيات أو القوانين العلمية القرآنية كمناذج أو عينات من آيات كثيرة، توجد بين دفتى كتاب الله، لكى نراها وهى آخذة بناصية الدم أخذا عجيبا، وكأنها لم تنزل إلا من أجل الحديث عن الدم ومكوناته.

القانون العلمى القرآنى رقم (١)
الدم ليس إلا أرقاما قدرت تقديرا

قد علمنامن قبل أن كمية دم الإنسان = ٥ لتر فى الشخص البالغ .. ويسبح فى الملليمتر المكعب (١/ ١٠٠٠ من السنتيمتر) حوالى ٥ ملايين خلية حمراء و١٠٠٠٠ خلية بيضاء وربع مليون من الصفائح الدموية، وفى كل ١٠٠ سم من الدم يوجد حوالى ١٥ جراما من الهيموجلوبين و ٨ جرامات من البروتينات و١٠٠ ملليجرام من سكر الجلوكوز و٢٠ ملليجراما من البولينا و٥ ملليجرامات من حمض البوليك ، بالإضافة إلى قدر معلوم من الأنزيمات والهرمونات، ومواد أخرى كثيرة، مثل الكالسيوم والحديد والفوسفور والدهنيات بأنواعها المختلفة .. إلخ وحتى فى الخلية الحمراء أو البيضاء فيوجد بها عشرات الأنواع من الأنزيمات والبروتينات والسكريات والأحماض الأمينية، ومواد أخرى كثيرة بمقدار ثابت ومعلوم. وهكذا فالدم ومكوناته عبارة عن أرقام ثابتة قدرت تقديرا عجيبا فى أى إنسان طبيعى، لافرق بين أبيض وأسود.. أمريكى أو إفريقى .. فأى إنسان بالغ طبيعى لن تخرج مكونات دمه عن هذه الأرقام، التى أصبحت وكأنها من الثوابت . والعجيب أن هذه الأرقام لو زادت فإنها تؤدى إلى حالات مرضية، وفى المقابل لو نقصت هذه الأرقام فإنها تؤدى أيضا إلى حالات مرضية، فمثلا كرات الدم الحمراء لو زادت لأصيب الإنسان بالصداع والضعف العام وقلة المجهود، وقد يتعرض لحدوث جلطة فى الشرايين.. وعلى العكس لو نقص عدد هذه الكرات فإن الإنسان سيصاب بالأنيميا، وسيعانى من ضعف عام وقلة المجهود..

والصفائح الدموية لو زادت فإنها تؤدى إلى حدوث جلطة فى الشرايين ،

بينما لو نقص عددها فإنها تؤدى إلى حدوث نزيف داخلى قد يؤدى إلى الوفاة، وكذلك الخلايا البيضاء فهى تزيد جدا فى سرطانات الدم ولكنها زيادة غير فعالة، حيث أنها لاتؤدى دورها كما ينبغى فى التهام الميكروبات الأمر الذى يؤدى إلى إصابة المريض بالعدوى الميكروبية الشديدة .. وفى المقابل لو نقص عددها فإنها تؤدى أيضا إلى إصابة الإنسان بالعدوى الميكروبية الشديدة .

إذن فكل مكونات الدم توجد بنسب ثابتة قدرت تقديرا .. ولكن من الذى يتحكم فى هذه النسب وتلك الأرقام ؟. هل يستطيع الإنسان أن يتحكم فى نسب مكونات دمه، ومكونات خلايا دمه ؟ طبعا لا يمكن .. فالإنسان حتى اليوم لم يستطع خلق خلية حية واحدة .. فكيف يمكنه إنتاج ٦٠ مليون خلية حمراء يوميا هى نصيبه اليومى وراتبه كل ٢٤ ساعة ؟ فعدد خلايا الدم الحمراء التى يتم إنتاجها يوميا داخل جسم أى إنسان طبيعى = ٦٠ مليون خلية، أى بعدد سكان شعب مصر .. يتم إنتاجها يوميا .. فى جسمى وداخل جسمك دون أن ندرى ... وللتقريب نقول إنه يتم تجديد حوالى ٧٠٠ خلية حمراء كل ثانية .

ففى الوقت الذى عجزت فيه البشرية خلال عشرات السنين عن إنتاج خلية حية واحدة مثل الخلية الحمراء، وقد أنفقوا فى سبيل ذلك مليارات الدولارات .

تجد أن جسمك ينتج لك فى الثانية الواحدة حوالى ٧٠٠ خلية حمراء، ناهيك عما يتم إنتاجه من الخلايا البيضاء، والصفائح الدموية التى تتجدد باستمرار .. إذن فلابد أن هناك قوة عظمى قادرة ومقتدرة، تعمل بمنتهى الحكمة على إنجاز هذه المهمة التى يعجز العقل عن تخيلها .. وهذه القوة العظمى لاتنجز عملها فى مساحة كبيرة، بل فى حيز محدود وصغير وهو جسم الإنسان .. إنها قدرة التقدير الإلهية، التى تتحكم فى جميع مكونات الإنسان، بما فى ذلك دمه، والتى عبر عنها القرآن فى هذا القانون العلمى العام والشامل :

﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ .. [القمر:٤٩].. وهو قانون علمى استخدم فيه الإعجاز اللفظى، والذى جاء فى كلمة واحدة تتكون من أربعة أحرف هى " بقدر " وهذا القانون كما علمنا ينطبق على جميع مكونات الإنسان بما فى ذلك دمه . أما عن شمولية هذا القانون فتكمن فى إمكانية تطبيقه على جميع مكونات الحيوان أى حيوان أيا كان نوعه .. وكذلك فمن الممكن تطبيقه على جميع مكونات النبات أى نبات أيا كان نوعه .. بل قل إنه ينطبق على جميع مكونات هذا الكون كله بدءا بأصغر ذرة فيه وانتهاء بأكبر نجم يسبح فى فضائه . فكل شئ خلقه الله بقدر فإذا عدنا سريعا إلى الدم فقد نرى وكأن هذه الآية قد نزلت بشأنه .. فهى تأخذ بناصية جميع مكونات الدم – والتى تتواجد بنسب وأرقام قدرت تقديرا – أما سر الإعجاز اللفظى فى كلمة «بقدر» فإليك بعضه من خلال استخدام العرب لهذه الكلمة، كما جاء فى لسان العرب تحت مادة " قدر " :

* القدير والقادر من صفات الله، يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير، فالله عز وجل على كل شيء قدير، وهو سبحانه مقدر كل شيء وقاضيه. القدر = القضاء الموافق، الذى إذا وافق الشيء قلت جاءه قدره .

* وتقدير الله الخلق = تيسيره.

* والتقدير = التدبير .

* وقدر الرزق = قسمه .

* والاقتدار على الشيء = القدرة عليه .

* وقدْر كل شيء ومقداره = مقياسه .

* وقدّر الشيء بالشيء يقدره قدرا = قاسه .

* والمقدار = الموت .

إذن فكلمة " بقدر " جاءت شاملة جامعة كقانون علمى يحكم، بل ويتحكم فى

جميع مخلوقات الله فى هذا الكون الفسيح .. وإذا تدبرنا الدم ومكوناته وخلاياه فسنجد أن الذى خلق هذا الدم وهو عليه قادر، بل وقدره تقديرا هو الله وحده . كما نفهم أن مسألة وجود مكونات الدم وتجديدها المستمر، تحدث بطريقة ميسرة وتدبير إلهى حكيم .. بل وقد نفهم أن خلايا الدم تستهلك طاقة، لأن فى الكلمة إشارة إلى أن الله قد قسم على مكونات الدم رزقها .. بل إن فى الكلمة إشارة غفل عنها المسلمون وهى استخدام الكلمة للدلالة على القياس والمقياس .. ونحن فى هذا القرن فقط نستخدم آلاف الطرق المعملية لقياس مكونات الدم المختلفة .. والعجيب أننا نقيس هذه المكونات باستخدام المحلول القياسى المعلوم تركيزه .. وتجد ذلك فى كلمة بقدر .. (قدر الشىء بالشىء يقدره قدرا = قاسه) .. كما أن فى الكلمة دلالة عجيبة على موت الخلايا، التى توجد فى الدم، لأن المقدار = الموت .. وهنا دلالة أغرب من ذلك تشير إلى أن هذه الخلايا تتجدد باستمرار، لأنها خلقت بقدر ثابت المقياس .. ثم إنها تموت = (المقدار = الموت) وبما أنها أيضا ثابتة، إذن فهى تتجدد باستمرار وثبات ..

وهكذا فإن كلمة " بقدر " تشير إلى التدبير والتقدير والرزق والقياس والمقياس، بل والموت.. وأيضا - إلى ثبات نسب الدم التى قدرت تقديرا .. كما أنها ترجع ذلك كله إلى قدرة وتقدير الله .. فتأمل هذا الكم الوفير من المعانى العلمية العميقة التى مزجت مزجا بالمعانى الدينية .. كل هذا جاءت به كلمة تتكون من أربعة أحرف هى بقدر (فى الحقيقه الكلمة تتكون من ثلاثة حروف، لأن الباء حرف جر) فتأمل هذا القانون العلمى القرآنى : ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾ الذى جاء شاملا جامعا لأى شىء خلقه الله .. بما فى ذلك الدم. ولا توجد مثل هذه الآية فى الكتاب المقدس .. بل ولا تجد أى نص يشير من قريب أو من بعيد إلى مثل هذه المعانى فى الكتاب المقدس .. ولا ينبئك مثل خبير .

القانون العلمى القرآنى رقم (٢)
خلايا الدم تتجدد باستمرار

فإذا علمنا أن ٦٠ مليون خلية حمراء تتجدد يوميا فى جسم الإنسان، وأن ٧٠٠خلية تتجدد كل ثانية، فاعلم أن نفس هذا العدد يموت، ويتحلل كل يوم وكل ثانية

فيوميا تموت ٦٠ مليون خلية حمراء، ويوميا يتجدد نفس العدد، حتى نصل إلى درجة الثبات، التى عبر عنها القرآن بكلمة " بقدر ".

وبعد أن تموت الخلية الحمراء، فإنها تتحلل إلى مواد أولية بسيطة لا حياة فيها ،أى ميتة . فالخلية الحمراء التى تقطع كل دقيقة مسافة طويلة فى رحلة شاقة تزيد على ٣٠٠ كيلو متر فى الدقيقة الواحدة – هذه الخلية مليئة بالحيوية والنشاط والحياة .. تعمل باجتهاد طيلة حياتها التى قدرها الله " بقدر " بـ ١٢٠ يوما ... ولكن ما أدراك ما هذه الـ ١٢٠ يوما .. إنها رحلة حياة شاقة وطويلة بدرجة تفوق التصور .. ففى اليوم الواحد تقطع هذه الخلية الحمراء ما يزيد على (٣٠٠ × ١٤٤٠) أى حوالى $\frac{١}{٢}$ مليون كيلو متر .. فى اليوم الواحد .. جيئة وذهابا مع الدم أينما ذهب .. حيث تمد جميع خلايا الجسم بالأوكسچين الذائب فى الماء، حتى تتمكن خلايا الجسم المختلفة من الحياة ..

إذن فخلال عمرها القصير (٤ أشهر) تكون هذه الخلايا قد قطعت رحلة طويلة تبلغ ٦٠ مليون كيلومتر، أى أقل قليلا من بعد الشمس عن الأرض ، فتخيل.. رحلة أطول من أن يصل إليها أى صاروخ أو أية مركبة فضاء !!

وعند تمام هذه الرحلة الطويلة .. فإن الخلايا الحمراء تكون قد شاخت .. عندئذ يصدر أمر لخلايا الطحال بأن تحطم وتكسر هذه الخلايا المصابة

بالشيخوخة .. وهناك تتحلل هذه الخلايا فتموت، ويخرج منها الحديد والبروتينات ومكونات أخرى كثيرة .. وهكذا .. بعد أن كانت هذه الخلية تؤدى دورها فى الحياة بمنتهى الكفاءة والحيوية .. أصبحت عبارة عن مواد كيميائية بسيطة لاحياة فيها .. أصبحت عبارة عن مواد ميتة .. وفى نفس الوقت فإن النخاع العظمى يلتقط هذه المواد الميتة، ويصنع منها خلايا حمراء شابة وجديدة من نفس المواد البسيطة التى لا حياة فيها، والتى تحللت من الخلايا التى شاخت وتحطمت، وهكذا تستمر دورة الحياة .. بالنسبة للخلية الحمراء .. خلية حية تموت، وتتحلل إلى مواد عضوية، وغير عضوية ولاحياة فيها .. ومن نفس هذه المواد يقوم النخاع العظمى بتخليق أو صنع خلية حية جديدة بمعدل ثابت " بقدر" وهو ٧٠٠ خلية حمراء كل ثانية .. إذن فالمعادلة العلمية التى لم يكتشف العلماء حقيقتها إلا منذ سنوات قليلة هى :

خلية حية ———> مواد غير حية (ميتة) ———> خلية حية جديدة .. وهكذا .. والمدهش أن هذه هى نفس المعادلة العلمية (أو القانون العلمى القرآنى) التى سبق القرآن بها جميع علماء الأرض، حيث أخبرنا منذ ١٤٠٠ سنة بـ﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ .. [الروم : ١٩]

ويجب ملاحظة أنّ «يُخْرِجُ »التى جاءت فى شقى المعادلة وردت فى صيغة المضارع التى تفيد الاستمرارية المطلقة ..

ولا يوجد فى الكتاب المقدس أى نص يفيد هذا المعنى العلمى العميق الذى يحدث داخل جسمك كل ثانية . لهذا فاعجب معى لمن يجد فى نفسه الجرأة ويدعى أن القرآن مقتبس من الكتاب المقدس !!

والغريب فى الآية أنها تأتى وكأنها قيلت لوصف دورة الحياة بالنسبة لخلية الدم الحمراء .. وكأنها نزلت بشأن هذه المسألة فقط ..

ولكنك بمناظرة معنى الآية مع جميع دورات الحياة فى الكون كله، لوجدتها تصيب وتتوافق معها بطريقة علمية تفوق العقل ..

فأى خلية حية أو أى كائن حى له فى هذه الآية نصيب .. فالنبات والميكروبات ووحيد الخلية والفطريات والحيوانات والإنسان وأى كائن حى يخطر على بالك .. يخضع لهذا القانون العلمى القرآنى الذى نزل من السماء منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة : ﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى﴾. [الروم : ١٩].

القانون العلمى القرآنى رقم (٣)
القلب لا يستريح .. فكيف يستريح خالق القلب ؟

كلنا يعلم أن القلب هو مضخة الدم الذى يدفع الدم إلى جميع أنحاء الجسم ويبدأ القلب فى أداء عمله منذ أن كان الطفل جنينا فى بطن أمه، حيث نراه ينقبض وينبسط فيما نسميه بضربات أو دقات القلب . ويستطيع أطباء الولادة سماع دقات قلب الجنين .

ودقة القلب ما هى إلا انبساط فى عضلاته حتى يمكنه أن يستوعب قدرا مناسبا من الدم «بقدر» فيمتلئ تجويف القلب .. ثم تنقبض هذه العضلات فتدفع الدم فى شرايين الجسم، فيجرى الدم فى مجراه الطويل (أكثر من ٣٠٠ كيلو متر) مارا بجميع أنحاء الجسم . وناتج عمليتى الانبساط والانقباض هو الذى نسميه «دقة القلب» وتبلغ عدد دقات القلب فى الدقيقة الواحدة أثناء الراحة التامة حوالى من ٦٠ – ٩٠ دقة فى الدقيقة الواحدة.

وللقلب قدرة عجيبة على زيادة هذا العدد لضعفين أو لثلاثة أضعاف أثناء المجهود الشاق والعنيف، حيث قد يصل عدد دقاته إلى أكثر من ٢٠٠ دقة فى الدقيقة الواحدة. وفى المتوسط فإن القلب يدق حوالى ١٠٠٠٠٠ دقة يوميا أى حوالى ٣٦٥٠٠٠٠٠ (ستة وثلاثين مليون وخمسمائة ألف دقة فى السنة) أى ما يزيد على ٢ مليار دقة فى عمر الإنسان الذى يبلغ ٦٠ سنة، ويكون القلب أثناءها قد قام بضخ كمية من الدم تزيد على ١٠ ملايين طن ..

فتخيل مضخة صغيرة فى قبضة اليد تقوم بكل هذا العمل الشاق الدائب والمستمر، ولا توجد فى مفردات لغة القلوب كلمة تسمى الكسل أو الراحة ..

فالقلب منذ أن يبدأ فى عمله فإنه يستمر فى الدق أو الضخ حتى تجىء لحظة

الموت . فعضلات القلب بتركيبها ومكوناتها وبعملها تحكمها هذه الآية : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر :٤٩] وهو قدر القلب أن يعمل دون أن يستريح مدى الحياة .. حتى يأتى قدر الموت فيتوقف عن العمل .. والعجب كل العجب أن نرى خلقا من خلق الله مثل عضلة القلب لا تعرف معنى الراحة ولا تستريح .. ثم يقولون عن خالق هذه العضلة إنه يستريح ..

فقد جاء فى الكتاب المقدس وصفا لكيفية خلق الله للسموات والأرض .. فإذا بنا نجد أن الله بعد أن أتم خلقها «استراح» فى اليوم السابع، لذلك فقد قدس الله هذا اليوم، لأنه «استراح فيه ، أو لأنه يوم الراحة الإلهية، أو كأنه عطلة نهاية الأسبوع الإلهية !!! وإليك هذا النص المقدس : «فأكملت السموات والأرض جميع جيشها – وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل «واستراح» فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه «استراح» من جميع عمله الذى خلقه الله ليصنعه» تك ٢:١–٤. وهى فكرة لاهوتية يصر الكتاب المقدس على التنبيه إليها وعلى الاعتقاد بها حيث ذكر لفظ «استراح» مرتين .. بل وجعل من اليوم السابع ما نسميه بعطلة نهاية الأسبوع بالنسبة للإله ..

والفكرة أبسط من ذلك بكثير، وهى أن الله حرّم على بنى إسرائيل العمل يوم السبت، وجعله يوما للتأمل فى خلق الله وللعبادة .. يوم واحد فى الأسبوع يلتزمون فيه بالعبادة، ويَبْتَعدون فيه عن جمع المال، وتدبير المؤامرات .. يوم واحد فى الأسبوع لكى يستريح البشر من شرهم .. هذا اليوم جعله الله لراحتهم، فإذا بهم يجعلونه يوما لراحة ربهم ، ويفترون على الله الكذب، ويقولون إنه يوم الراحة الإلهية، أو عطلة نهاية الأسبوع الربانية . فإذا كانت مقولة الراحة تعتبر سبا فى حق عضلة القلب، فما بالك بها فى حق الذات الإلهية التى خلقت عضلة القلب ..

انظر إلى القرآن الكريم الذى يصحح هذا المفهوم السخيف عن راحة الله :

﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾.. [ق : ٣٨] وفى اللغة اللغب= التعب والإعياء ، واللغب = الفساد وعدم الصواب.. واللغب = الطيش والحمق ، ولاغب = فاسد لم يحسن عمله، فاستخدام القرآن الكريم لكلمة «لغوب» وهى تدل على التعب والإعياء.. وهى المدخل العلمى للاستراحة.. فالراحة والاستراحة لا تأتى إلا بعد التعب والإعياء.. إذن فالقرآن قد نفى عن الله أن يكون قد أصيب بأى تعب أو إعياء حتى يستريح، بل إن عملية خلق السموات والأرض وما بينهما قد تمت دون أن يعتريها فساد أو طيش أو حمق .. فالله هو أحسن الخالقين.. خلق جميع خلقه «بقدر» وبحكمة لايعرفها إلا قليل من العلماء. إليك هذا الوصف الآخر للذات الإلهية: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [البقرة : ٢٥٥] فالله لا يتعب ولا يستريح كما أنه لا يغفل ولا ينام ..

وهى مسألة لا هوتية أخرى .. لأن الكتاب المقدس يخبرنا أن الرب ينام ويستيقظ : «فاستيقظ الرب كنائم كجبار» مز ٧٨ : ٦٥.

بل إن جبروت الرب أيضا ينام .. «أيقظ جبروتك وهلم» .. مز ٢:٨٠ .

وها هو ذا العلم يخبرنا أن خلقا من خلق الله لا تستريح ولا تنام .. مثل عضلة القلب والرئة وخلايا الدم و.. وإلخ .. مخلوقات خلقها الله ، لا تعرف الراحة ولا النوم .. بينما نجد الكتاب المقدس يصف الله خالق هذه المخلوقات بأنه يستريح وينام ويستيقظ ..

وها هو ذا القرآن الكريم يصحح هذه المفاهيم اللاهوتية، فيخبرنا أن الله لايتعب ولا يستريح ولا يغفل ولا ينام .. وهذا يتفق مع العقل والعلم .. وإلا فقل لى بالله عليك كيف تتصور عقلا أو علما أن مخلوقا لا يستريح ولا ينام، ثم نرى خالق هذا المخلوق يستريح وينام ؟! ثم يقولون فى جرأة يحسدون عليها إن القرآن مقتبس من كتابهم !

القانون العلمى القرآنى رقم (٤)
سر الحياة فى الماء .. وليس فى الدم كما يقولون

فقد رأينا كيف أخطأ الكتاب المقدس خطأ علميا جسيما، عندما جازف وأعلن أن النفس هى الدم وأن الدم هو النفس ، وأن الحياة هى فى الدم .

وقد رأينا كيف تصطدم هذه المقولة مع معطيات ومبادئ العلم الأساسية لأننا نعلم أن الفيروسات والبكتريا والميكروبات والجراثيم ووحيد الخلية والفطريات والطحالب بل النملة والصرصار وقنديل البحر لا يدخل الدم فى تركيب أى منها رغم أنها كائنات حية، تتمتع بصفة الحياة، وتمارس حياتها بكفاءة عجيبة، لهذا فالعلم يخبرنا أن الحياة ليست فى الدم، وأن الدم لا يعتبر أساس الحياة لأن العلم يقول إن الماء هو أساس الحياة فى أي كائن حى .. فمن خلال الماء يتم إنجاز جميع العمليات الحيوية لأي كائن حى، بدءا من الفيروسات والميكروبات ووحيد الخلية، وانتهاء بالإنسان والحيوانات والديناصورات والكائنات العملاقة ..

حيث تبين للعلماء أن الماء يدخل فى تركيب أى كائن يتمتع بصفة الحياة، بدءا بأصغر الكائنات وانتهاء بأكبرها .. بل إن الماء هو القاسم المشترك الأعظم فى تركيب أى كائن حى، سواء كان يتكون من خلية واحدة، أو من مليارات الخلايا مثل النباتات والحيوانات والإنسان ..

ذلك لأن أى خلية حية مثل الفيروس أو وحيد الخلية أو الميكروب تتكون من الماء بنسبة تتراوح من ٧٠-٨٥٪ .. وهى نفس النسبة تقريبا التى توجد فى أى كائن حى عملاق، مثل النباتات والحيوانات والإنسان ..

إذن ففى الماء يكمن سر الحياة .. هذا ما اكتشفه علماء البيولوجيا منذ

سنوات قليلة. وكالعادة – دائما – فالقرآن قد سبق علماء الكرة الأرضية فأعلن لنا منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة هذا القانون العلمى :

﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ ... [الأنبياء : ٣٠].

وهو قانون علمى يتحكم فى أى كائن حى .. حيث جاء اللفظ شاملا جامعا لـ لكل شىء حى فأى شىء يتمتع بصفة الحياة لابد وأن يدخل فى تركيبه الماء كمادة أساسية أو كقاسم مشترك أعظم بنسبة تتروا ح من ٧٠-٨٥٪ .. بل إن كل العمليات الحيوية التى تتم داخل الجسم تتم فى وسط من الماء .. وهذا ما يحدث لكل شىء حى سواء كان هذا الكائن الحى قد تم اكتشافه، أو سوف يتم اكتشافه فى المستقبل .. انظر لهذا القانون القرآنى الذى يحكم ويتحكم فى أى كائن حى ويربط مصيره بطريقة عجيبة بالماء .. وهى حقيقة علمية لم يكتشفها علماء الأرض إلا منذ سنوات قليلة ..

فها هو ذا العلم ورأيه .. وها هو ذا الكتاب المقدس ومقولته الشهيرة بأن الحياة هى فى الدم .. وها هو ذا القرآن وقانونه العلمى الشامل الجامع .. فهل القرآن مقتبس من الكتاب المقدس؟!.

القانون العلمى القرآنى رقم (٥)
كيف نرى خلايا الدم؟

يعلم أغلب الناس أن خلايا دم حمراء وبيضاء تسبح داخل دمائهم، وتجرى فى عروقهم .. ولكن كم منهم رأى ذلك بنفسه؟ الحقيقة أن عددا قليلا من الناس هم الذين يرون هذه الخلايا .. وهم أطباء التحاليل والمتخصصون فى علم الدم وأمراضه .. إذن فهناك من يبصر هذه الخلايا ويراها بنفسه .. وهناك أيضا من لا يبصرها ولا يراها رغم أنه يعلم بوجودها .

وهى حقيقة علمية ثابتة، عبر عنها القرآن جزئيا من خلال هذا القانون العلمى ﴿فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون﴾ .. [الحاقة ٣٨، ٣٩].

فأنت لا تبصر هذه الخلايا، ولا تستطيع ذلك بعينك المجردة .. ولكن إذا أعطيتك جهازا اسمه المجهر (الميكروسكوب) وأريتك عينة من الدم، فحينئذ يمكنك أن ترى هذه الخلايا بنفسك ..

ولكن فى الآية معان أخرى كثيرة .. لابد لكى نفهمها أن نلم أو نعلم كيف كان العرب يستخدمون كلمة «بصر وتبصر وإبصار» حيث جاء فى لسان العرب :

البصر = العين.

والبصر = حاسة الرؤية.

أبصرت الشىء = رأيته.

أبصره = إذا أخبر بالشىء الذى وقعت عينه عليه.

باصره = نظر معه إلى شىء أيهما يبصره قبل صاحبه.

باصرته = إذا أسرفت تنظر إليه.

تبصرت الشىء = رمقته.

أراه لمحا باصرا = نظر بتحديق شديد.

لقى منه لمحا باصرا = أى أمرا واضحا .

مبصرة = واضحة.

مبصرا = مضيئا.

البصيرة = الحجة والاستبصار فى الشىء.

البصيرة = الفطنة.

إنه لبصير بالأشياء = عالم بها.

البصر = العلم.

بصرت بالشىء = علمته.

التبصر = التأمل والتعرف.

التبصير = التعريف والإيضاح.

ومن هذا التعريف لاستخدام .. البصر والبصيرة وتبصرون .. إلخ .. قد نفهم أن القرآن قد تنبأ منذ ١٤٠٠ سنة باختراع الميكروسكوب على اختلاف أنواعه بل وأكثر من ذلك .. لأن استخدامات الكلمة جاءت وكأنها تنطبق تماما على الميكروسكوب، بل وعلى التلسكوب، وما إلى ذلك من أدوات تستخدم فيها الإضاءة للإيضاح والرؤية، وللمزيد من العلم والمعرفة.

واللافت للبصر أو للبصيرة أن الآية لم تقل «فلا أقسم بما ترون وما لا ترون».. كما أنها لم تقل «فلا أقسم بما تشاهدون وما لا تشاهدون» لأن البصر ومشتقاته جاء فى اللغة شاملا للرؤية والمشاهدة ، بل وأزيد من ذلك بكثير .. لهذا فإن دقة اختيار اللفظ المناسب جعلت نص الآية ﴿فلا أقسم بما تبصرون *وما لاتبصرون﴾.

حيث رأينا من كيفية استخدام العرب لكلمة البصر ومشتقاتها، أنها تعطى

معانى الرؤية والمشاهدة، ثم تضيف إلى ذلك معانى العلم والتعليم والتحديق فى الأشياء، والتعرف عليها وإيضاحها، بل والرؤية المزدوجة، وكأن القرآن قد تنبأ بالميكروسكوب ذى العينين .. عين يرى بها الأستاذ، والأخرى يرى بها التلميذ لكى يعلم الأستاذ تلميذه، لأن باصره = نظر معه إلى شىء أيهما أبصره قبل صاحبه .. كما أن البصر = العلم، ومشتقات البصر = التأمل والتعريف والإيضاح .. ولأنه لا بد من وجود إضاءة ومصدر للضوء حتى يمكننا أن نرى الأشياء بواسطة الميكروسكوب ، فأيضا نرى أن كلمة مبصرة = مضيئة .. أى إنه لابد من وجود إضاءة حتى يمكننا رؤية العينات المختلفة بواسطة الميكروسكوب ..

فانظر إلى منتهى الدقة فى اختيار الكلمة .. وتأمل عدد المعانى التى تسترسل تلقائيا من خلال استخدام «تبصرون» بدلا من ترون أو تشاهدون، وهذا من عجائب القرآن .. إلا أنه لا يزال فى الآية معان جديدة .. فالآية تخبرنا أن كل ما يحيط بالإنسان يقع تحت طائلة هذا القانون العلمى القرآنى «تبصرون وما لا تبصرون» ، فأى شىء حولنا أو داخلنا .. إما أن نبصره أو لا نبصره .. وهمزة الوصل بين هذا وذاك هى استخدام آلة نستطيع بها إبصار ما لا نبصره.

وهكذا ..فبواسطة الميكروسكوب العادى أمكننا أن نرى أشياء لم نكن نراها بالعين المجردة .. ثم تطور الأمر .. فاخترع العلماء الميكروسكوب الإلكترونى الذى أمكن بواسطته رؤية أشياء لا نراها بالمجهر العادى ..

هذا بالنسبة لعالم الكائنات الحية الدقيقة، مثل الفيروسات والميكروبات وما إلى ذلك .. فإذا انتقلنا إلى عالم الأفلاك والأقمار والكواكب والنجوم، فقد أصبح ممكنا باستخدام التلسكوب رؤية هذه المخلوقات العملاقة، بل إن صناعة التلسكوب تطورت هى الأخرى، بحيث أمكن باستخدام تلسكوب عملاق رؤية ما لم نكن نراه بالتلسكوب العادى . ألم أخبركم أن القانون العلمى القرآنى يأتى دائما

وأبدا شاملا جامعا لظواهر كونية كثيرة ومختلفة .. وها هو ذا ما نحن بصدده من قانون الإبصار القرآنى .. نراه يحكم ويتحكم فى ظاهرة إبصار أدق الكائنات الحية وأصغر الأجسام .. كما أنه فى المقابل يفعل نفس الشيء مع أكبر المخلوقات وهى النجوم العملاقة .. فتأمل كيف يحكم هذا القانون نظرية رؤية ومشاهدة أصغر فيروس على ظهر الأرض .. وأيضا أكبر مجرة فى الكون ..

كما أن فى الآية إفادة أخرى تفيد الاستمرارية .. حيث جاء الفعل تبصرون إثباتا أو نفيا فى صيغة المضارع التى تفيد الاستمرارية .. بمعنى أن ما لا نبصره اليوم قد نبصره غدا .. وكأن الآية تشجع على توالى الاكتشافات العلمية فى مجال الإبصار، و المسلمون عن كل هذا غافلون.

إذن فهذا القسم الذى أقسم به الله فى كتابه ، والذى قسم به المخلوقات إلى قسمين قسم نبصره وقسم آخر لا نبصره .. وهى حقيقة علمية ثابتة ومؤكدة .. نقول إن هذا القسم حقا .. عظيم ، ولكن هل تعلم ما هو جواب هذا القسم ..

﴿فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم﴾ .. [الحاقة ٣٨-٤٠].

ولأن القسم عظيم .. من رب عظيم .. فلا بد أن يكون جواب القسم عظيم هو الآخر وها هو ذا جواب القسم .. «إن هذا القرآن هو كتاب الله الذى نزل به أمين وحى السماء جبريل على خاتم رسل الله».

فإذا عدنا بسرعة إلى قانون الإبصار العلمى، وتقسيم مخلوقات الله إلى قسم نبصره وآخر لا نبصره .. فاعلم أنه لا يوجد لهذا المعنى أى نص فى الكتاب المقدس لا من قريب أو من بعيد!!

ثم يقولون إن القرآن ... ... !!!.

القانون العلمى القرآنى رقم (٦)

وما هى الخنس الجوار الكنس ؟

هى مخلوقات أقسم بها الله خالقها فقال :

﴿فلا أقسم بالخُنَّس* الجوار الكُنَّس ﴾.. [التكوير: ١٥]

ولأنها ألفاظ غير شائعة في لغتنا اليوم، لهذا فسنحاول أن نفهم معاني هذه الكلمات الثلاث من لسان العرب :

معاني كلمة خنس :

الخنس = جمع خانس أى متأخر تقول لِمَ خنست عنا أى تأخرت عنا، وخنس وخنسا و خنوسا وخناسا = تأخر.

والخنوس = الانقباض والاستخفاء.

وخنس = انقبض وتأخر .

يخنس بهم = يغيب عنهم .

خنس الرجل = إذا توارى وغاب .

أخنسته = خلفته.

والكواكب الخنس = تخنس فى مجراها وترجع ، لأنها قد تخنس أحيانا فى مجراها حتى تختفى عن الأنظار، ثم نراها وقد كرت راجعة.

وفرس خنوس = يستقيم فى حُضْرِه ثم يعدل ذات اليمين وذات الشمال ، وكأنه يرجع القهقرى.

خنس الطريق عنهم = جاوزوه وخلفوه وراءهم.

خنس فلان من بينهم = تأخر وتخلف وتوارى.

خنس به = واراه وغاب به .

خنس = توارى.

خنس إصبعه = قبضها.

خنس = انخفضت قصبة أنفه مع ارتفاع قليل فى طرف الأنف ، ومنه جاء تسمية الرجل بالأخنس والمرأة بالخنساء.

خنس القدم = انبسط إخمصها.

معانى كلمة الجوار :

والجوار لها مصدران ، فهى جمع جارية من جرى يجرى .. وأيضا هى من الجار وأجار ويجير .. وهى كلمة من لطائف القرآن الذى يأتى بكلمة واحدة من مصدرين مختلفين فى المعنى:

- جرى الماء والدم جريا وجرية وجريانا .
- جرت الشمس = سارت من المشرق إلى المغرب.
- الجارية = الريح.
- الجارية = السفينة.
- الجارية = عين كل حيوان.
- الجارية = النعمة من الله على عباده.
- والخيل تجرى ، والرياح تجرى ، والشمس تجرى جريا.
- وجاراه مجاراة وجراء = جرى معه.
- وتتجارى بهم الأهواء = يتواقعون.
- والجروة = الصغير من كل شىء.
- والجروة = ما استدار من ثمار الأشجار.
- وألقى فلان جروته = وطن نفسه على الأمر، وصبر عليه.
- ويقال " الكرم من أجريائه " = أى من طبيعته وذلك لأنه إذا كان الشىء من

طبعه جرى إليه وجرى عليه .

– ويقال فعلت ذلك من جَرَاكَ ومن جَرَائك = أى من أجلك.

– والجَرِىُّ = الوكيل والأجير والخادم.

– وجَرَّى جَرِيًّا = وكله .

– والجَرِىُّ = الرسول الذى ترسله ، وقد أجريته فى حاجتك.

« وفى الحديث الشريف : ولا يستجرينَّكم الشيطان " أى لا يستغلبنكم .

– والجَرِىُّ = ضرب من السمك .

– والجَرِيَّةُ = الحوصلة .

– كما أن الجار = الذى يجاورك .

– الجار = الشريك فى العقار .

– والجار = الناصر .

– أجار الرجل إجارة = خفره واستجاره.

– أجره = أمنه .

ويقال للذى يستجير بك = جار.

ويقال للذى يجير = جار.

والجار والمجير = الذى يمنعك ويجيرك.

والجار = المجير والمعيذ.

وأجاره = أنقذه .

معانى كلمة الكنس :

أما الكنس، فهى من الكنس، أى كسح القمامة والقاذورات عن وجه الأرض .

كنس الموضع يكنسه كنسا = كسح القمامة عنه.

والمكنسة = ما كنس به .

والكانس = الظبى يدخل فى كناسه وهو موضع فى الشجر يكتن فيه ويكمن فيه ويستتر .

كنست النجوم كنسا = استمرت فى مجاريها، ثم انصرفت راجعة .

هذه هى معانى كلمات الخنس ، الجوار ، الكنس ... وبالنظر إلى معانى مفردات ومشتقات هذه الكلمات الثلاث يتضح لنا، أن الخنس الجوار الكنس ما هى إلا خلق من خلق الله تتميز وتتصف بما يلى :

فمن حيث حجمها فهى صغيرة (الجروة = الصغير من كل شىء) .

أما شكلها فهى مستديرة (الجروة = ما استدار من ثمار الأشجار) .

كما أنها تعتبر فى حكم الثمرة أو الثمار بالنسبة للشجرة.

وهى أيضا نعمة من نعم الله علينا (الجارية = النعمة من الله على عباده) .

أما عن مكان تواجدها فهى كالجار الذى يجاورك، أو شريكك فى العقار الذى تسكن فيه . أما عن وظيفتها فهى تقوم بدور الكناس (كنس الموضع يكنسه كنسا = كسح القمامة عنه) .

أما ناتج عملها فهى تنصر وتعيذ وتؤمن وتنقذ ، أو هى كالخفير والحارس والخادم والوكيل .. أما الأكثر من ذلك غرابة .. فبجانب أنها تجير .. فهى أيضا تستجير وهو عجيب جدا (فالجار هو الذى يجير وهو أيضا الذى يستجير) .

أما عن كيفية أدائها لوظيفتها .. فقد نفهم من معانى الكلمات ومشتقاتها أنها لديها القدرة على أن تسبح فى سائل مائى (فهى كالسمكة أو السفينة .. لأن الجرى = ضرب من السمك .. والجارية = السفينة) .. وهى تجرى فى تيار مائى سريع وكأنها تجرى بسرعة الريح (الجارية = الريح) وأثناء جريانها فإنها قد ترى عدوها ، وكأن لها عينا (الجارية = عين كل حيوان) .. فنجدها وكأنها تجرى معه ، فتحدث بينهما معركة أو موقعة (جاراه مجاراة وجراء =جرى معه..

وتتجارى بهم الأهواء = يتواقعون) .. وهى تفعل ذلك من أجلك (من جراك ومن جرائك = من أجلك) ... و أحيانا فإنها قد تتخلف عن الجرى فى مجراها المعتاد، وتغيب وتختفى فى مكان آخر ، وقد تظل هكذا .. أو قد تعود للظهور مرة أخرى فى المجرى المعتاد .. (خنس = تخلف وتوارى وغاب ثم ظهر ثانية) . ثم إنها تتحرك ذات اليمين وذات الشمال ، وكأنها ترجع القهقرى .. بل وقد تنقبض وتقبض أصبعها وينبسط قدمها ... وأثناء هذه العملية فإنها قد تخنس بعدوها أى تواريه وتغيب به وتبتلعه ، لأن لها حوصلة ، وكأنها بالتهامها لعدوها ومواراته تكون قد كنسته كنسا .. فالكنس من أجريائها أى من طبيعتها وهى موطنة أو مبرمجة على هذا الأمر ، كما أنها تصبر عليه صبرا عجيبا .

فإذا تأملنا هذه المواصفات لهذا الخلق من خلق الله " الخنس الجوار الكنس" فإننا نجدها مطابقة تماما لخلايا الدم البيضاء .. خط الدفاع الأول والأساسى والرئيسى لجسم الإنسان . فهذه الخلايا البيضاء .. صغيرة مستديرة وكأنها ثمرة إنتاج شجرة النخاع العظمى .. وهى تجرى فى مجرى الدم بسرعة كبيرة .. بمثل سرعة الريح أو أزيد .. وهى تسبح فى مجرى الدم كالسمكة أو كالسفينة .. ولديها القدرة على التعرف على الميكروبات والجراثيم وأى جسم غريب وكأن لها عيونا ترقب بها .. فإذا ما تعرفت على أي جسم غريب ، مثل الميكروبات فإنها تنبسط وتنقبض وتبتلعه فى حوصلتها وكأنها تكنس الجسم منه كنسا .. بل إن لديها قدرة عجيبة على اختراق جدار الأوعية الدموية فإذا بها تخنس وتغيب عن مجرى الدم .. وإذا بها تستتر وتستخفى بين خلايا الجسم وأنسجته المختلفة.. فإذا ما وجدت ميكروبا فإنها تهاجمه فورا ... وتحدث بينهما معركة أو موقعة، وإن لم تجد ميكروبا فإنها قد تعود للظهور مرة أخرى فى مجرى الدم وهذا هو معنى الخنوس .. وهناك نوع من الخلايا نراه يكتنز ويصبح عملاقا وتبدو وكأنها

منحنية (التمر الخنسى = المكتنز المنحنى) .. كما أن لهذه الخلايا حوصلة واحدة أو أكثر ..

وبعض هذه الخلايا تلتهم الميكروب وتقتله فورا .. وبعضها الآخر يلتهم الميكروب دون أن يستطيع قتله ، فيظل بداخلها فلا ينتشر ولا يتكاثر ، أى يبقى خاملا داخل هذه الخلية ، فلا يؤثر بالتالى على صحة الإنسان .. أى أن الخلية فى هذه الحالة تصبح وكأنها تصبر على هذا الميكروب صبرا .. قد يصل إلى عدة شهور أو عدة سنوات كما هو الحال بالنسبة لميكروب السل الرئوي ..

وهذه الخلايا هى الجار الذى يشاركنا فى جسمنا .. وهى الناصر والمدافع والمنقذ الذى ينقذنا من مليارات الميكروبات ، التى تعيش حولنا، والتى تدخل أجسامنا يوميا وبالملايين .. إذًا فهى أيضا الجار الذى يجيرنا من هذه الميكروبات التي تعيش حولنا ، والتي تدخل أجسامنا يوميا وبالملايين ، أما وقد علمنا أنها الجار الذي يجيرنا من الميكروبات ، إذن فبقى أن نعرف كيف تستجير هذه الخلايا ؟ (حيث إن الجار هو الذى يجير ويستجير) .

اعلم أنه لو حدثت معركة حامية الوطيس بين الميكروبات والخلايا البيضاء فإن هذه الخلايا تفرز مواد كيمائية هى بمثابة أجراس الخطر أو طبول الحرب فإذا بنا نشاهد بعد دقائق وصول المدد السريع من خلايا بيضاء أخرى ، وكأنها قوات الانتشار السريع .. فإذا بهذا المدد يحاصر المنطقة فورا، ثم يبدأ فى الهجوم ..

وكأن هذه الخلايا تستجير بزميلاتها لكى ينصروها .. (فهى تستجير لكى تجيرك) . فتأمل دقة اللفظ ومدى علميته .. فالجار هو الذى يجير ويستجير، وها هى الخلية البيضاء تجيرنا .. فإن وجدت أن المعركة ليست فى صالحها فإنها تستجير بزميلاتها اللائى يهرعن فورا ويلبين النداء ويحاصرن المنطقة أولا ثم تهاجمن الأعداء دون تردد ، ولكن بعد تأمين الحصار من جميع الجهات ..

ومن عجائب لفظ الكنس والكناس أن نجد علماء الغرب المتخصصين فى الدم وأمراضه يسمون نوعا من خلايا الدم البيضاء بالخلية الكناسة (Scavenger Cell) وكأنهم يصفون - دون أن يدروا ، بل ودون قصد منهم هذه الخنس الجوار الكنس .. التى تعتبر بحق نعمة كبرى من نعم الله الكثيرة التى أنعم بها الله علينا (الجارية = النعمة من الله على عباده) .

أما صفة هذه النعمة فى الكادر الوظيفى ورتبتها .. فهى حاصلة على لقب جندى من جنود الله .. وهبها الله للإنسان ، للدفاع عنه ضد الفيروسات والميكروبات والجراثيم والفطريات والطفيليات ، وكل ما هو غريب عن جسم الإنسان من أعداء تتربص بنا من كل جانب .

هذا ولقد لفت القرآن انتباهنا إلى أن هناك جنودا كثيرة لله فى السموات والأرض فقال :

﴿ ولله جنود السموات والأرض﴾ .. [الفتح : ٤ و ٧] .

كما أخبرنا فى موضع آخر :

﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ .. [المدثر : ٣١].

كما أمرنا أمرا واضحا وصريحا بأن نتدبر ونتأمل فى بديع صنع الله فيما حولنا ، بل وداخل أجسامنا .. فقال مستنكرا للغفل والغافلين :

﴿ وفى الأرض آيات للموقنين*وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾.. [الذاريات٢٠،٢١].

فأى دين ذلك الذى يصادر العلم والعلماء يا أصحاب محاكم التفتيش ؟! .. بل وأى دين هو الذى يشجع على التعرف على سنن الله فى خلقه ، والتأمل فى بديع صنع الله يا بائعى صكوك الغفران ؟!

وها هى خلايا الدم البيضاء التى توجد داخل أجسامنا .. تجاورنا فى كل

موضع من مواضع جسمنا، وكأنها جار لنا .. كما أنها جار لنا يجيرنا من الأعداء التى تتربص بنا .. كما أنها جار تستجير أحيانا بزميلاتها متى كانت المعركة حامية الوطيس . هذه الخلايا ما هى إلا جنود من جند الله ليست لها وظيفة إلا الدفاع عنا .. فهى خط الدفاع الأول والرئيسى لأجسامنا .. وهى بالتالى تحافظ على حياتى وحياتك .

ويكفى أن نعلم أن الإنسان بدون هذه الخلايا سيتعرض لا محالة إلى الإصابة الشديدة والعنيفة بالفيروسات والميكروبات ، التى ستفتك به فى بضع ساعات ، فالحمد لله الذى وهب لنا هذه الخنس الجوار الكنس .

ونظرا لأهميتها القصوى لنا .. فقد نالت الشرف بأن أقسم الله بها .. وهى بحق جديرة بنيل هذا الشرف من خالقها .. لأن الإنسان بدونها يصبح هدفا سهلا للغزو الفيروسى والميكروبى المميت .. مثل ما يحدث لمريض الإيدز والعياذ بالله.

بقى أن نعرف - بعد هذا القسم - ما هو جواب هذا القسم .. أو بعبارة أخرى على أى شىء أقسم الله بهذا القسم ؟.. اعلم إذَنْ أن الله قد أقسم بالخنس الجوار الكنس على أن هذا القرآن هو كلام الله الذى نزل به أمين الوحى جبريل من السماء ، على آخر رسل الله ، النبى العربى عليه السلام، فقال فى القسم وجوابه : ﴿فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس * والليل إذا عسعس* والصبح إذا تنفس * إنه لقول رسول كريم﴾ .. [التكوير: ١٥ - ١٩].

والرسول الكريم هو أمين الوحى جبريل عليه السلام .

أما عن أسلوب القسم .. فتأمل كيف شرح الله وصف الخلايا البيضاء وشكلها ووظيفتها، وكل ما يتعلق بها فى ثلاث كلمات .. كلمات قليلة العدد تعطى معانى كثيرة وفيرة .. فى أسـلوب لم تعهده البشرية إلا فى القرآن وحده ..

بقى لنا ملاحظة أخيرة، وأظنك تعلمها جيدا ، وهى أنه لا يوجد فى الكتاب المقدس أية إشارة من قريب أو من بعيد إلى هذه الخنس الجوار الكنس .. ولا إلى دورها وأهميتها للإنسان .. ثم يقولون .. .. !!!

ثم إن لى ملاحظة شخصية أرى أنه من الأمانة إعلانها، وهى أن تفسيرى للخنس الجوار الكنس إنما هو اجتهاد منى ورجائى الوحيد أننى لو كنت أصبت فيه فلى أجران، وإن كنت قد أخطأت التأويل فلى أجر واحد .. ذلك لأن أحداً من المفسرين لم يقل بهذا التفسير من قبل .

❀❀❀❀❀

صفات الله كما جاءت فى آيات الدم فى القرآن الكريم

(١) نصيب الله من الذبيحة

رأينا كيف دحض القرآن تلك المقولة الفاسدة ، والتى تعتبر سبا فى حق الذات الإلهية، والتى تقول - بعد أن وصفت رب الأرباب بأنه خروف - إن الدم هو نصيب الرب من الذبيحة ، وإن رائحة شواء الشحم هى رائحة سرور الرب .

فأعلن القرآن بكل بساطة ووضوح كذب وبهتان هذا الادعاء بقوله :﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ [الحج: ٣٧] .

ولقد عرضنا من قبل لشرح معنى هذه الآية وكيف دحضت ذلك الادعاء الفاسد .. فقلنا باختصار إن الله لا يهتم لا بالدماء ولا بلحوم الذبائح أو شحومها .. وإنما كل ما يهتم به هو تقوى قلوب عباده، بعد أن تنبت فيها بذرة الإيمان بالله وبرسله ، وباليوم الآخر، والتى تظهر نتائجها فى العمل الصالح .

(٢) تمام العلم لله وحده

{ قال إنى أعلم ما لا تعلمون }

وهذا هو الرد الذى أجاب به الله على سؤال الملائكة ، الذين استغربوا من خلق هذا الكائن الذى سيدعى إنسانا أو خليفة فى الأرض . فقد علم الملائكة من مواصفات وتركيب هذا الإنسان أنه سيفسد فى الأرض ، ويهلك الحرث والنسل ويسفك الدماء كما أنه سيكفر بخالقه ، ويشرك به . فكان سؤالهم: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ [البقرة:٣٠].

وهنا تأتى إشارة لطيفة .. فللملائكة علم من الله.. وهو علم صادق .. فعلمهم بطبيعة الإنسان جعلهم يتوقعون تماما ما سيفعله هذا الإنسان فى هذه الحياة الدنيا .. ولا يختلف اثنان على أن توقعهم العلمى ونظريتهم بشأن سلوك الإنسان جاء صائبا صادقا ومتفقا مع الواقع الذى نعيشه بحوالى ٩٥ ٪ أو أكثر قليلا ..

أما بقية الـ ٥ ٪ أو الأقل من ذلك قليلا، فهم عباد الله الصالحون الذين نالوا بحق وعن جدارة لقب خليفة الله فى الأرض، وهم طبقات ودرجات أعلاها الرسل ثم الأنبياء ثم الصديقون والمجاهدون والشهداء، وبقية عباد الله المؤمنين الصالحين..

ومن أجل هذه النسبة الضئيلة فقد كان الرد الإلهى على ملائكته هو :

﴿إنى أعلم ما لا تعلمون﴾.

فتمام العلم لله وحده .. ومصدر العلم من الله وحده **﴿ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء﴾** . لهذا فقد أمرنا الله أن نطلب منه وحده نيل درجات الزيادة فى العلم : **﴿وقل رب زدنى علما﴾** [طه: ١١٤].

فانظر أى دين يدعو للعلم، ويحرص عليه، آمرا عباده أن يطلبوا الزيادة فى مجالات العلم المختلفة .. فالعلم هو سلاح المؤمن الذى يستحق به لقب خليفة الله فى الأرض، ثم تأمل نفسك بالنسبة لعلم الملائكة ، هل أنت من الـ ٩٥٪ أو الأكثر قليلا .. أم من الـ ٥٪ أو الأقل قليلا ..؟

(٣) ومن الذين يحبهم الله ؟

{ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين }

فالله يحب الطاهرين المتطهرين .. والطهارة على نوعين .. طهارة ظاهرية وهى الابتعاد عن الدنس والنجاسة فى الملبس والمأكل والمشرب، بل وحتى فى ممارسة

الجماع، إلى جانب الامتثال للتعاليم العامة للنظافة الشخصية والنظافة العامة، مع تناول الحلال الطاهر من الطعام والشراب .. أما الطهارة الباطنية فهى طهارة القلب، ولها وجهان .. الوجه الأول : هو طهارة القلب فى علاقة الإنسان بربه وتنزيه الذات الإلهية عن كل نقص أو عيب، إلى جانب حب الله وحب من يحبهم الله . أما الوجه الثانى فهو طهارة القلب فى علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، فيجب أن يتطهر القلب من كل غش وغل وحقد وحسد فى معاملاته مع الآخرين . هذا بعض ما نفهمه من الطهارة التى يحبها الله .

ولكن الله خالقنا يعلم أن الإنسان ضعيف وأنه سيخطئ مرارا وتكرارا، لهذا فقد فتح باب التوبة أمام هذا الإنسان لكى يتوب عندما يخطئ . وفى هذا يقول النبى العربى:" كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " رواه البخارى.. مع ملاحظة أن «خطَّاء » على وزن فعَّال التى تفيد تكرار الخطأ والذنوب من الإنسان.. كما تفيد أن خير هؤلاء المذنبين هم الذين يسارعون بالتوبة لربهم .. لأنه تواب رحيم، يحب التوابين، فعندما يذنب الإنسان فليعلم أن له ربا قد فتح أمامه باب التوبه على مصراعيه.. فقط على المخطئ أن يتوب.. ولكن للتوبة الصادقة شروط: أولها : أن تكون صادقة، وثانيها: أن يصاحبها شيء من الندم، وثالثها: أن يقلع عن ذنبه، فلا يعود إلى اقترافه مرة أخرى، ورابعها: أن يتم رد الحقوق إلى أصحابها إن كان الذنب قد جاء من جهة اغتصاب حق من حقوق الآخرين.

فالحمد لله الذى يحب من عباده التوابين والمتطهرين .

(٤) {والله غفور رحيم }

إن اللافت للنظر حقا هو أن جميع الآيات الأربع التى حرمت أكل الدم أو شربه اختتمت بهذا الوصف الجميل للذات الإلهية بأن الله «غفور رحيم» .. إذَنْ

فهى ليست مصادفة، فلهذا الوصف جذور لاهوتية، أصبحت ثمارها أفدح أثرا من تلك الآراء، التى عرضها الكتاب المقدس عن الذات الإلهية .

وهذا الأثر الفادح يتلخص فى عقيدة الخلاص، وكيفية نجاة الإنسان، أو باختصار فهو يتلخص فى فكر وعقيدة غفران الخطايا لدى اليهود أو النصارى على سواء .

ففى الفكر اليهودى وعقيدتهم .. لا يتم غفران الخطايا .. بدون سفك دم .. فلا بد إذَنْ من سفك الدماء للحصول على غفران الخطايا .. ولقد احتال اليهود للحصول على هذه الدماء .. أية دماء ومن أى مصدر .. فسفكوا دماء بريئة وارتكبوا فى سبيل ذلك جرائم إنسانية بشعة، منها مثلا ما يرويه لنا التاريخ من أن اليهود دأبوا على ذبح الأمميين و تصفية دمائهم واستخدموا هذه الدماء فى طقوس دينهم التى ابتدعوها على زعم أن ينالوا غفران خطاياهم .. هل تذكرون قصة الأب توما ذلك القس المسيحى الذى كان يعيش فى سوريا واختطفه اليهود ثم قام حاخاماتهم بذبحه وتصفية دمائه، وجمعها فى قارورة زجاجية .. ثم افتضح أمرهم بعد أن أبلغ عنهم طباخ القس توما، ولكنهم أفلتوا من العقاب نظرا لأنهم يمتلكون جماعات ضغط سياسية رهيبة، ولأنهم كما نعلم محترفون فى فنون النساء والرشوة . ناهيك عن مئات حوادث الخطف المماثلة التى راح ضحيتها أطفال ونساء وشيوخ فى كثير من بلدان العالم، والذين امتص دماءهم هؤلاء الحاخامات من اليهود ثم تركوهم جثثا فى العراء .. ولا أعلم فكرا مريضا مثل هذا الذى يقتل بريئا من الأمميين لكى يغفر له .. والأمميون كما نعلم هم غير اليهود سواء أكانوا مسيحيين أو مسلمين ..

أما فى الفكرالمسيحى .. فإن دماء المسيح التى ذكرت فى شهادة ذلك الشاهد المجهول، الذى قال إنه عاين وشهد وهو يعلم أنه يقول الحق .. فتراءى له أنه رأى

طعنة المسيح التى أخرجت للوقت دمًا وماءً .. فنتج عن هذه المقولة فكر جديد، وهو أن هذه الدماء هى التى كفرت عن خطايا جميع البشر، وعليها رجاء الخلاص ، بل إن طقوس الكنيسة توهم الأتباع الذين يشربون النبيذ المقدس أنهم يشربون دم المسيح، وكأنها تذكرهم بهذه الطعنة المقدسة التى بها يتم غفران الخطايا لهذا فلا عجب، وليست من قبيل المصادفة أن القرآن الكريم وهو يصحح هذه المفاهيم ، اختتم جميع آيات تحريم أكل الدم الأربع بهذا الوصف الرائع للذات الإلهية، بأن الله «غفور رحيم » فى أربع آيات متتالية من إحدى عشرة آية التى تحدثت عن الدم فى القرآن الكريم .. وهو وصف رائع ، لأنه قد جاء مناسبا لحسم قضية غفران الخطايا وعلاقتها بالدم ، فالدم الذى حرم الله أكله أو شربه ليس له أية علاقة بغفران الخطايا .. ذلك لأن المغفرة كما يوضحها القرآن لا تحتاج إلى دماء أو شحم أو لحم أو رائحة شواء .. لأن كل هذه الأشياء لاقيمة لها . فغفران الخطايا فى العقيدة الإسلامية مناط بالله وحده .. وهى وظيفة الله التى لا ينبغى لأحد أن ينازعه فيها .. فالله هو غافر الذنب وهو الغفور الرحيم وهو الغفار .. وغافر على وزن فاعل، وغفور على وزن فعول، وغفار على وزن فعال.. وهى صفات مبالغة تفيد الاستمرارية المطلقة فى أداء الفعل الذى هو مغفرة الذنوب ..

فمغفرة الذنوب ليست إلا علاقة خاصة جدا ومباشرة جدا بين عبد يذنب ورب يغفر ..﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ﴾ .. [نوح : ١٠].

فما عليك إلا أن تقول أستغفر الله .. دون وسيط أو شريك، لأنها علاقة خاصة جدا، فلا ينبغى إذن أن يكون بينك وبين خالقك الغفور أى وسيط . فكما أنه خلقك دون أن يأخذ رأى وسيط أو شريك .. لهذا فهو يحب أن تستغفره مباشرة دون أن تشرك بينك وبينه أى وسيط .. فلربما كان الوسيط أكثر ذنوبا منك ..

حيث نجد فى العقيدة المسيحية ما يسمى بالاعتراف .. وهى أن يعترف الشخص أمام القس بأنه مذنب، بل ويحكى للقس كل ما اقترفه من ذنوب وأسرار شخصية خاصة جدا .. وبعد ذلك يصرفه القس مطمئنا إياه بأنه أصبح مغفورا له . فإذا نحن تأملنا تاريخ المسيحية فى القرون الوسطى وباعتراف مؤرخى الغرب أنفسهم فإننا سنجد منتهى الفساد الذى مارسه باباوات الفاتيكان فى هذه الحقبة المظلمة من تاريخ أوروبا، الأمر الذى استشرى بطريقة فظيعة لدرجة أن هؤلاء الباباوات وصلت بهم الجرأة والجشع المادى حدا جعلهم يبيعون أراضى وشاليهات فى الجنة، وصكوكا لغفران الخطايا لمن يدفع أكثر . فضلا عن ارتكابهم جرائم أخلاقية فى حق أوروبا والمجتمع الإنسانى كله، فيما أطلق عليه «محاكم التفتيش» حيث قتلوا صفوة المجتمع من أصحاب الآراء العلمية الجادة والمستنيرة من العلماء والمفكرين . فاضطرت شعوب أوروبا أخيرا إلى الثورة على هذه الأوضاع الكهنوتية وتحجيم الكنيسة، وتبنى الفكر الخطير الذى ستعانى منه البشرية كثيرا، والذى يقول إن الدين ضد العلم .. لذلك يجب فصل الدين عن العلم حيث لا علاقة بينهما أبدا !!!

وهى دعوى لاقت قبولا ووجدت صداها عندما رأى علماء أوروبا، كيف يصطدم كتابهم المقدس مع العلم دائما وأبدا .. وأن نصوصه لا تتفق بأى حال مع مبادئ العلم الأساسية والأولية .. نقول هذا للذكرى، والتاريخ خير شاهد . المهم أن باباوات الفاتيكان ارتكبوا جرائم وخطايا كثيرة ... والآن علينا أن نسأل أنفسنا .. من الذى يغفر لهم هذه الخطايا التى ارتكبوها فى حق البشرية ؟.

وهم الذين أعطوا لأنفسهم حق الوساطة بين العباد وبين الخالق.. فإذا كان هذا هو شأنهم، وهم أعلى القمة فى هرم الكهنوت الكنيسى.. فمن الذى يغفرلهم؟ لهذا يجب الحذر .. فلربما كان الوسيط أكثر ذنوبا منك . وهكذا تجد القرآن

دائما وأبدا يصحح بمنتهى البساطة جميع هذه المفاهيم والمعتقدات والأفكار، التى راح ضحيتها ملايين البشر .. فكما صحح القرآن مفاهيم نصيب الله من الذبيحة ورائحة الشواء، التى هى رائحة سرور للرب ببساطة ودون تعقيد، فها هو ذا أيضا يصحح مفهوم غفران الخطايا ببساطته المعهودة، ودون أى تعقيد فيخبرك أن لك إلها عظيما يتصف بكونه ﴿غفور رحيم﴾.

إذن فما عليك إلا أن تطلب منه مباشرة أن يغفر لك ذنوبك، دون أن تشرك بينك وبينه أى شريك أو وسيط .. ودع عنك تلك الأفكار والمتاهات التى شغلت البشرية فضل وتاه كثير من الناس فى سراب صحرائها، وغرق آخرون فى ظلمات دواماتها .. فاعلم أن لك ربا غافرا وغفورا وغفارا ورءوفا ورحيما .. يعلم أنك مخطئ بل وستخطئ كثيرا .. لهذا فما عليك إلا أن تتوب دائما، فتصبح من التوابين الذين يحبهم الله .. ثم كن من المستغفرين .. فقل أستغفر الله. وإن أردت ما هو أفضل، فإليك هذه الصيغة، التى قال عنها خاتم المرسلين إنها «سيد الاستغفار» أى أحسن صيغ الاستغفار : «اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك .. وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت .. أعوذ بك من شر ما صنعت.. أبوء لك بنعمتك علىَّ، وأبوء بذنبى، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» رواه البخارى .. وبهذه المناسبة فقد كان رسول الله يستغفر ربه فى اليوم الواحد سبعين مرة ..

وتذكر أن خالقك قد خلقك دون أن يأخذ رأى الوسطاء والسماسرة، فهل يجوز لك أن تتخذهم وسطاء بينك وبين ربك عند طلب المغفرة، ثم تذكر أيضا أن أكثر عبارة يكرهها إبليس ويمقتها مقتا هى:«أستغفر الله» يقولها العبد..لأنه يعلم جيدا أن الله هو وحده «الغفور الرحيم».. فاللهم اشهد أننى قد بلغت وكفى بك شهيدا.

✿✿✿✿✿

صفات اليهود فى آيات الدم فى القرآن الكريم

يصور القرآن الكريم علاقة بنى إسرائيل بالدماء وصفاتهم وطبيعتهم الدموية من خلال ثلاث مراحل تاريخية هامة ..

ففى قصتهم مع أخيهم يوسف النبى نراهم وقد جاءوا على قميصه بدم كذب لكى يوهموا أباهم يعقوب (إسرائيل) بأن يوسف قد التهمه الذئب .ثم تأتى قصتهم مع فرعون مصر .. حيث رأوا دماء المعجزة التى حولت أنهار وينابيع مصر إلى دم ..

أما فى زمن النبى العربى .. فسنجد دماء الكفر بكتابهم، وعدم اتباع توراتهم، التى حرمت على اليهودى قتل أخيه اليهودى، ولكنهم ضربوا عرض الحائط بشريعتهم فقتل اليهودى أخاه اليهودى .. ثم نهب ماله ومتاعه، واستولى على داره وأرضه .. ثم بعد كل هذا يفتدونهم أسرى .. لماذا ؟ اتباعا لتعاليم التوراة!!! إذن فقد بدأت قصتهم مع الدماء بدم يوسف .. دم الغش والمكر والخداع والحقد والكذب والاحتيال والبهتان .. ،مع من؟ مع أخيهم وأبيهم، وهما كما نعلم نبيان من أنبياء الله عليهما السلام .. فإذا كان هذا هو حالهم مع النبى بن النبى بن النبى .. ألا وهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .. فترى ما هو موقفهم وحالهم معنا نحن، ولسنا بأنبياء ولا بأبناء أنبياء ؟..

وبعد دم الغش والكذب والبهتان .. جاء دم المعجزة .. ثم تلا ذلك معجزات أكثر قوة مثل معجزة العصا التى أصبحت حية عظيمة .. ومثل معجزة شق البحر الأحمر وعبورهم من مصر إلى شرق البحر، وذلك فى زمن نبى الله موسى .. ولكنهم بُعيد ذلك ببضعة أيام .. صنعوا لأنفسهم عجلا من الذهب واتخذوه إلها ..

فى أول إعلان رسمى منهم بكفرهم بعد عبورهم من مصر بمعجزة كبرى .. فأصبح من المناسب وفقا لتركيبتهم النفسية العجيبة أن يأتى بعد ذلك دم الكفر ، بل لقد أصبح ذلك متوقعا .. فمن يكفر بربه، سيكفر حتما بشريعته .. فليس بعد الكفر ذنب .. فجاء دم الكفر بشريعتهم فقتل اليهودى أخاه اليهودى، ليستولى على داره وماله ومتاعه ..فهل من المتصور أن من يفعل ذلك بأخيه اليهودى سيكون أرحم بنا؟! .. إن ذلك لسراب ووهم فمتى ننتبه ؟

على أن القران الكريم توعدهم بالخزى والعار فى الحياة الدنيا، وبأشد العذاب فى الحياة الآخرة ... ثم بعد ذلك يقولون إنهم شعب الله المختار..

وإذا تأملت أوصافهم فى الكتاب المقدس الذى يؤمن به المسيحيون، فسترى عجبا، رجال الدماء، لسان الغش، أيدى ملوثة بالدماء، أرجلهم تجرى للدماء .. إلخ ولكن الأعجب من ذلك موقف مسيحيى العالم أجمع، الذين يناصرون اليهود بمناسبة وبدون مناسبة، ضاربين بكتابهم «المقدس» عرض الحائط ..

إنه حقا لغز إنسانى، أو لوغاريتم بشرى، يحار العقل فى فهمه أو استيعابه .. إلا أنه قد يحتمل فهمه، إذا جاز لنا أن نقول إن المسيحيين لا يصدقون كتابهم المقدس ولا يعترفون به .. أم هل هناك احتمال آخر ؟

✿✿✿✿✿

خاتمة و مقارنة سريعة واجبة

ها قد رأينا كيف أن الدم قد ذكر فى الكتاب المقدس ٢٢٧ مرة بينما لم يذكر فى القرآن الكريم إلا فى ١١ مرة فقط .

وها قد رأينا أن الفرق بين مادة الدم فى الكتاب المقدس والقرآن الكريم كبير والبون بينهما شاسع، سواء في الأسلوب، أو فى المضمون، أو المعنى، أو الهدف. فبينما لم يتفق الكتاب المقدس مع العلم ولا مع العقل فى تناوله لمادة الدم حيث اصطدم مع العلم فى جميع نصوصه الواضحة ، كما اصطدم مع العقل فى بعضها .. بل جاء بتصور لله خالق هذا الكون يعتبر سبا علنيا فى حق الذات الإلهية المقدسة، مثل قولهم إن رب الأرباب خروف، أو قولهم إن الدم هو نصيب الله من الذبيحة، وإن رائحة شواء الشحم هى رائحة سرور للرب .. كما جاء الكتاب المقدس بتصور معقد لمسألة غفران الخطايا، والتى اختلفت فى مفاهيم اليهود وأصحاب العهد القديم عنها فى مفاهيم النصارى أصحاب العهدين القديم والجديد .. ففى الفكر اليهودى لا يتم غفران الخطايا إلا بسفك الدم .. بينما تعتبر عقيدة النصارى أن دم السيد المسيح هو الذى عليه رجاء غفران الخطايا ..

أما بالنسبة للقرآن الكريم فقد رأينا أن الأحد عشر نصا التى تناولت الدم جاءت - متفقة مع العلم الحديث جدا، بل نراها قد سبقت علوم البشرية بـ ١٤٠٠ سنة منها ، مثلا عبارة الدم الكذب وعلاقتها بفصائل الدم .. وأيضا الكلام على دم الحائض .. وكذلك الحديث عن وظيفة الدم ، وعلاقة الدم بإنتاج اللبن هذا بالاضافة إلى النماذج والعينات الأخرى، مثل آية : ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ [الأنبياء : ٣٠] .. ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر : ٤٩] .. ﴿فلا

أقسم بما تبصرون *وما لا تبصرون﴾ [الحاقة : ٣٨، ٣٩] .. ﴿فلا أقسم بالخنس* الجوار الكنس﴾ [التكوير : ١٥، ١٦].

بالإضافه إلى أن القرآن صحح تلك المفاهيم والمعتقدات، التى نادى بها الكتاب المقدس، والتى تعتبر سبا فى حق الذات الإلهية .. فيخبرنا بمنتهى البساطة أن الله لن ينال شيئا من دماء أو لحوم الذبائح، وإنما كل ما يهتم به الله هو تقوى قلوب عباده .. كما صحح القرآن مفهوم غفران الخطايا .. فإذا به مفهوم سهل بسيط واضح دون أى تعقيد .. عبد مذنب يستغفر ربا غفورا رحيما دون وسيط أو شريك أو سمسار من سماسرة الدين . بل إن العبد دائما خطاء «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» .. والله يحب التوابين.

فهل بعد ذلك كله يمكن لأحد أن يدعى أن القرآن الكريم مقتبس من الكتاب المقدس؟

وليس يصح فى الأذهان شىء   إذا احتاج النهار إلى دليل

إن الحقيقة الواضحة وضوح الشمس لمن يتدبر هذين الكتابين، هى أن العهد الجديد هو الذى يقتبس من العهد القديم، أوضحنا ذلك من قبل فى أمثلة وعينات مختلفة.

أما القرآن .. فهو برىء من الكتاب المقدس براءة الذئب من دم ابن يعقوب .. فالقرآن .. وما أدراك ما القرآن؟! .. كتاب مختلف تماما عن الكتاب المقدس أسلوبا ومعنى ومضمونا وهدفا إنه كتاب ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [فصلت : ٤٢] .. إنه الكتاب الذى «لا تنقضى عجائبه» ..إنه كتاب ولكنه ليس كأى كتاب .. فالفرق بين القرآن وبين كتب البشر .. هو بالضبط الفرق بين الله وبين البشر.

فالقرآن هو الكتاب الوحيد فى هذه الدنيا الذى يستخدم أقل عدد من الحروف والكلمات لإعطائك كما هائلا من المعلومات العلمية، والدينية، والتشريعية، والأخلاقية، والتاريخية ..إلخ . وإن كان العلم وحده هو معبود القرن العشرين فى الدول الغربية التى تحررت من كهنوت الكنيسة فمرحباً بالعلم .. فقد رأينا القرآن يسبق علوم القرن العشرين والواحد والعشرين .. وهذا ما أوضحناه فى كتابنا هذا.

كما سبق وأوضحناه فى كتابنا «وتكلم الجلد .. دراسة عن الجلد فى العلم والأديان السماوية الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام» ..

وكما سبق وأوضحنا أيضا فى كتابنا «الزلزال فى العلم والتوراة والإنجيل والقرآن» ، وكما أوضحنا من قبل كيف سحق القرآن جميع المستشرقين ممن يتقنون اللغة العربية، فى تحدياته اللغوية الإعجازية فى كتابنا «لماذا أسلم صديقى .. ورأى «الفاتيكان فى تحديات القرآن» ...

والله يهدى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم

وهو الغفور الرحيم .

الآيات التى ذكر فيها الدم فى الكتاب المقدس

فى العهد القديم : ورد ذكر الدم فى الأسفار التالية :

التكوين : ٤ : ١٠ ـ ٤ : ١١ ـ ٩ : ٤ ـ ٩ : ٥ ـ ٩ : ٦ ـ ٣٧ : ٢٢ ـ ٣٧ : ٢٦ ـ ٣٧: ٣١ ـ ٤٢ : ٢٢ ـ ٤٩ : ١٢ .

الخـــروج : ٤ : ٩ ـ ٤ : ٢٥ ـ ٤ : ٢٦ ـ ٧ : ١٧ ـ ٧ : ١٩ ـ ٧ : ٢٠ ـ ٧ : ٢١ ـ ٢٢ : ٢ ـ ٢٤ : ٨ ـ ٢٩:١٢.

اللاويين : ١٧:١٠ ـ ١٧ :١١ ـ ١٧:١٢ ـ ١٧ : ١٤.

العدد : ١٨ : ١٧ ـ ٣٥: ١٩ ـ ٣٥ : ٢١ ـ ٣٥: ٢٤ ـ ٣٥ : ٢٥.

التثنية : ١٢ : ١٦ ـ ١٢: ٢٣ ـ ١٥ : ٢٣ ـ ١٧: ٨ ـ ٣٢: ١٤.

يشوع : ٢:١٩.

صموائيل الثانى : ١:١٦ ـ ٣:٢٧ ـ ٢١: ١ ـ ٢٣:١٧.

الملوك الأول : ٢:٩ ـ ٣:٢٢ ـ ٣: ٢٣ ـ ٢١: ١٩.

أخبار الأيام الأولى : ١١ : ١٩.

أخبار الأيام الثانى : ١٩ : ١٠.

أيوب : ١٦: ١٨.

المزامير : ٥:٦ ـ ٩:١٢ ـ ١٦:٤ ـ ٢٦:٩ ـ ٣٠:٩ ـ ٥٠:١٣ ـ ٥١:١٤ ـ ٥٥:٢٣ ـ ٥٨:١٠ ـ ٥٩:٢ ـ ٧٢:١٤ ـ ٧٨:٤٤ ـ ٧٩ :٣ ـ ٧٩:١٠ ـ ٩٤:٢١ ـ

١٠٥ :٢٩ـ ١٠٦ :٣٨ ـ ١٣٩ :١٩.

الأمثال : ١:١١ ـ ١:١٦ ـ ١:١٨ ـ ٦:١٧ ـ ١٢:٦ ـ ٢٨:١٧ ـ ٢٩:١٠ ـ ٣٠:٣٣.

أشعيا: ١:١٥ ـ ٩:٥ ـ ٣٣:١٥ ـ ٣٤: ٣ ـ ٤٩ :٢٦ ـ ٥٩:٣.

أرميا : ٢:٣٤ ـ ١٩:٤ ـ ٢٢: ٣ ـ ٤٨ : ١٠.

حزقيال : ٣:٢٠ ـ ٧:٢٣ ـ ٩:٩ ـ ١٤:١٩ ـ ١٦: ٦ ـ ١٦:٩ ـ ١٦:٢٢ ـ ١٨: ١٠ ـ ١٨:١٣ ـ ٢٢:٢ ـ ٢٢:١٣ ـ ٢٤:٦ ـ ٢٤:٧ ـ ٢٨:٢٣ ـ ٣٣:٤ ـ ٣٣:٢٥ ـ ٣٥:٦ ـ ٣٨:٢٢ ـ ٣٩:١٧ ـ ٣٩:١٨ ـ ٣٩:١٩ ـ ٤٣:١٨ ـ ٤٣:٢٠ ـ ٤٤:١٥.

هوشع : ٤:٢ ـ ٦:٨ .

يوئيل : ٢:٣٠ ـ ٢: ٣١ ـ ٣: ١٩ ـ ٣: ٢١.

ميخا : ٣:١٠ ـ ٧:٢.

ناحوم : ٣:١.

حبقوق : ٢:٨ ـ ٢:١٢ ـ ٢:١٧.

صفنيا: ١:١٧.

زكريا : ٩:٧ ـ ١٩:١١.

في العهد الجديد :

إنجيل متى : ٩:٢٠ ـ ١٦:١٧ ـ ٢٣:٣٠ ـ ٢٣:٣٥ ـ ٢٦:٢٨ ـ ٢٧:٤ ـ ٢٧:٦ ـ ٢٧:٨ ـ ٢٧ :٢٤.

إنجيل مرقس : ٥:٢٥ ـ ٥:٢٩ ـ ١٤: ٢٤.

إنجيل لوقا : ٨ :٤٣ ـ ٨:٤٤ ـ ١١:٥٠ ـ ١١:٥١ ـ ١٣: ١.

إنجيل يوحنا: ١:١٣ ـ ٦:٥٣ ـ ٦:٥٤ ـ ٦:٥٥ ـ ٦:٥٦ ـ ١٩: ٣٤.

أعمال الرسل : ١:١٩ ٢:١٩ ـ ٢:٢٠ ـ ٥:٢٨ ـ ١٥:٢٠ ـ ١٥:٢٩ ـ ١٨: ٦ ـ ٢٠:

٢٦ ـ ٢١ ـ ٢٥:٢١ ـ ٢٢: ٢٠.

رسالة بولس إلى رومية : ١٥:٣ ـ ٢٥:٣ ـ ٩:٥ ـ ١٦:١٠ ـ ١٥: ٥٠.

رسالة بولس إلى غلاطية : ١٦:١.

رسالة بولس إلى أفسس : ٧:١ ـ ١٣:٢ ـ ١٢:٦.

رسالة بولس إلى كولوسى : ١٤:١ ـ ٢٠:١.

الرســالة إلى العــبــرانيين : ١٤:٢ ـ ٧:٩ ـ ١٢:٩ ـ١٣:٩ ـ١٤:٩ ـ١٩:٩ ـ٢٠:٩ ـ ٢١:٩ ـ٢٢:٩ ـ ٢٩:٩ ـ ٢٩:١٠ ـ ٢٨:١١ ـ ٤:١٢ ـ ٢٤:١٢ ـ ١١:١٣.

رسالة بطرس الأولى : ٢:١ ـ ١٩:١.

رسالة يوحنا الأولى : ٧:١ ـ ٦:٥.

رؤيا يوحنا : ٥:١ ـ ٩:٥ ـ ٦: ١٠ ـ ١٢:٦ ـ ١٤:٧ ـ ٧:٨ ـ ٨:٨ ـ ٦:١١ ـ ١٢ ـ ١١:١٢ ـ ٢٠:١٤ ـ ٣:١٦ ـ ٤:١٦ ـ ٦:١٦ ـ ١٨: ٢٤ ـ ١٩ : ٢٠.

إذن فالدم ومشتقاته ، مثل الدماء ودمه ودمهم ودمها إلخ ... قد ورد ذكره فى الكتاب المقدس فى ١٩٤ آية ، ذلك لأنه قد ذكر فى العهد القديم فى ١١٧ آية، بينما ذكر فى العهد الجديد فى ٧٧ آية ، إلا أن كلمة دم قد ذكرت ٢٢٧ مرة فى هذه الآيات ، حيث قد تكرر ذكر كلمة دم ومشتقاتها أكثر من مرة (مرتين ـ ثلاث مرات ـ أربع مرات) فى بعض هذه الآيات .

ولقد عرضنا أرقام هذه الآيات جميعها فى العهد القديم والجديد لمن يريد أن يقرأها بنفسه (فلعله يضيف إلى ماقلناه معنى جديدا).

المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الكتاب المقدس.

٣ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى ـ دار الشعب ـ مصر.

٤ ـ فهرس الكتاب المقدس ـ د. جورج بوست ـ مكتبة المشعل ـ بيروت.

٥ ـ تفسير ابن كثير ـ دار الفكر ـ بيروت.

٦ ـ تفسير القرطبى ـ دار الريان للتراث ـ مصر.

٧ـ القاموس الموجز للكتاب المقدس ـ وهيب ملك ـ مكتبة كنيسة الإخوة ـ مصر.

٨ ـ قاموس الكتاب المقدس ـ نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ـ دار الثقافة ـ مصر.

٩ـ تفسير العهد الجديد ـ جمعية الكتاب المقدس ـ بيروت.

١٠ ـ صحيح البخارى ـ دار الشعب ـ مصر.

١١ ـ الطب النبوى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢ ـ تذكرة داود ـ مكتبة جمهورية مصر ـ القاهرة.

١٣ ـ موسوعة لكسكون العالمية ـ دار لكسكون للنشر ـ نيويورك.

١٤ ـ لسان العرب ـ ابن منظور الأفريقى ـ دار صادر ـ بيروت.

١٥ ـ الموسوعة ـ عربية مصورة بالألوان ـ ترادكسيم ـ جنيف.

١٦ ـ دائرة معارف الشعب ـ دار الشعب ـ مصر.

١٧ ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدى ـ دار المعرفة ـ مصر.

١٨ ـ بالإضافة إلى عدة مراجع أجنبية عن الدم وأمراضه لا تهم القارئ غير المتخصص فى الدم.

المؤلف فى سطور

أ.د إبراهيم خليل

أستاذ التحاليل الطبية بكلية الطب - جامعة عين شمس

ظهر له ثلاثة كتب :

* وتكلم الجلد .. دراسة عن الجلد فى العلم والأديان السماوية الثلاثة: اليهودية - المسيحية - الإسلام .
* الزلزال فى العلم والتوراة والإنجيل والقرآن.
* لماذا أسلم صديقى ؟ ورأى الفاتيكان فى تحديات القرآن .

الفهـرس

الموضوع — الصفحة